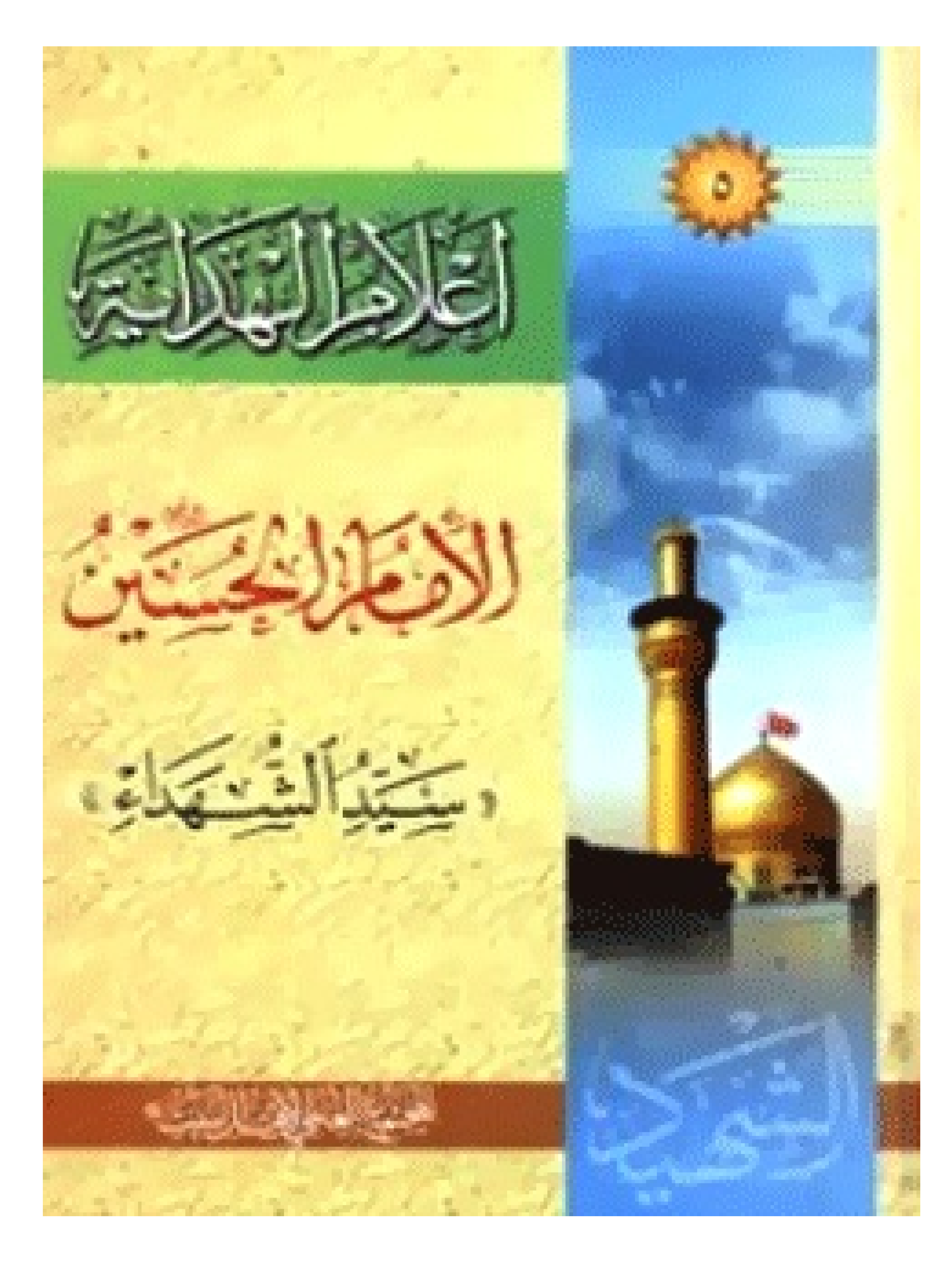

٥
أعلام الهداية
الإمام الحسين
سيد الشهداء


بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایۀ الامام الحسین سید الشهداء

کاتب:

جمعی از نویسندگان مجله حوزه

نشرت فی الطباعۀ:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اعلام الهدایهٔ الامام الحسین سید الشهداء علیه السلام ----- ۱۴
اشارهٔ ----- ۱۴
المقدمهٔ ----- ۱۴
الامام الحسین الشهید فی سطور ----- ۱۶
اشارهٔ ----- ۱۶
انطباعات عن شخصیهٔ الامام الحسین ----- ۱۸
مکانهٔ الامام الحسین فی آیات الذکر الحکیم ----- ۱۹
مکانهٔ الامام الحسین لدی خاتم المرسلین ----- ۱۹
مکانهٔ الامام الحسین لدی معاصریه ----- ۱۹
الامام الحسین عبر القرون والاجیال ----- ۲۰
مظاهر من شخصیهٔ الامام الحسین ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
تواضعه ----- ۲۲
حلمه و عفوه ----- ۲۲
جوده و کرمه ----- ۲۲
شجاعته ----- ۲۳
اباؤه ----- ۲۳
الصراحهٔ والجرأهٔ فی الاصحار بالحق ----- ۲۴
اشارهٔ ----- ۲۴
عبادته و تقواه ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
صور من عبادته ----- ۲۵

نشأة الامام الحسین ---- ۲۵
اشاره ---- ۲۵
تأریخ الولادة ---- ۲۵
رؤیا ام ایمن ---- ۲۵
الولید المبارک ---- ۲۶
اهتمام النبی بالحسین ---- ۲۶
کنیته و القابه ---- ۲۷
مراحل حیاة الامام الحسین ---- ۲۷
اشارة ---- ۲۷
الامام الحسین من الولادة الی الامامة ---- ۲۸
الامام الحسین فی عهد الرسول ---- ۲۸
اشاره ---- ۲۸
میراث النبی لسبطیه ---- ۲۹
وصیة النبی بالسبطین ---- ۲۹
لوعة النبی علی الحسین ---- ۲۹
الامام الحسین فی عهد الخلفاء ---- ۲۹
الحسین فی عهد ابی بکر ---- ۲۹
لوعة شهادة الزهراء ---- ۲۹
الحسین فی عهد عمر بن الخطاب ---- ۳۰
الحسین فی عهد عثمان ---- ۳۱
موقف مع أبی ذر الغفاری ---- ۳۱
الامام الحسین فی عهد الدولة العلویة ---- ۳۲
اشاره ---- ۳۲
مع ابیه فی اصلاح الامة ---- ۳۳

حرص الامام علی علی سلامهٔ الحسنین ----- ۳۳
وصایا امیرالمؤمنین للامام الحسین ----- ۳۳
الامام الحسین مع ابیه فی لحظاته الاخیرهٔ ----- ۳۵
الامام الحسین فی عهد اخیه الامام الحسن ----- ۳۵
حالهٔ الامهٔ قبل الصلح مع معاویهٔ ----- ۳۵
احترام الامام الحسین لبنود صلح الامام الحسن ----- ۳۷
رسالهٔ جعدهٔ بن هبیرهٔ الی الامام الحسین ----- ۳۷
استشهاد الامام الحسن ----- ۳۷
عصر الامام الحسین ----- ۳۸
حکومهٔ معاویهٔ و دورها فی تشویه الاسلام ----- ۳۸
اشاره ----- ۳۸
منهج معاویهٔ لمحاربهٔ الاسلام ----- ۳۸
اشاره ----- ۳۸
سیاسته الاقتصادیهٔ ----- ۳۸
اشاره ----- ۳۸
الحرمان الاقتصادی ----- ۳۹
اشاره ----- ۳۹
یثرب ----- ۳۹
العراق ----- ۳۹
استخدام المال لتثبیت ملکه ----- ۳۹
شراء الذمم ----- ۳۹
ضریبهٔ النیروز ----- ۴۰
سیاسهٔ التفرقهٔ ----- ۴۰
اشاره ----- ۴۰

اضطهاد الموالی ----- ۴۰
العصبیهٔ القبلیهٔ ----- ۴۰
سیاسهٔ البطش والجبروت ----- ۴۰
الخلاعهٔ والمجون والاستخفاف بالقیم الدینیهٔ ----- ۴۱
اظهار الحقد علی النبی والعداء لاهل بیته ----- ۴۱
العنف مع شیعهٔ اهل البیت ----- ۴۱
فرض البیعهٔ بالقوهٔ لیزید الفاجر ----- ۴۲
من هو یزید بن معاویهٔ ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
ولادهٔ یزید و نشأته و صفاته ----- ۴۳
ولع یزید بالصید ----- ۴۳
شغفه بالقرود ----- ۴۳
ادمانه علی الخمر ----- ۴۳
الحاد یزید و حقده علی رسول الله ----- ۴۴
جرائم حکم یزید ----- ۴۴
السر الکامن وراء نزعات یزید الشریرهٔ ----- ۴۵
مواقف الامام الحسین و انجازاته ----- ۴۵
موقفه من البیعهٔ لیزید ----- ۴۵
دعوهٔ انتهازیهٔ وخطهٔ شیطانیهٔ ----- ۴۵
اسالیب معاویهٔ لاعلان بیعهٔ یزید ----- ۴۶
اشارهٔ ----- ۴۶
محاولات الامام الحسین لایقاظ الامهٔ ----- ۴۷
اشاره ----- ۴۷
مواجههٔ معاویهٔ و بیعهٔ یزید ----- ۴۷

محاولة جمع كلمة الامة والاستجابة لحركة الجماهير ----- ۴۸
فضح جرائم معاوية ----- ۴۸
استعادة حق مضيع ----- ۴۹
تذكير الامة بمسؤوليتها ----- ۴۹
موت معاوية ----- ۵۱
حكومة يزيد و نهضة الامام الحسين ----- ۵۱
بدايات النهضة ----- ۵۱
رسالة يزيد الى حاكم المدينة ----- ۵۱
الوليد يستشير مروان بن الحكم ----- ۵۱
الامام فی مجلس الوليد ----- ۵۲
الامام مع مروان ----- ۵۲
حركة الامام فی الليلة الثانية ----- ۵۲
وصايا الامام الحسين ----- ۵۳
توجه الامام الى مكة ----- ۵۴
اسباب و دوافع الثورة ----- ۵۴
اشاره ----- ۵۴
فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومة ----- ۵۴
مسؤولية الامام تجاه الامة ----- ۵۵
الاستجابة لرأی الجماهير الثائرة ----- ۵۵
محاولة ارغامه على الذل والمساومة ----- ۵۵
نوايا الغدر الاموی والتخطيط لقتل الحسين ----- ۵۶
انتشار الظلم و فقدان الأمن ----- ۵۶
تشويه القيم الاسلامية و محو ذكر أهل البيت ----- ۵۶
الاستجابة لامر الله و رسوله ----- ۵۷

اهداف منظورة فی ثورة الامام الحسین ----- ۵۷

اشاره ----- ۵۷

تجسید الموقف الشرعی تجاه الحاکم الظالم ----- ۵۷

فضح بنی امیة و کشف حقیقتهم ----- ۵۷

احیاء السنة و اماتة البدعة ----- ۵۸

الامر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۵۸

ایقاظ الضمائر و تحریک العواطف ----- ۵۸

لماذا لم ینهض الامام الحسین بالثورة فی حکم معاویة ----- ۵۹

اشاره ----- ۵۹

حالة الامة الاسلامیة ----- ۵۹

شخصیة معاویة و سلوکه المتلون ----- ۵۹

احترام صلح الامام الحسن ----- ۶۰

المواقف من ثورة الحسین قبل انطلاقها ----- ۶۰

توجه الامام الی مکة ----- ۶۱

اشاره ----- ۶۱

رسائل اهل الکوفة الی الامام ----- ۶۱

جواب الامام علی رسائل الکوفیین ----- ۶۲

تحرک مسلم بن عقیل نحو الکوفة ----- ۶۲

رسالة مسلم بن عقیل الی الامام الحسین ----- ۶۲

رسالة الامام الی زعماء البصرة ----- ۶۳

جواب الاحنف بن قیس ----- ۶۳

جواب یزید بن مسعود النهشلی ----- ۶۳

موقف والی الکوفة ----- ۶۴

انصار الامویین یتدارکون أمورهم ----- ۶۴

قلق یزید و استشارهٔ السیرجون ---------- ۶۴

توجه عبیدالله بن زیاد الی الکوفهٔ ---------- ۶۵

محاولات ابن زیاد للسیطرهٔ علی الکوفهٔ ---------- ۶۵

موقف مسلم من اغتیال ابن زیاد ---------- ۶۶

الغدر بمسلم بن عقیل ---------- ۶۶

حرکهٔ الامام الحسین الی العراق ---------- ۶۷

اشاره ---------- ۶۷

لماذا اختار الامام الحسین الهجرهٔ الی العراق؟ ---------- ۶۷

تصریحات الامام عند وداعه مکهٔ ---------- ۶۸

خلاصهٔ الثورهٔ فی رسالهٔ ---------- ۶۹

ملاحقهٔ السلطهٔ للامام ---------- ۶۹

فی التنعیم ---------- ۶۹

فی الصفاح ---------- ۶۹

کتاب الامام لاهل الکوفهٔ ---------- ۷۰

اجراءات الامویین ---------- ۷۰

اعتقال الصیداوی و قتله ---------- ۷۰

مع زهیر بن القین ---------- ۷۰

أنباء الانتکاسهٔ تتوارد علی الامام ---------- ۷۱

لقاء الامام الحسین مع الحر ---------- ۷۱

النزول فی ارض المیعاد ---------- ۷۲

جیش الکوفهٔ ینطلق بقیادهٔ عمر بن سعد ---------- ۷۲

ماذا جری فی کربلاء ---------- ۷۳

لیلهٔ عاشوراء ---------- ۷۳

یوم عاشوراء ---------- ۷۴

خطاب الامام فی جیش الکوفة ----- ۷۵
الحر یخیر نفسه بین الجنة والنار ----- ۷۵
المعرکة الخالدة ----- ۷۶
استشهاد الامام الحسین ----- ۷۸
الحسین وحیدا فی المیدان ----- ۷۸
امتداد الحمرة فی السماء ----- ۷۹
حرق الخیام و سلب حرائر النبوة ----- ۷۹
الخیل تدوس الجثمان الطاهر ----- ۷۹
عقیلة بنی هاشم امام الجثمان العظیم ----- ۸۰
نتائج الثورة الحسینیة ----- ۸۰
اشاره ----- ۸۰
فضح الامویین و تحطیم الاطار الدینی المزیف ----- ۸۰
احیاء الرسالة الاسلامیة ----- ۸۱
الشعور بالاثم و شیوع النقمة علی الامویین ----- ۸۱
احیاء ارادة الامة و روح الجهاد فیها ----- ۸۱
من تراث الامام الحسین ----- ۸۲
نظرة عامة فی تراث الامام الحسین ----- ۸۲
فی رحاب العقل والعلم والمعرفة ----- ۸۲
فی رحاب القرآن الکریم ----- ۸۳
فی رحاب السنة النبویة المبارکة ----- ۸۴
فی رحاب اهل البیت ----- ۸۴
بشائر الحسین بالمهدی و دولته ----- ۸۵
فی رحاب العقیدة والکلام ----- ۸۶
فی رحاب الاخلاق والتربیة الروحیة ----- ۸۶

فی رحاب مواعظه الجلیلهٔ ---- ۸۶

فی رحاب الفقه والاحکام الشرعیهٔ ---- ۸۷

فی رحاب ادعیهٔ الامام الحسین ---- ۸۸

فی رحاب ادب الامام الحسین ---- ۸۹

پاورقی ---- ۸۹

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ---- ۱۰۴

اعلام الهداية الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام

اشارة

نويسنده : لجنة التأليف

ناشر : لجنة التأليف

المقدمة

الحمد لله الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء.لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه.وقد جعل الله العقل المميِّز حجّةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة أُخرى.قال تعالى:(قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدى) [الأنعام (۶) : ۷۱].(والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقرة (۲): ۲۱۳].(والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل) [الأحزاب (۳۳) : ۴].(ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران (۳): ۱۰۱].(قل الله يهدى للحقّ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتّبع أ مّن لا يهدّى إلاّ أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون)[يونس (۱۰): ۳۵].(ويرى الذين أُوتوا العلم الذى أُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ (۳۴): ۶].(ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) [القصص (۲۸):۵۰].فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هى الهداية الحقيقية، وهو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.ولقد أودع الله فى فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ)[الذاريات (۵۱): ۵۶]. وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، إذ كانت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال.وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتى الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطرة الغضب والشهوة والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما. فمن هنا احتاج الإنسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛ كى تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحى الإلهى، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّى مسؤولية هداية العباد، وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجّة هادية وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحى ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه، لئلّا يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان؛ لكان أحدهما الحجّة. وصرّح القرآن ـ بشكل لا يقبل الريب ـ قائلاً: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد)[الرعد (۱۳): ۷].ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى:۱ ـ تلقّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (اللهأعلم حيث يجعل

رسالته)]الانعام (۶): ۱۲۴ [و (الله يجتبى من رسله من يشاء)]آل عمران (۳): ۱۷۹ [.۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أُرسلوا إليه، ويتوّقف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)[البقرة (۲): ۲۱۳].۳ ـ تكوين اُمّة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنوانى التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) [الجمعة (۶۲): ۲] والتزكية هى التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوة حسنة)[الأحزاب (۳۳): ۲۱].۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع فى الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية. والتى تسمى العصمة.۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الاُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسيٍّ يتولّى إدارة شؤون الاُمّة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامّةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها فى الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطى بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الاُمّة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها.وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى من أجل مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين.وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء.۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف.۳ ـ تكوين اُمّة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة.۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء.۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته(صلى الله عليه وآله).ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضرورى:أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة فى تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة فى الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها فى كل حركاته وسكناته.ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتسلّم مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية الأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.وتجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».وكان أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده.إنّ سيرة الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الاُمّة بعد

أن أخذت طاقتها الحراریة تتضاءل بعد وفاة الرسول(صلی الله علیه وآله)، فأخذ الأئمّة المعصومون (علیهم السلام) یعملون علی توعیة الاُمّة وتحریک طاقتها باتجاه إیجاد وتصعید الوعی الرسالیّ للشریعة ولحرکة الرسول(صلی الله علیه وآله) وثورته المبارکة، غیر خارجین عن مسار السنن الکونیة التی تتحکّم فی سلوک القیادة والاُمّة جمعاء.وتبلورت حیاة الأئمّة الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم(صلی الله علیه وآله) وانفتاح الاُمّة علیهم والتفاعل معهم کأعلام للهدایة ومصابیح لإنارة الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم، فکانوا هم الأدلاّء علی الله وعلی مرضاته، والمستقرّین فی أمر الله، والتامّین فی محبّته، والذائبین فی الشوق الیه، والسابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.وقد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد والصبر علی طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء؛ حتّی ضربوا أعلی أمثلة الصمود لتنفیذ أحکام الله تعالی، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ علی الحیاة مع الذّل فیها، حتی فازوا بلقاء الله سبحانه بعد کفاح عظیم وجهاد کبیر.ولا یستطیع المؤرّخون والکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطرة ویدّعوا دراستها بشکل کامل. ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم، ولقطات من سیرتهم وسلوکهم ومواقفهم التی دوّنها المؤرّخون، واستطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقیق، عسی الله أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.إنّ دراستنا لحرکة أهل البیت (علیهم السلام) الرسالیة تبدء برسول الإسلام وخاتم الأنبیاء محمد بن عبدالله (صلی الله علیه وآله) وتنتهی بخاتم الأوصیاء، محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه وأنار الأرض بعدله.ویختص هذا الکتاب بدراسة حیاة الإمام الحسین بن علیّ (علیهما السلام) وهو المعصوم الخامس من أعلام الهدایة والثالث من الأئمّة الاثنی عشر بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) الذی روّی بدمه الطاهر ودماء أهل بیته وأصحابه الأبرار شجرة الإسلام العظیمة، وصانها من الذبول والانهیار، فکان ـ کما أخبر عنه المصطفی (صلی الله علیه وآله) ـ مصباح الهدی وسفینة النجاة لأمّة جدّه(صلی الله علیه وآله) من طوفان الطغاة والظالمین.ولا بدَّ لنا من تقدیم الشکر الی کلّ الاخوة الأعزّاء الذین بذلوا جهداً وافراً وشارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک وإخراجه إلی عالم النور، لا سیما أعضاء لجنة التألیف بإشراف سماحة السیّد منذر الحکیم حفظه الله تعالی.ولا یسعنا إلاّ أن نبتهل إلی الله تعالی بالدعاء والشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعة المبارکة فإنه حسبنا ونعم النصیر.المجمع العالمی لأهل البیت (علیهم السلام)قم المقدسة

الامام الحسین الشهید فی سطور

اشارة

الإمام أبو عبدالله الحسین بن علیّ بن أبی طالب (علیهما السلام) الشهید بکربلاء، ثالث أئمّة أهل البیت بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وسیّد شباب أهل الجنة بإجماع المحدّثین، وأحد اثنین نسلت منهما ذریة الرسول (صلی الله علیه وآله) وأحدالأربعة الذین باهل بهم رسول الله (صلی الله علیه وآله) نصاری نجران، ومن أصحابالکساء الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، ومن القربی الذین أمر الله بمودّتهم، وأحد الثقلین اللذین من تمسّک بهما نجا ومن تخلّف عنهما ضلّ وغوی.ـ نشأ الحسین مع أخیه الحسن(علیهما السلام) فی أحضان طاهرة وحجور طیّبة ومبارکة اُمّاً وأباً وجدّاً، فتغذی من صافی معین جدّه المصطفی (صلی الله علیه وآله) وعظیم خلقه ووابل عطفه، وحظی بوافر حنانه ورعایته حتی أنّه ورّثه أدبه وهدیه وسؤدده وشجاعته، ممّا أهّله للإمامة الکبری التی کانت تنتظره بعد إمامة أبیه المرتضی وأخیه المجتبی(علیهم السلام) وقد صرّح بإمامته للمسلمین فی أکثر من موقف بقوله(صلی الله علیه وآله):«الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا»، «اللّهمّ إنّی اُحبّهما فأحب من یحبّهما».ـ لقد التقی فی هذا الإمام العظیم رافدا النبوّة والإمامة، واجتمع فیه شرف الحسب والنسب، ووجد المسلمون فیه ما وجدوه فی جدّه وأبیه واُمّه من طهر وصفاء ونبل وعطاء، فکانت شخصیّته تذکّر الناس بهم جمیعاً؛ فأحبّوه وعظّموه، وکان الی جانب ذلک کلّه مرجعهم الأوحد بعد أبیه وأخیه فیما کان یعترضهم من مشاکل الحیاة واُمور الدین، لا سیما بعد أن دخلت الاُمّة الإسلامیة حیاة حافلة بالمصاعب نتیجة سیطرة الحکم الاُموی الجاهلی، حتّی

جعلتهم في مأزق جديد لم يجدوا له نظيراً من قبل، فكان الحسين(عليه السلام) هو الشخصية الإسلامية الرسالية الوحيدة التي استطاعت أن تخلّص أُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله) خاصّة والإنسانية عامّة من براثن هذه الجاهلية الجديدة وأدرانها.ـ لقد كان الحسين بن عليّ(عليهما السلام) كأبيه المرتضى وأخيه المجتبى في جميع مراحل حياته ومواقفه العملية مثالاً للإنسان الرسالي الكامل، وتجسيداً حيّاً للخلق النبويّ الرفيع في الصبر على الأذى في ذات اللّه، والسماحة والجود والرحمة والشجاعة وإباء الضيم والعرفان والتعبّد والخشية لله والتواضع للحقّ والثورة على الباطل، ورمزاً شامخاً للبطولة والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأُسوة مثلى للإيثار والتضحية لإحياء المُثل العليا التي اجتمعت في شريعة جدّه سيّد المرسلين، حتّى قال عنه جدّه المصطفى(صلى الله عليه وآله): «حسين منّي وأنا من حسين» معبّراً بذلك أبلغ التعبير عن سموّ هذه الشخصية العظيمة التي ولدها (صلى الله عليه وآله) وربّاها بيديه الكريمتين.ـ بقي الحسين بن عليّ(عليهما السلام) بعد جدّه في رعاية الصدّيقة الزهراء سيّدة النساء فاطمة (عليها السلام) وفي كنف أبيه المرتضى سيّد الوصيّين وإمام المسلمين الذي عاش محنة الانحراف في قيادة الأُمّة المسلمة بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد حفّت بأبيهوأُمّه نكبات هذه المحنةوالصراع مع الذين صادروا هذه الإمامة الكبرى بكل صلف ودون حجّة أوبرهان...لقد عاش الحسين مع أخيه الحسن وأبيه عليّ وأُمّه الزهراء(عليهم السلام) هذه المحنة وتجرّع مرارتها، وهو لا يزال في سنّ الطفولة، ولكنّه كان يعي جيّداً عمق المحنة وشدّة المصيبة.ـ شبَّ الإمام أبو عبدالله الحسين أيّام خلافة عمر، وانصرف مع أبيه وأخيه عن السياسة والتصدى للحكم في ظاهر الأمر، وأقبل على تثقيف الناس وتعليمهم معالم دينهم في خطّ الرسالة الصحيح، والذي كان يتمثّل في سلوك والده عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ومواقفه المبدئية المشرّفة.ـ وقف الإمام الحسين(عليه السلام) الى جانب أبيه(عليه السلام) في عهد عثمان، وهو في عنفوان شبابه يعمل مخلصاً لأجل الإسلام، ويشترك مع أبيه في وضع حدّ للفساد الذي أخذ يستشري في جسم الأُمّة والدولة معاً في ظلّ حكم عثمان وبطانته، ولم يتعدّ مواقف أبيه(عليه السلام) طيلة هذه الفترة؛ بل عمل كجندي مخلص للقيادة الشرعية التي أناطها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأبيه المرتضى (عليه السلام).ـ وفي عهد الدولة العلوية المباركة وقف الحسين الى جانب أبيه(عليهما السلام) في جميع مواقفه وحروبه، ولم يتوانَ عن قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، بينما كان أبوه حريصاً على حياته وحياة أخيه الحسن(عليه السلام) خشية انقطاع نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بموتهما، وبقيا الى جانب أبيهما حتى آخر لحظة، وهما يعانيان من أهل العراق ما كان يعانيه أبوهما المرتضى(عليه السلام) حتّى استشهد في بيت من بيوت الله، وفاز بالشهادة وهو في محراب العبادة بمسجد الكوفة، وفي أقدس لحظات حياته، أعني لحظة العبادة والتوجه الى ربّ الكعبة، حيث خرّ صريعاً وهو يقول: «فزتُ وربِّ الكعبة».ـ ثمّ وقف الى جانب أخيه الحسن المجتبى (عليهما السلام) بعد أن بايعه بالخلافة كما بايعه عامّة المسلمين في الكوفة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ولم يتعدّ مواقف أخيه الذي نصّ على إمامته كلّ من جدّه وأبيه(عليهما السلام) بالرغم من كلّ المغريات التي كان يستعملها معاوية لإسقاط الإمام الحسن(عليه السلام) وتفتيت قواه والقضاء على حكومته المشروعة.ـ لقد كان الحسين(عليه السلام) يعي مواقف أخيه الحسن(عليه السلام) بشكل تامّ والنتائج المترتّبة على تلك المواقف، لأنّه كان يدرك حراجة الظرف الذي كان يكتنف الأُمّة الإسلامية آنذاك وبعد استشهاد الإمام عليّ(عليه السلام) بشكل خاص، حيث انطلت ألاعيب معاوية وشعاراته الزائفة على جماعة كبيرة من السذّج والبسطاء، ممّن كانوا يشكّلون القاعدة العظمى في مجتمع الكوفة ومركز الخلافة الإسلامية، فأصبحوا يشكّون ويشكّكون في حقّانية خطّ الإمام عليّ ابن أبي طالب(عليه السلام) بعد ذلك التضليل الإعلامي الذي قام به معاوية وبطانته وعمّاله في صفوف الجيش المساند للإمام(عليه السلام)، ولم يستطع الإمام الحسن(عليه السلام) بكلّ ما أُوتي من حنكة سياسية وشجاعة أدبية ورصانة منطقية أن يقنع تلك القاعدة الشعبية، ويوقفها على زيف الشعارات الأُموية في عدم صحّة الخضوع لشعار السلم الذي كان قد تسلّح به معاوية لنيل الخلافة بأبخس الأثمان، ممّا اضطرّ الإمام الحسن(عليه السلام) للإقدام على الصلح من موقع القوة بعد أن نفَّذَ جميع الخطط السياسية الممكنة، وبعد أن سلك جميع الطرق المعقولة التي ينبغي للقائد المحنّك أن يسلكها في تلك الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية التي كان يعيشها الإمام الحسن(عليه السلام) وشيعته، فتنازل عن

الخلافة، إلا انه لم يوقّع على شرعيّة حاكميّة معاوية بالإضافة الى أنّه قد اشترط شروطاً موضوعيةً تفضح واقع معاوية والحكم الاُموى على المدى القريب أو البعيد.ـ وهكذا أفلح الإمام الحسن(عليه السلام) بعد أن اختار الطريق الصعب، وتحمّل ما تحمّل من الأذى والمكروه من أقرب أفراد شيعته فضلاً عن أعدائه، حيث استطاع أن يكشف حقيقة الحكم الاُموى الجاهلى الذى ارتدى لباس الإسلام ورفع شعار الصلح والسلم، ليقضى على الإسلام باسم الإسلام وبمن ينتسب الى قريش قبيلة الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد أن خطّط بشكل حاذق خطّةً يتناسى المسلمون بسببها أنّ آل أبى سفيان الذين يتربّعون اليوم على كرسى الحكم الإسلامى، ويحكمون المسلمين باسم الرسول(صلى الله عليه وآله) وخلافته هم الذين حاربوا الإسلام بالأمس القريب.ـ وبهذا هيّأ الإمام الحسن(عليه السلام) ـ بتوقيعه على وثيقة الصلح ـ الأرضية اللازمة للثورة على الحكم الاُمويّ الجاهليّ الذى ظهر بمظهر الإسلام من جديد، وذلك بعد أن أخلف معاوية كلّ الشروط التى اشترطها عليه الإمام الحسن(عليه السلام) بما فيها عدم تعيين أحد للخلافة من بعده، وعدم التعرّض لشيعة علىّ وللإمام الحسن والحسين(عليهما السلام) بمكروه.ولم يستطع معاوية أن يتمالك نفسه أمام هذه الشروط حتى سوّلت له نفسه أن يدسّ السمّ الفاتك الى الإمام الحسن(عليه السلام) ليستطيع توريث الخلافة لابنه الفاسق يزيد.. ولكنّه لم يعِ نتائج هذا التنكّر للشروط ولنتائج هذه المؤامرة القذرة... وقد أيقن المسلمون ـ بعد مرور عقدين من الحكم الاُموى ـ بشراسة هذا الحكم وجاهليّته، ممّا جعل القواعد الشعبية الشيعية تستعدّ لخوض معركة جديدة ضدّ النظام الحاكم، وبذلك تهيّأت الظروف الملائمة للثورة، واكتملت الشروط اللازمة بموت معاوية ومجىء يزيد الفاسق شارب الخمور والمستهتر بأحكام الدين الى سدّة الحكم، والإقدام على أخذ البيعة من وجوه الصحابة وعامّة التابعين، والإصرار على أخذها من مثل أبىّ الضيم أبى عبدالله الحسين(عليه السلام) سيّد أهل الإباء وإمام المسلمين.ـ لقد حكم معاوية بن أبى سفيان ما يقارب عشرين سنة متّبعاً سياسة التجويع والإرهاب والخداع والتزوير، ممّا أدّى الى انكشاف حقيقته للاُمّة من جهة، فى حين أنّها كانت قد ابتليت بداء موت الضمير وداء فقدان الإرادة من جهة اُخرى، وهكذا استيقظت الاُمّة من سباتها وزال شكّها بحقّانية خطّ أهل البيت(عليهم السلام)، بعد أن ارتفع جهلها بحقيقة الاُمويين، ولكنّها لم تقوَعلى مقارعة الظلم والظالمين، وأصبحت كما قال الفرزدق للإمام الحسين(عليه السلام) حين كان متوجّهاً الى العراق ومستجيباً لدعوة الكوفيين: قلوبهممعك وسيوفهم عليك.ومن هنا تأكّد الموقف الشرعى للإمام الحسين(عليه السلام) بعد أن توفّرت كلّ الظروف اللازمة للقيام فى وجه الاُمويّين الجاهليّين، بينما لم تكن النهضة مفيدة للاُمّة فى حالة الابتلاء بمرض الشكّ والترديد التى كانت تعانى منه فى عصر الإمام الحسن السبط(عليه السلام). لقد تمّت الحجّة على الإمام الحسين بن علىّ(عليهما السلام) حينما راسله أهل العراق وطلبوا منه التوجّه نحوهم، بعد أن أخرجوا عامل بنى اُمية من الكوفة وتمرّدوا على الاُمويين حيث كان هذا أحد مظاهر رجوع الوعى إلى عامّة شيعة أهل البيت(عليهم السلام).فاستجاب الإمام الحسين(عليه السلام) لطلبهم، وتحرّك نحوهم بالرغم من علمه بعدم ثباتهم وضعف إرادتهم أمام إغراءات الحاكمين واضطهادهم وإرهابهم، وذلك لأنّه كان لابد له من معالجة هذا المرض الجديد الذى يؤدّى باستشرائه الى ضياع معالم الرسالة وفسح المجال لتحويل الخلافة الى كسرويّة وقيصريّة، وإعطاء المشروعية لمثل حكم يزيد وأضرابه من الجاهليّين الذين تستّروا بستار الشريعة الإسلامية لضرب الشريعة وتمزيقها.ـ وبعد أن استجمعت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) كلّ الشروط اللازمة لنجاحها وبلوغ أهدافها [١] ؛ نهض مستنفراً كلّ طاقاته وقدراته التى كان قد أعدّها وهيّأها فى ذلك الظرف التأريخى فى صنع ملحمته الخالدة، فحرّك ضمير الاُمّة، وأعادها لتسلك مسيرة رسالتها، وبعث شخصيّتها العقائدية من جديد، وسلب المشروعية من الحكام الطغاة، ومزّق كلّ الأقنعة الخدّاعة التى كانوا قد تستّروا بها، وأوضح الموقف الشرعى للاُمّة على مدى الأجيال. ولم يستطع الطغاة أن يشوّهوا معالم نهضته، كما لم يستطيعوا أن يقفوا بوجه المدّ الثورى الذى أحدثه على مدى العصور، ذلك المدّ الذى أطاح بحكم بنى اُميّة وبنى العباس ومن حذا حذوهم، فكانت ثورته مصدر إشعاع رسالى لكل الاُمم، كما كانت القيم الرساليّة التى طرحها وأكّد عليها محفّزاً ومعياراً لتقييم كل الحكومات والأنظمة السياسية الحاكمة، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

انطباعات عن شخصية الامام الحسين

مكانة الامام الحسين فى آيات الذكر الحكيم

وروى جمهور المحدّثين بطرق مستفيضة أنّها نزلت فى أهل البيت، وهم: رسول الله وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين، كما صرّحوا على أنّ الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.وتضمّنت هذه الحادثة تصريحاً من الرسول بأنّهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله، ولهذا فهو يباهل بهم، واعترف أسقف نجران بذلك أيضاً قائلاً:«أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله» [۲] .وهكذا دلّت القصة كما دلّت الآية على عظيم منزلتهم وسموّ مكانتهم وأفضليّتهم، وأنّهم أحبّ الخلق الى الله ورسوله، وأنّهم لا يدانيهم فى فضلهم أحد من العالمين.ولم ينصّ القرآن الكريم على عصمة أحد غير النبىّ من المسلمين سوى أهل البيت(عليهم السلام) الذين أراد الله أن يطهّرهم من الرجس تطهيراً [۳] .ولئن اختلف المسلمون فى دخول نساء النبىّ فى مفهوم أهل البيت؛ فإنّهم لم يختلفوا قط فى دخول علىّ والزهراء والحسَنَين(عليهم السلام) فى ما تقصدهالآية المباركة [۴] .ومن هنا نستطيع أن نفهم السرّ الكامن فى وجوب مودّتهم والالتزام بخطّهم وترجيح حبّهم على حبّ من سواهم بنص الكتاب العزيز [۵] .فإنّ عصمة أهل البيت (عليهم السلام) أدلّ دليل على أنّ النجاة فى متابعتهم حينما تتشعّب الطرق وتختلف الأهواء، فمن عصمه الله من الرجس وكان دالاًّ على النجاة كان متّبعه ناجياً من الغرق.ونصّ النبىّ(صلى الله عليه وآله) ـ كما عن ابن عباس ـ بأنّ آية المودّة فى القربى حينما نزلت وسأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابة التى أوجبت على المسلمين طاعتهم بقوله: إنّهم علىّ وفاطمة وابناهما [۶] .ولا يتركنا القرآن الحكيم حتّى يبيّن لنا أسباب هذا التفضيل فى سورة «الدهر» التى نزلت لبيان عظمة الواقع النفسى الذى انطوى عليه أهل البيت (عليهم السلام) والإخلاص الذى تقترن به طاعتهم وعباداتهم بقوله تعالى: (إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً – إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً – فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرةً وسروراً – وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريراً) [۷] .لقد روى جمهور المفسّرين والمحدّثين أنّ هذه السورة المباركة نزلت فى أهل البيت بعد ما مرض الحسنان، ونذر الإمام صيام ثلاثة أيام شكراً لله إن برئا، فوفوا بنذرهم أيّما وفاء، إنّه وفاءٌ جسّد أروع أنواع الإيثار حتّى نزل قوله تعالى:(إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً – عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً – يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً) [۸] فشكر الله سعيهم على هذا الإيثار والوفاء بما أورثهم فى الآخرة وبما حباهم من الإمامة للمسلمين فى الدنيا حتّى يرث الأرض ومن عليها.

مكانة الامام الحسين لدى خاتم المرسلين

لقد خصّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، فهما:۱ ـ ريحانتاه من الدنيا وريحانتاه من هذه الأمّة [۹] .۲ ـ وهما خير أهل الأرض [۱۰] .۳ ـ وهما سيّدا شباب أهل الجنّة [۱۱] .۴ ـ وهما إماما قاما أو قعدا [۱۲] .۵ ـ وهما من العترة (أهل البيت) التى لا تفترق عن القرآن الى يوم القيامة، ولن تضلّ أُمّة تمسّكت بهما [۱۳] .۶ ـ كما أنّهما من أهل البيت الذين يضمنون لراكبى سفينتهم النجاةمن الغرق [۱۴] .۷ ـ وهما ممّن قال عنهم جدّهم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأهل الأرض من الاختلاف» [۱۵] .۸ ـ وقد استفاض الحديث عن مجموعة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) أنّهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسنين (عليهما السلام): «اللهمّ إنّك تعلم أ نّى أُحبُّهما فأحبَّهما وأحبّ من يحبّهما» [۱۶] .

مكانة الامام الحسين لدى معاصريه

۱ ـ قال عمر بن الخطاب للحسين (عليه السلام): فإنّما أنبت ما ترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم [۱۷] .۲ ـ قال عثمان بن عفان فى الحسن والحسين(عليهما السلام) وعبدالله بن جعفر: فطموا العلم فطماً [۱۸] وحازوا الخير والحكمة [۱۹] .۳ ـ قال أبو هريرة: دخل الحسين بن علىّ وهو معتم، فظننت أنّ النبىّقد بعث [۲۰] .وكان (عليه السلام) فى جنازة فأعيا، وقعد فى الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن

قدمیه بطرف ثوبه، فقال له: یا أبا هریرة وأنت تفعل هذا، فقال له: دعنی، فوالله لو یعلم الناس منک ما أعلم لحملوک علی رقابهم [۲۱] .۴ ـ أخذ عبدالله بن عباس برکاب الحسن والحسین (علیهما السلام)، فعوتب فی ذلک، وقیل له: أنت أسنّ منهما! فقال: إنّ هذین ابنا رسول الله (صلی الله علیه وآله)، أفلیس من سعادتی أن آخذ برکابهما [۲۲] ؟وقال له معاویة بعد وفاة الحسن (علیه السلام): یا ابن عباس أصبحت سیّد قومک، فقال: أمّا ما أبقی الله أبا عبدالله الحسین فلا [۲۳] .۵ ـ قال أنس بن مالک ـ وکان قد رأی الحسین (علیه السلام) ـ: کان أشبههم برسول الله(صلی الله علیه وآله) [۲۴] .۶ ـ قال زید بن أرقم لابن زیاد ـ حین کان یضرب شفتی الحسین(علیه السلام) ـ: اعل بهذا القضیب، فوالله الذی لا إله غیره، لقد رأیت شفتی رسول الله (صلی الله علیه وآله) علی هاتین الشفتین یقبّلهما، ثم بکی.فقال له ابن زیاد: أبکی الله عینک، فوالله لولا أنّک شیخ قد خرفت لضربت عنقک، فخرج وهو یقول: أنتم یا معشر العرب العبید بعد الیوم! قتلتم الحسین ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة! فهو یقتل خیارکم ویستبقی شرارکم [۲۵] .۷ ـ قال أبو برزة الأسلمی لیزید حینما رآه ینکث ثغر الحسین(علیه السلام): أتنکث بقضیبک فی ثغرالحسین؟! أما لقد أخذ قضیبک فی ثغره مأخذاً لربّما رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله یرشفه. أما إنّک یا یزید تجیء یوم القیامة وابن زیاد شفیعک! ویجیء هذا ومحمّد شفیعه [۲۶] .۸ ـ وحین قال معاویة لعبد الله بن جعفر: أنت سیّد بنی هاشم؟ أجابه قائلًا: سیّد بنی هاشم حسن وحسین [۲۷] .وکتب الیه: إن هلکت الیوم طفئ نور الإسلام فإنّک علم المهتدین ورجاء المؤمنین [۲۸] .۹ ـ سأل رجل عبدالله بن عمر عن دم البعوض یکون فی الثوب أفیصلی فیه؟ فقال له: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال ابن عمر: اُنظروا الی هذا، یسألنی عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (صلی الله علیه وآله)! وقد سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: هما ریحانتای من الدنیا [۲۹] .۱۰ ـ قال محمد بن الحنفیة: إنّ الحسین أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله (صلی الله علیه وآله) رحماً، کان إماماً فقیهاً...» [۳۰] .۱۱ ـ مرّ الحسین (علیه السلام) بعمرو بن العاص وهو جالس فی ظلّ الکعبة فقال: هذا أحب أهل الأرض الی أهل الأرض والی أهل السماء الیوم [۳۱] .۱۲ ـ قال عبد الله بن عمرو بن العاص وقد مرّ علیه الحسین (علیه السلام): من أحبّ أن ینظر الی أحبّ أهل الأرض الی أهل السماء فلینظر الیهذا المجتاز [۳۲] .۱۳ ـ وحین أشار یزید علی أبیه معاویة أن یکتب للحسین (علیه السلام) جواباً عن کتاب کتبه له، علی أن یصغّر فیه الحسین(علیه السلام)، قال معاویة رادّاً علیه: وما عسیت أن أعیب حسیناً، ووالله ما أری للعیب فیه موضعاً [۳۳] .۱۴ ـ قال الولید بن عتبة بن أبی سفیان (والی المدینة) لمروان بن الحکم ـ لمّا أشار علیه بقتل الحسین (علیه السلام) إذا لم یبایع ـ: والله یا مروان ما اُحبّ أنّ لی الدنیا وما فیها وأنّی قتلت الحسین. سبحان الله! أقتل حسیناً إن قال لا اُبایع؟ والله إنّی لأظنّ أنّ من یقتل الحسین یکون خفیف المیزان یوم القیامة [۳۴] .۱۵ ـ لمّا قبض ابن زیاد علی قیس بن مسهر الصیداوی ـ رسول الحسین (علیه السلام) الی أهل الکوفة ـ أمره أن یصعد المنبر ویسبّ الحسین وأباه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال: أیّها الناس، إنّ هذا الحسین بن علیّ، خیر خلق الله، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وأنا رسوله الیکم، وقد فارقته بالحاجر من بطن ذی الرمة فأجیبوه، واسمعوا له وأطیعوا. ثم لعن عبید الله بن زیاد وأباه، واستغفر لعلیّ والحسین. فأمر به ابن زیاد، فألقی من رأس القصر، فتقطّع [۳۵] .۱۶ ـ من خطبة لیزید بن مسعود النهشلی (رحمه الله): وهذا الحسین بن علیّ ابن رسول الله (علیه السلام)، ذو الشرف الأصیل، والرأی الأثیل، له فضل لا یوصف، وعلم لا ینزف، وهو أولی بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته. یعطف علی الصغیر، ویحنو علی الکبیر. فأکرم به راعی رعیّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة [۳۶] .۱۷ ـ قال عبد الله بن الحرّ الجعفی: ما رأیت أحداً قطّ أحسن ولا أملأ للعین من الحسین [۳۷] .۱۸ ـ قال إبراهیم النخعی: لو کنت فیمن قاتل الحسین ثم اُدخلت الجنّة لاستحییت أن أنظر الی وجه رسول الله (صلی الله علیه وآله) [۳۸] .

الامام الحسین عبر القرون والاجیال

۱ ـ قال الربیع بن خیثم لبعض من شهد قتل الحسین (علیه السلام): والله لقد قتلتم صفوة لو أدرکهم رسول الله (صلی الله علیه وآله)

لقبّل أفواههم، وأجلسهم فی حجره [۳۹] .۲ ـ قال ابن سیرین: لم تبک السماء علی أحد بعد یحیی بن زکریا إلّا علی الحسین (علیه السلام)، ولمّا قتل اسودّت السماء، وظهرت الکواکب نهاراً، حتّی رؤیت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر، ومکثت السماء سبعة أیام بلیالیها کأنّها علقة [۴۰] .۳ ـ قال علی جلال الحسینی: السیّد الزکی الإمام أبو عبدالله الحسین(علیه السلام) ابن بنت رسول الله(صلی الله علیه وآله) وریحانته، وابن أمیر المومنین علیّ کرم الله وجهه، وشأن بیت النبوّة له أشرف نسب وأکمل نفس، جمع الفضائل ومکارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، من علوّ الهمّة، ومنتهی الشجاعة، وأقصی غایة الجود، وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحقّ، والنهی عن المنکر، وجهاد الظلم، والتواضع عن عزّ، والعدل، والصبر، والحلم، والعفاف، والمروءة، والورع وغیرها.واختصّ بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوة الجسم، وأضاف الی هذه المحامد کثرة العبادة وأفعال الخیر، کالصلاة والحج والجهاد فی سبیل الله والإحسان. وکان إذا أقام بالمدینة أو غیرها مفیداً بعلمه، مرشداً بعمله، مهذّباً بکریم أخلاقه، ومؤدّباً ببلیغ بیانه، سخیّاً بماله، متواضعاً للفقراء، معظّماً عند الخلفاء، موصلاً للصدقة علی الأیتام والمساکین، منتصفاً للمظلومین، مشتغلاً بعبادته، مشی من المدینة علی قدمیه الی مکّة حاجّاً خمساً وعشرین مرّة...کان الحسین فی وقته علم المهتدین ونور الأرض، فأخبار حیاته فیها هدیً للمسترشدین بأنوار محاسنه المقتفین آثار فضله [۴۱] .۴ ـ قال محمد رضا المصری: هو ابن بنت رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وعلم المهتدین، ورجاء المؤمنین [۴۲] .۵ ـ قال عمر رضا کحالة: الحسین بن علیّ، وهو سیّد أهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً [۴۳] .۶ ـ قال عبد الله العلایلی: جاء فی أخبار الحسین: أنّه کان صورة احتبکت ظلالها من أشکال جدّه العظیم، فأفاض النبیّ (صلی الله علیه وآله) إشعاعة غامرة من حبّه، وأشیاء نفسه، لیتمّ له أیضاً من وراء الصورة معناها فتکون حقیقة من بعد کما کانت من قبل إنسانیة ارتقت الی نبوّة (أنا من حسین) ونبوة هبطت الی إنسانیة (حسین منّی) فسلام علیه یوم ولد [۴۴] .۷ ـ قال عباس محمود العقّاد: مثل للناس فی حلّة من النور تخشع لها الأبصار، وباء بالفخر الذی لا فخر مثله فی تواریخ بنی الإنسان، غیر مستثنیً منهم عربی ولا عجمی، وقدیم وحدیث، فلیس فی العالم اُسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم اُسرة الحسین عدّة وقدرة وذکرة، وحسبه أنّه وحده فی تأریخ هذه الدنیا الشهید ابن الشهید أبو الشهداء فی مئات السنین([۴۵]).۸ ـ قال عمر أبو النصر: هذه قصة اُسرة من قریش. حملت لواء التضحیة والاستشهاد والبطولة من مشرق الأرض الی مغربها. قصة ألّف فصولها شباب ما عاشوا کما عاش الناس، ولا ماتوا کما مات الناس، ذلک أنّ الله شرّف هذه الجماعة من خلقه بأن جعل النبوّة والوحی والإلهام فی منازلها، وزاد ندی فلم یشأ لها حظّ الرجل العادی من عبادة، وإنّما أرادها للتشرید والاستشهاد، وأرادها للمثل العلیا من الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وکتب لها أن تتزعّم لواء التقوی والصلاح الی آخر مایکون من ذرّیتها [۴۶] .۹ ـ قال عبد الحفیظ أبو السعود: عنوان النضال الحرّ، والجهاد المستمیت، والاستشهاد فی سبیل المبدأ والعقیدة، وعدم الخضوع لجور السلطان وبغی الحاکمین [۴۷] .۱۰ ـ قال أحمد حسن لطفی: إنّ الموت الذی کان ینشده فیها کان یمثّل فی نظره مثلاً أروع من کلّ مثل الحیاة، لأنّه الطریق الی الله الذی منه المبتدأ والیه المنتهی، ولأنّه السبیل الی الانتصار والی الخلود، فهو أعظم بطل ینتصر بالموت علی الموت [۴۸] .

مظاهر من شخصیة الامام الحسین

اشاره

ولد الإمام الحسین بن علیّ(علیهما السلام) فی بیت کان محطّ الملائکة ومهبط التنزیل، فی بقعة طاهرة تتصل بالسماء طوال یومها بلا انقطاع، وتتناغم مع أنفاسه آیات القرآن التی تتلی آناء اللیل والنهار، وترعرع بین شخصیّات مقدّسة تجلّلت بآیات الله، ونهل من نمیر الرسالة عذب الارتباط مع الخالق، وصاغ لبنات شخصیته نبی الرحمة (صلی الله علیه وآله) بفیض مکارم أخلاقه وعظمة روحه. فکان الحسین(علیه السلام) صورة لمحمّد(صلی الله علیه وآله) فی اُمّته، یتحرّک فیها علی هدی القرآن، ویتحدّث بفکر الرسالة، ویسیر علی

خطى جدّه العظيم ليبيّن مكارم الأخلاق، ويرعى للأُمّـة شؤونها، ولا يغفل عن هـدايتها ونصـحها ونصـرتها، جاعلاً من نفسه المقدسـة اُنموذجاً حيّاً لما أرادته الرسالـة والرسول، فكان(عليه السـلام) نور هـدىً للضالّين وسـلسبيلاً عذباً للراغبين وعماداً يسـتند إليه المؤمنون وحجّـة يركن اليها الصالحون، وفيصل حقّ إذيتخاصم المسلمون، وسـيف عـدل يغضب لله ويثور من أجل الله. وحين نهض كان بيـده مشعل الرسالة الذى حمله جدّه النبى(صلى الله عليه وآله) يدافع عن دينه ورسالته العظيمة.ومن الإمعان فى شخصيّة الإمام الحسين(عليه السلام) الفذّة نتلمّسالمظاهر التالية:

تواضعه

جُبل أبو عبدالله الحسين(عليه السلام) على التواضع ومجافاة الأنانية، وهو صاحب النسب الرفيع والشرف العالى والمنزلة الخصيصة لدى الرسول(صـلى الله عليه وآله) فكـان(عليه السـلام) يعيش فى الاُمّـة لايأنف من فقيرها ولا يترفّع على ضـعيفها ولا يتكبّر على أحـد فيها، يقتدى بجدّه العظيم المبعوث رحمةً للعالمين، يبتغى بذلك رضا الله وتربية الاُمّة، وقد نُقلت عنه(عليه السـلام) مواقف كثيرة تعامل فيها مع سـائر المسـلمين بكلّ تواضع مظهراً سـماحة الرسالـة ولطف شخصـيّته الكريمـة، ومن ذلك:إنّه(عليه السـلام) قـد مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً (خبزاً يابساً) على كساء، فسلّم عليهم، فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم. ثمّ قال: قوموا الى منزلى، فـأطعمهم وكسـاهم وأمر لهم بـدراهم.وروى: أنّه (عليه السـلام) مرّ بمساكين يأكلون فى الصُّفَـة، فقالوا: الغـداء، فقال(عليه السـلام): إنّ الله لاـ يحب المتكبّرين، فجلس وتغـدّى معهم ثم قـال لهم: قـد أجبتكم فأجيبونى، قالوا: نعم، فمضـى بهم الى منزله وقال لزوجته: أخرجى ماكنت تدّخرين [۴۹] .

حلمه و عفوه

تأدّب الحسـين السـبط (عليه السـلام) بآداب النبوّة، وحمل روح جدّه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) يوم عفى عمّن حاربه ووقف ضـد الرسالـة الإسـلامية، لقـد كان قلبه يتّسع لكلّ الناس، وكان حريصاً على هدايتهم متغاضـياً فى هذا السبيلعن إساءة جاهلهم، يحدوه رضا الله تعالى، يقرّب المذنبين ويطمئنهم ويزرع فيهم الأمل برحمة الله، فكان لا يردّ على مسىء إساءة بل يحنو عليه ويرشده الى طريق الحقّ وينقـذه من الضـلال.فقـد روى عنه(عليه السـلام) أنّه قـال: «لو شـتمنى رجـل فى هـذه الاُذن ـ وأومأ الى اليمنى ـ واعتـذر لى فى اليسـرى لقبلت ذلك منه، وذلك أنّ أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(عليه السـلام) حـدّثنى أنّه سـمع جدّى رسول الله(صـلى الله عليه وآله) يقول: لاـ يرد الحوض مَن لم يقبل العـذر من محق أو مبطل [۵۰] .كما روى أنّ غلاماً له جنى جنايـةً كانت توجب العقاب، فأمر بتـأديبه فـانبرى العبـد قائلاًـ يـا مولاـى والكاظمين الغيظ، فقال(عليه السـلام): خلّوا عنه، فقال: يا مولاى والعافين عن الناس، فقال(عليه السـلام): قـد عفوت عنك، قال: يا مولاى والله يحب المحسـنين، فقال(عليه السلام): أنت حرّ لوجه الله ولك ضـعف ما كنت أعطك [۵۱] .

جوده و كرمه

وبنفس كبيرة كان الإمام الحسين بن على(عليهما السلام) يعين الفقراء والمحتاجين، ويحنو على الأرامل والأيتام، ويثلج قلوب الوافدين عليه، ويقضـى حوائـج السائلين من دون أن يجعلهم يشـعرون بـذلّ المسألـة، ويصل رحمه دون انقطاع، ولم يصـله مال إلاّ فرّقه وأنفقه وهذه سـجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذى السماحة.فكان يحمل فى دجى الليل البهيم جراباً مملوءً طعاماً ونقوداً الى منازل الأرامل واليتامى حتّى شـهد له بهذا الكرم معاوية بن أبى سـفيان، وذلك حين بعث لعدّة شخصـيات بهدايا، فقال متنبّئاً: أمّا الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصـفّين، فإن بقى شـىء نحر به الجزور وسـقى به اللبن [۵۲] .وفى موقف مفعم باللطف والإنسانيـة والحنان جعل العتق

رداً للتحية، فقد روى عن أنس أنّه قال:كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيّته بها، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله تعالى. وانبهر أنس وقال: جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها؟! فقال (عليه السلام): كذا أدّبنا الله، قال تبارك وتعالى: (وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها)، وكان أحسن منها عتقها [۵۳] .ومن كرمه وعفوه أنّه وقف(عليه السلام) ليقضى دين اُسامة بن زيد وليفرّج عن همّه الذى كان قد اعتراه وهو فى مرضه [۵۴] ، رغم أنّ اُسامة كان قد وقف فى الصفّ المناوئ لأبيه أمير المؤمنين(عليه السلام).ووقف ذات مرّة سائل على باب الحسين(عليه السلام) وأنشد قائلًا:لم يخب الآن من رجاك حرّك من دون بابك الحلقةأنت جواد أنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقةفأسرع اليه الإمام الحسين(عليه السلام) وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتّى نادى بقنبر وقال متسائلاً: ما تبقّى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتنى بتفرقتها فى أهل بيتك، فقال(عليه السلام): هاتها فقد أتى مَن هو أحقّ بها منهم، فأخذها ودفعها الى السائل معتذراً منه، وأنشد قائلًا:خذها فإنّى اليك معتذر واعلم بأنّى عليك ذو شفقةلو كان فى سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقةلكنّ ريب الزمان ذو غِير والكفّ منّى قليلة النفقةفأخذها الأعرابى شاكراً وهو يدعو له(عليه السلام) بالخير، وأنشد مادحاً:وأنتم أنتم الأعلون عندكمُ علم الكتاب وما جاءت به السورُمن لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له فى جميع الناس مفتخر [۵۵] .

شجاعته

إنّ المرء ليعجز عن الوصف والقول حين يطالع صفحة الشجاعة من شخصية الإمام الحسين(عليه السلام)؛ فإنّه ورثها عن آبائه وتربّى عليها ونشأ فيها، فهو من معدنها وأصلها، وهو الشجاع فى قول الحقّ والمستبسل للدفاع عنه، فقد ورث ذلك عن جدّه العظيم محمّد(صلى الله عليه وآله) الذى وقف أمام أعتى قوّة مشركة حتّى انتصر عليها بالعقيدة والإيمان والجهاد فى سبيل الله تعالى.ووقف مع أبيه ـ أمير المؤمنين(عليه السلام) ـ يعيد الإسلام حاكماً، وينهض بالاُمّة فى طريق دعوتها الخالصة، يصارع قوى الضلال والانحراف بالقول والفعل وقوة السلاح ليعيد الحقّ الى نصّابه.ووقف مع أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) موقف الأبطال المضحّين من أجل سلامة الاُمّة ونجاة الصفوة المؤمنة المتمسّكة بنهج الرسالة الإسلامية.ووقف صامداً حين تقاعست جماهير المسلمين عن نصرة دينها أمام جبروت معاوية وضلاله وأزلامه والتيار الذى قاده لتشويه الدين القويم.ولم يخش كلّ التهديدات ولا ما كان يلوح فى الاُفق من نهاية مأساوية نتيجة الخروج لطلب الإصلاح وإحياء رسالة جدّه النبىّ(صلى الله عليه وآله) والوقوف فى وجه الظلم والفساد، فخرج وهو مسلّم لأمر الله وساع لابتغاء مرضاته، وها هو(عليه السلام) يردُّ على الحرّ بن يزيد الرياحى حين قال له: اُذكّرك الله فى نفسك فإنّى أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، ولئن قوتلت لتهلكنّ، فقال له الإمام أبو عبدالله(عليه السلام):أبالموت تخوّفنى؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى؟ ما أدرى ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه:سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماوواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرمافإن عشت لم أندم وإن متّ لم اُلَم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما [۵۶] .ووقف(عليه السلام) يوم الطفّ موقفاً حيّر به الألباب وأذهل به العقول، فلم ينكسر أمام جليل المصاب حتّى عندما بقى وحيداً، فقد كان طوداً شامخاً لا يدنو منه العدوّ هيبةً وخوفاً رغم جراحاته الكثيرة حتى شهد له عدوّه بذلك، فقد قال حميد بن مسلم:فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه، إن كانت الرجّالة لتشدّ عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب [۵۷] .

اباؤه

لقد تجلّت صورة الثائر المسلم بأبهى صورها وأكملها فى إباء الإمام الحسين(عليه السلام) ورفضه للصبر على الحيف والسكوت على الظلم، فسنّ بذلك للأجيال اللاحقة سنّة الإباء والتضحية من أجل العقيدة وفى سبيلها، حين وقف ذلك الموقف الرسالى العظيم يهزّ

الاُمّة ویشجّعها أن لا تموت هواناً وذلاًّ، رافضاً بیعة الطلیق ابن الطلیق یزید بن معاویة قائلًا: «إنّ مثلی لا یبایع مثله».وها هو یصرّح لأخیه محمد بن الحنفیة مجسّداً ذلک الإباء بقوله(علیه السلام): «یا أخی! والله لو لم یکن فی الدنیا ملجأ ولا مأوی لما بایعت یزید بن معاویة» [۵۸] .ورغم أنّ الشیطان کان قد استحکم علی ضمائر الناس فأماتها حتّی رضیت بالهوان، لکن الإمام الحسین(علیه السلام) وقف صارخاً بوجه جحافل الشرّ والظلم من جیوش الردّة الاُمویة قائلًا: «والله لا اُعطیکم بیدی إعطاء الذلیل ولا أقرّ إقرار العبید، إنّی عذت بربّی وربّکم أن ترجمون» [۵۹] .لقد کانت کلمات الإمام أبی عبدالله الحسین(علیه السلام) تعبّر عن أسمی مواقف أصحاب المبادئ والقیم وحملة الرسالات، کما تنمّ عن عزته واعتداده بالنفس، فقد قال(علیه السلام):«ألا وإنّ الدعیَّ ابن الدعیَّ قد رکز بین اثنتین بین السلّة والذلّة، وهیهات منّا الذلة، یأبی الله ذلک ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، واُنوف حمیّة، ونفوس أبیّة من أن تؤثر طاعة اللئام علی مصارع الکرام» [۶۰] .وهکذا علّم الإمام الحسین(علیه السلام) البشریة کیف یکون الإباء فی المواقف وکیف تکون التضحیة من أجل الرسالة.

الصراحة والجرأة فی الاصحار بالحق

اشارة

لقد کانت نهضة الإمام الحسین (علیه السلام) وثورته برکاناً تفجّر فی تأریخ الرسالة الإسلامیة وزلزالاً صاخباً أیقظ ضمیر المتقاعسین عن نصرة الحقّ، والکلمة الطیبة التی دعت کلّ الثائرین والمخلصین للعقیدة والرسالة الإسلامیة إلی مواصلة المسیرة فی بناء المجتمع الصالحوفق ماأراده الله تعالیورسوله(صلی الله علیه وآله).وقد نهج الإمام الحسین(علیه السلام) منهج الصراحة والمکاشفة موضّحاً للاُمّة الخلل والزیغ والطریق الصحیح، فها هو بکل جرأة یقف أمام الطاغیة یحذّره ویمنعه عن التمادی فی الغیّ والفساد... فهذه کتبه(علیه السلام) الی معاویة واضحة لا لبس فیها ینذره ویحذّر من الاستمرار فی ظلمه ویکشف للاُمّة مدی ضلالته وفساده [۶۱] .وبکلّ صراحة وقوّة رفض البیعة لیزید بن معاویة، وقال موضّحاً للولید ابن عتبة حین کان والیاً لیزید: «إنّا أهل بیت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائکة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ویزید فاسق فاجر، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلی لایبایع مثله» [۶۲] .وکانت صراحته ساطعة مع أصحابه ومن أعلن عن نصرته، ففی أثناء المسیر باتّجاه الکوفة وصله نبأ استشهاد مسلم بن عقیل وخذلان الناس له، فقال(علیه السلام) للذین اتّبعوه طلباً للعافیة: «قد خذلنا شیعتنا فمن أحبّ منکم الانصراف فلینصرف غیر حرج، لیس علیه ذمام» [۶۳] .فتفرّق عنه ذوو الأطماع وضعاف الیقین، وبقیت معه الصفوة الخیّرة من أهل بیته وأصحابه، ولم یخادع ولم یداهن فی الوقت الذی کان یعزّ فیه الناصر.وقبل وقوع المعرکة أذن لکل مَن کان قد تبعه من المخلصین فی الانصراف عنه قائلًا: «إنّی لا أعلم أصحاباً أصحّ منکم ولا أعدل ولا أفضل أهل بیت، فجزاکم الله عنّی خیراً، فهذا اللیل قد أقبل فقوموا واتّخذوه جملًا، ولیأخذ کلّ رجل منکم بید صاحبه أو رجل من إخوتی وتفرّقوا فی سواد هذا اللیل، وذرونی وهؤلاء القوم، فإنّهم لا یطلبون غیری، ولو أصابونی وقدروا علی قتلی لما طلبوکم» [۶۴] .والحقّ أنّ من یطالع کلّ تفاصیل نهضة الإمام الحسین(علیه السلام) سیجد الصدق والصراحة والجرأة فی کلّ قول وفعل فی جمیع خطوات نهضته المبارکة.

عبادته و تقواه

اشاره

ما انقطع أبو عبدالله الحسین(علیه السلام) عن الاتّصال بربّه فی کلّ لحظاته وسکناته، فقد بقی یجسّد اتّصاله هذا بصیغة العبادة لله، ویوثّق العری مع الخالق جلّت قدرته، ویشدّ التضحیة بالطاعة الإلهیة متفانیاً فی ذات الله ومن أجله، وقد کانت عبادته ثمرة معرفته

الحقيقية بالله تعالى.وإنّ نظرة واحدة الى دعائه(عليه السلام) في يوم عرفة تبرهن على عمق هذه المعرفة وشدّة العلاقة مع الله تعالى، وننقل مقطعاً من هذا الدعاء العظيم:قال(عليه السلام): «كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهِر لك؟! متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك؟! عميت عين لا ـ تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً...إلهي هذا ذُلّي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا ـ يخفى عليك. منك أطلب الوصول اليك، وبك استدلّ عليك، فاهدني بنورك اليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك...أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتّى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّى لم يحبّوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم...ماذا وَجدَ مَن فقدك؟! وما الذي فقد من وجدك؟!لقد خاب من رضي دونك بَدلاً، ولقد خسر من بغى عنك مُتحوّلا...يا مَن أذاق أحبّاءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملّقين، ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين...» [۶۵] .ولقد بدا عليه عظيم خوفه من الله وشدّة مراقبته له حتّى قيل له: ما أعظم خوفك من ربّك! فقال(عليه السلام): «لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف من الله في الدنيا» [۶۶] .

صور من عبادته

إنّ العبادة لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) هي وجود وحياة، فقد كانت لذّتهم في مناجاتهم لله تعالى، وكانت عبادتهم له متّصلة في الليل والنهار وفي السرّ والعلن، والإمام الحسين(عليه السلام) ـ وهو أحد أعمدة هذا البيت الطاهر ـ كان يقوم بين يدي الجبّار مقام العارف المتيقّن والعالم العابد، فإذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك فقال(عليه السلام): «حقّ لمن وقف بين يدي الجبّار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله» [۶۷] .وحرص(عليه السلام) على أداء الصلاة في أحرج المواقف، حتى وقف يؤدّي صلاة الظهر في قمّة الملحمة في اليوم العاشر من المحرّم [۶۸] وجيوش الضلالة تحيط به من كل جانب وترميه من كل صوب.وكان (عليه السلام) يخرج متذلّلاً لله ساعياً الى بيته الحرام يؤدّي مناسك الحجّ بخشوع وتواضع، حتّى حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً على قدميه [۶۹] .وقد اشتهرت بين محدّثي الشيعة ومختلف طبقاتهم مواقفه الخاشعة في عرفات أيّام موسم الحجّ، ومناجاته الطويلة لربّه وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل والناس حوله.لقد كان(عليه السلام) كثير البرّ والصدقة، فقد روى أنّه ورث أرضاً وأشياء فتصدّق بها قبل أن يقبضها، وكان يحمل الطعام في غلس الليل الى مساكين أهل المدينة لم يبتغ بذلك إلاّ الأجر من الله والتقرب اليه [۷۰] .

نشأة الامام الحسين

اشاره

هو أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ثالث أئمّة أهل البيت الطاهرين، وثاني سبطَي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسيّد شباب أهل الجنة، وريحانة المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب العبا وسيّد الشهداء، وأُمّه فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله).

تأريخ الولادة

أكّد أغلب المؤرّخين أنّه (عليه السلام) ولد بالمدينة في الثالث من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة [۷۱] .وثمّة مؤرّخون أشاروا الى أنّ ولادته (عليه السلام) كانت في السنة الثالثة [۷۲] .

رؤيا ام ايمن

أوّلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) رؤيا للسيدة اُمّ أيمن ـ كانت قد فزعت منها حين رأت أنّ بعض أعضائه (صلى الله عليه وآله) ملقىً فى بيتها ـ بولادة الحسين(عليه السلام) الذى سيحلّ فى بيتها صغيراً للرضاعة، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال:أقبل جيران اُمّ أيمن الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا رسول الله، إنّ اُمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكى حتّى أصبحت، فبعث رسول الله الى اُمّ أيمن فجاءته فقال لها: يا اُمّ أيمن، لا أبكى الله عينك، إنّ جيرانك أتونى وأخبرونى أنّك لم تزلى الليل تبكين أجمع، فلا ـ أبكى الله عينك ما الذى أبكاك؟ قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكى الليل أجمع، فقال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله): فقصّيها على رسول الله فإنّ الله ورسوله أعلم، فقالت: تعظم علىّ أن أتكلّم بها، فقال لها: إنّ الرؤيا ليست على ما ترى، فقصّيها على رسول الله. قالت: رأيت فى ليلتى هذه كأنّ بعض أعضائك ملقىً فى بيتى، فقال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله): نامت عينك يا اُمّ أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربّينه وتُلبنيه [۷۳] فيكون بعض أعضائى فى بيتك [۷۴] .

الوليد المبارك

ووضعت سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) وليدها العظيم، وزفّت البشرى الى الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأسرع الى دار علىّ والزهراء(عليهما السلام)، فقال لأسماء بنت عميس: «يا أسماء هاتى ابنى»، فحملته إليه وقد لُفّ فى خرقة بيضاء، فاستبشر النبى(صلى الله عليه وآله) وضمّه اليه، وأذّن فى اُذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، ثمّ وضعه فى حجره وبكى، فقالت أسماء: فداك أبى واُمى، ممّ بكاؤك؟ قال (صلى الله عليه وآله): «من ابنى هذا». قالت: إنّه ولد الساعة، قال (صلى الله عليه وآله): «يا أسماء! تقتله الفئة الباغية من بعدى، لا أنالهم الله شفاعتى...» [۷۵] .ثمّ إنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لعلىّ(عليه السلام): أىّ شىء سمّيت ابنى؟ فأجابه علىّ(عليه السلام): «ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله». وهنا نزل الوحى على حبيب الله محمّد(صلى الله عليه وآله) حاملاً اسم الوليد من الله تعالى، وبعد أن تلقّى الرسول أمر الله بتسمية وليده الميمون، التفت الى علىّ(عليه السلام) قائلاً: «سمّه حسيناً».وفى اليوم السابع أسرع الرسول (صلى الله عليه وآله) الى بيت الزهراء(عليها السلام) فعقّ عن سبطه الحسين كبشاً، وأمر بحلق رأسه والتصدّق بزنة شعره فضّة، كماأمر بختنه [۷۶] .وهكذا أجرى للحسين السبط ما أجرى لأخيه الحسن السبط من مراسم.

اهتمام النبى بالحسين

لقد تضافرت النصوص الواردة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) بشأن الحسين(عليه السلام) وهى تبرز المكانة الرفيعة التى يمثّلها فى دنيا الرسالة والاُمّة. ونختار هنا عدّة نماذج منها للوقوف على عظيم منزلته:۱ ـ روى سلمان أنّه سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول فى الحسن والحسين(عليهما السلام): «اللّهمّ إنّى اُحبّهما فأَحِبَّهما واُحبّ من أحبّهما» [۷۷] .۲ ـ «من أحبّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلّده فى النار» [۷۸] .۳ ـ «إنّ ابنىّ هذين ريحانتاى من الدنيا» [۷۹] .۴ ـ رُوى عن ابن مسعود أنّه قال: كان النبىّ(صلى الله عليه وآله) يصلّى فجاء الحسن والحسين(عليهما السلام) فارتدفاه، فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً، فلمّا عاد عادا، فلمّا انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر، ثم قال: «من أحبّنى فَلْيُحبّ هذين» [۸۰] .۵ ـ «حسين منّى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط» [۸۱] .۶ ـ «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدى وبعد أبيهما، واُمّهما أفضل نساءأهل الأرض» [۸۲] .۷ ـ «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» [۸۳] .۸ ـ عن برّة ابنة اُميّة الخزاعى أنّها قالت: لمّا حملت فاطمة(عليها السلام) بالحسن خرج النبىّ(صلى الله عليه وآله) فى بعض وجوهه فقال لها: «إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأنى به جبرئيل، فلا ترضعيه حتّى أصير اليك» قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن(عليه السلام) وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطينيه حتّى اُرضعه، فقالت: «كلّا» ثمّ أدركتها

رقّة الاُمهات فأرضعته، فلمّا جاء النبيّ(صلى الله عليه وآله) قال لها: «ماذا صنعت؟» قالت: «أدركنى عليه رقّة الاُمهات فأرضعته» فقال: «أبى الله عزّوجلّ إلّا ما أراد».فلمّا حملت بالحسين(عليه السلام) قال لها: «يا فاطمة إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأنى به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء اليك ولو أقمت شهراً»، قالت: «أفعل ذلك»، وخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين(عليه السلام) فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال لها: «ماذا صنعت؟» قالت: «ما أرضعته» فأخذه فجعل لسانه فى فمه فجعل الحسين يمصّ، حتى قال النبيّ(صلى الله عليه وآله): «إيهاً حسين إيهاً حسين»!! ثمّ قال: «أبى الله إلّا ما يريد، هى فيك وفى ولدك» [۸۴] يعنى الإمامة.۹ ـ إنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان جالساً فأقبل الحسن والحسين، فلمّا رآهما النبيّ(صلى الله عليه وآله)قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: «نعم المطيُّ مطيّكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما» [۸۵] .

كنيته و القابه

أمّا كنيته فهى: أبو عبدالله.وأمّا ألقابه فهى: الرشيد، والوفى، والطيّب، والسيّد، والزكىّ، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله، والسبط. وأشهرها رتبةً ما لقّبه به جدّه (صلى الله عليه وآله) فى قوله عنه وعن أخيه: «أنّهما سيّدا شباب أهل الجنة». وكذلك السبط لقوله(صلى الله عليه وآله): «حسين سبط من الأسباط» [۸۶] .

مراحل حياة الامام الحسين

اشارة

تنقسم حياة كلّ إمام من الأئمّة المعصومين(عليهم السلام) الى قسمين متميّزين:الأوّل: من الولادة الى حين استلامه لمقاليد الإمامة والولاية المناطة إليه من الله والمنصوص عليها على لسان رسوله والأئمّة (عليهم السلام) أنفسهم.والثانى: يبدأ من يوم تصدّيه لإدارة اُمور المسلمين والمؤمنين الى يوم استشهاده.وقد يشتمل كلّ قسم على عدّة مراحل حسب طبيعة الظروف والأحداث التى تميّز كل مرحلة.ونحن ندرس الفترة الاُولى بجميع مراحلها وأهمّ أحداثها ـ وهى فترة الولادة حتى الإمامة ـ فى الفصل الثالث من الباب الثانى، بينما ندرس الفترة الثانية بمراحلها المختلفة بشكل تفصيلى فى الباب الثالث.وينبغى أن نعرف أنّ الفترة الاُولى من حياة الإمام الحسين(عليه السلام) كانت ذات أربع مراحل هى:۱ ـ حياته فى عهد جدّه(صلى الله عليه وآله) وهى من السنة (۴) الى (۱۰) هجرية.۲ ـ حياته فى عهد الخلفاء الثلاثة، وهى من السنة (۱۱) الى (۳۵) هجرية.۳ ـ حياته فى عهد الدولة العلوية المباركة، أى منذ البيعة مع أبيه الى يوم استشهاده صلوات الله عليه، وهى من السنة (۳۵) الى (۴۰) هجرية.۴ ـ حياته فى عهد أخيه الحسن المجتبى (عليه السلام) وهى عشر سنوات تقريباً، أى من أواخر شهر رمضان سنة (۴۰) هجرية الى بداية أو نهاية صفر سنة(۵۰) هجرية حيث استشهد الحسن (عليه السلام) وتصدّى هو للأمر من بعده.وأمّا الفترة الثانية من حياته وهى التى تبدأ بعد استشهاد أخيه(عليه السلام) وتنتهى باستشهاده بأرض الطفّ يوم عاشوراء سنة (۶۱) هجرية، فهى ذات مرحلتين متميزتين:۱ ـ المرحلة الاُولى: مدّة حياته خلال حكم معاوية، حيث بقى ـ صلوات الله عليه ـ ملتزماً بالهدنة التى عقدت مع معاوية بالرغم من تخلّف معاوية عن كلّ الشروط التى اشترطت عليه من قبل الإمام الحسن(عليه السلام)، وقد جسّد تمرّده على كل شروط الصلح بإيعاز السمّ الفاتك الى الإمام الحسن (عليه السلام) ليتخلّص من رقيب مناهض ويزيل الموانع عن ترشيح ولده الفاسق يزيد.۲ ـ المرحلة الثانية: وتبدأ بفرض معاوية ابنه يزيد حاكماً متحكّماً فى رقاب المسلمين بعد موت أبيه وسعيه لأخذ البيعة من الحسين(عليه السلام) للقضاء على المعارضة التى كان قد عرف جذورها أيام أبيه. ومن هنا تبدأ نهضته التى كانت بركاناً تحت الرماد، فانفجرت بانفجار الفسق والفجور وظهورهما على مسرح القيادة وجهاز الحكم، فبدأ حركته من المدينة إلى مكّة ثم الى العراق، وتوّج صبره وجهاده بدمائه الطاهرة ودماء أهل بيته وأصحابه الأصفياء التى قدّمها فى سبيل

الله تعالی.

الامام الحسین من الولادهٔ الی الامامهٔ

الامام الحسین فی عهد الرسول

اشاره

فی حیاهٔ النبیّ(صلی الله علیه وآله) والرسالهٔ الإسلامیهٔ مساحهٔ واسعهٔ لبیت علیّ وفاطمهٔ وأبنائهما(علیهم السلام) ومعانی ودلالات عمیقهٔ حیث إنّه البیت الذی سیحتضن الرسالهٔ ویتحمّل عبء الخلافهٔ ومسؤولیهٔ صیانهٔ الدین والاُمّهٔ.وکان لابدّ لهذا البیت أن ینال القسط الأوفی والحظّ الأوفر من فیض حبّ النبیّ(صلی الله علیه وآله) ورعایته وأُبوّته، فلم یدّخر النبیّ(صلی الله علیه وآله) وسعاً أن یروّی شجرته المبارکهٔ فی بیت علیّ(علیه السلام) ویتعهّدها صباح مساء مبیّناً أنّ مصیر الاُمّهٔ مرهون بسلامهٔ هذا البیت وطاعهٔ أهله کما یتجلّی ذلک فی قوله (صلی الله علیه وآله): «إنّ علیاً رایهٔ الهدی بعدی وإمام أولیائی ونور من أطاعنی» [۸۷] .وحین أشرقت الدنیا بولادهٔ الحسین(علیه السلام)؛ أخذ مکانته السامیهٔ فی قلب النبیّ(صلی الله علیه وآله) وموضعه الرفیع فی حیاهٔ الرسالهٔ.وبعین الخبیر البصیر والمعصوم المسدّد من السماء وجد النبیّ(صلی الله علیه وآله) فی الولید الجدید وریثاً للرسالهٔ بعد حین، ثائراً فی الاُمّهٔ بعد زیغ وسکون، مصلحاً فی الدین بعد انحراف واندثار، محییاً للسنّهٔ بعد تضییع وإنکار، فراح النبیّ(صلی الله علیه وآله) یهیّئه ویعدّه لحمل الرسالهٔ الکبری مستعیناً فی ذلک بعواطفه وساعات یومه، وبهدیه وعلمه؛ إذ عمّا قلیل سیضطلع بمهام الإمامهٔ فی الرسالهٔ الخاتمهٔ بأمر الله تعالی.فها هو(صلی الله علیه وآله) یقول: «الحسن والحسین ابنای من أحبّهما أحبّنی، ومن أحبّنی أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّهٔ، ومن أبغضهما أبغضنی، ومن أبغضنی أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار» [۸۸] .وهل الحب إلاّ مقدمهٔ الطاعهٔ وقبول الولایهٔ؟ بل هما بعینهما فی المآل.لقد کان النبی(صلی الله علیه وآله) یتألّم لبکائه ویتفقّده فی یقظته ونومه، یوصیاُمّه الطاهرهٔ فاطمهٔ صلوات الله علیها أن تغمر ولده المبارک بکلّ مشاعرالحنان والرفق [۸۹] .حتّی إذا درج الحسین(علیه السلام) صبیّاً یتحرّک شرع النبیّ(صلی الله علیه وآله) یلفت نظر الناس إلیه ویهیّئ الأجواء لأن تقبل الاُمّهٔ وصایهٔ ابن النبیّ (صلی الله علیه وآله) علیها، فکم تأنّی النبیّ(صلی الله علیه وآله) فی سجوده والحسین یعلو ظهره(صلی الله علیه وآله) لیظهر للاُمّهٔ حبّه له وکذا مکانته، وکم سارع النبیّ یقطع خطبته لیلقف ابنه القادم نحوه متعثّراً فیرفعه معه علی منبره [۹۰] ؟ کلّ ذلک لیدلّ علی منزلته ودوره الخطیر فی مستقبل الاُمّهٔ.وحین قدم وفد نصاری نجران یحاجج النبیّ(صلی الله علیه وآله) فی دعوته إلی الإسلام وعقیدهٔ التوحید الخالص وامتنع عن قبولها رغم وضوح الحق أمر الله تعالی بالمباهلهٔ، فخرج النبیّ(صلی الله علیه وآله) إلیهم ومعه خیر أهل الأرض تقویً وصلاحاً وأعزّهم علی الله مکانهً ومنزلهً: علیّ وفاطمهٔ والحسن والحسین (علیهم السلام)، لیباهل بهم أهل الکفر والشرک وانحراف المعتقد، ومُدَلّلاً بذلک ـ فی نفس الوقت ـ علی أنّهم أهل بیت النبوهٔ وبهم تقوم الرسالهٔ الإسلامیهٔ، فعطاؤهم من أجل العقیدهٔ لا ینضب [۹۱] .و ما کان من النصاری اذ رأوا وجوها مشرقهٔ و طافحهٔ بنور التوحید و العصمهٔ؛ الا أن تراجعوا عن المباهلهٔ و قبلوا بأن یعطوا الجزیهٔ عن ید و هم صاغرون.لقد کانت هذه الفترهٔ القصیرهٔ التی عاشها الحسین (علیه السلام) مع جده (صلی الله علیه و اله) من أهم الفترات و أروعها فی تأریخ الاسلام کله، فقد وطد الرسول (صلی الله علیه و اله) فیها أرکان دولته المبارکهٔ، و أقامها علی أساس العلم و الایمان، و هزم جیوش الشرک، و هدم قواعد الالحاد، و أخذت الانتصارات الرائعهٔ تتری علی الرسول (صلی الله علیه و اله) و أصحابه الأوفیاء حیث أخذ الناس یدخلون فی دین الله أفواجا.و فی غمرهٔ هذه الانتصارات فوجئت الامهٔ بالمصاب الجلل حین توفی رسول الله (صلی الله علیه و اله)؛ فخیم الأسی العمیق علی المسلمین و بخاصهٔ علی أهل بیته (علیهم السلام) الذین أضنتهم المأساهٔ، ولسعتهم حرارهٔ المصیبهٔ بغیاب شخص النبی (صلی الله علیه و اله).

میراث النبی لسبطیه

و لما علمت سیدة نساء العالمین أن لقاء أبیها بربه عز و جل قریب أتت بابنیها الحسن و الحسین (علیهما السلام) فقالت: یا رسول الله، هذان ابناک فورثهما شیئا، فقال (صلی الله علیه و اله): أما الحسن فان له هیبتی و سؤددی، و أما الحسین فان له شجاعتی وجودی. [۹۲].

وصیة النبی بالسبطین

ووصّی النبیّ(صلی الله علیه وآله) الإمام علیّاً برعایة سبطیه، وکان ذلک قبل موته بثلاثة أیام، فقد قال له: سلام الله علیک أبا الریحانتین، اُوصیک بریحانتیَّ من الدنیا، فعن قلیل ینهدّ رکناک، والله خلیفتی علیک، فلمّا قبض رسول الله(صلی الله علیه وآله) قال علیّ: هذا أحد رکنی الذی قال لی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، فلمّا ماتت فاطمة(علیها السلام) قال علیّ: هذا الرکن الثانی الذی قال لی رسول الله [۹۳].

لوعة النبی علی الحسین

حضر الإمام الحسین(علیه السلام) عند جدّه الرسول(صلی الله علیه وآله) حینما کان یعانی آلام المرض ویقترب من لحظات الاحتضار، فلمّا رآه ضمّه الی صدره وجعل یقول: «مالی ولیزید؟! لا بارک الله فیه.» ثمّ غشی علیه طویلاً، فلمّا أفاق أخذ یوسع الحسین تقبیلاً ـ وعیناه تفیضان بالدموع، وهو یقول: «أما إنّ لی ولقاتلک موقفاً بین یدی الله عزّوجلّ» [۹۴] .وفی اللحظات الأخیرة من عمره الشریف(صلی الله علیه وآله) ألقی السبطان(علیهما السلام) بأنفسهما علیه وهما یذرفان الدموع والنبیّ(صلی الله علیه وآله) یوسعهما تقبیلاً ـ فأراد أبوهما أمیر المؤمنین(علیه السلام) أن ینحّیهما عنه فأبی(صلی الله علیه وآله) وقال له: «دعهما یتزوّدا منّی وأتزوّد منهما فستصیبهما بعدی إثرة» [۹۵] .ثمّ التفت(صلی الله علیه وآله) الی عوّاده فقال لهم: قد خلّفت فیکم کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فالمضیّع لکتاب الله کالمضیّع لسنّتی، والمضیّع لسنّتی کالمضیّع لعترتی، إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض [۹۶].

الامام الحسین فی عهد الخلفاء

الحسین فی عهد ابی بکر

لقد کان أهل البیت (علیهم السلام) بما فیهم الحسن والحسین (علیهما السلام) مفجوعین بوفاة الرسول (صلی الله علیه وآله)، وألم المأساة یهیمن علی قلوبهم وهم مشغولون بجهاز أعظم نبیّ عرفه التاریخ الإنسانی، إذ توجّهت إلیهم صدمةٌ اُخریضاعفت آلامهم وبدّدت آمالهم التی غرسها رسول الله (صلی الله علیه وآله) فینفوسهم ونفوس الاُمّة.إنها صدمة مصادرة الخلافة وتنحیة الإمام علی (علیه السلام) عن مسرح القیادة ومصادرة المنصب الذی نصبه فیه الرسول (صلی الله علیه وآله) بأمر الله تعالی.وکانت هذه الصدمة العنیفة بدایة لمُسلسل القلق والاضطهاد الذی فرضه الخط الحاکم بعد الرسول (صلی الله علیه وآله) علی أهل بیت الرسول (صلی الله علیه وآله) ؛ لتحقیق العزل التام والإبعاد الکامل لهم عن موقع القیادة بعد الرسول (صلی الله علیه وآله).

لوعة شهادة الزهراء

کان لوفاة الرسول(صلی الله علیه وآله) وقع مؤلم فی روح الإمام الحسین الطاهرة، وهو لم یکن بعد قد أنهی ربیعه الثامن.وما هی إلاّ

مدّة قصيرة وإذا بالحسين(عليه السلام) يُفجع باستشهاد اُمّه فاطمة بنت رسول الله بتلك الصورة المأساوية بعد أن ظلّت تعانی من الظلم والقهر وألم اغتصاب حقّها طوال الأيام التی عاشتها بعد أبيها(صلی الله عليه وآله) فكانت تنعكس معاناتها فی روحه اللطيفة ؛ إذ كان كلّما نظر الی اُمّه بعد وفاة أبيها شاهدها باكيةً محزونة القلب منكسرة الخاطر.وقد روی: أنّها سلام الله عليها ما زالت بعد أبيها معصّبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدّة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشی عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذی كان يكرمكما ويحملكما مرّةً بعد مرّة؟أين أبوكما الذی كان أشدّ الناس شفقةً عليكما، فلا يدعكما تمشيانعلی الأرض؟ ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما علی عاتقه كما لم يزل يفعل بكما [۹۷] .وروی أن الزهراء(عليها السلام) بعد وفاة أبيها(صلی الله عليه وآله) كانت تصطحب الحسنين معها الی البقيع حيث تظلّ تبكی الی المساء، فيأتی أمير المؤمنين(عليه السلام) فيعود بهم الی البيت.ونقل الرواة عن أسماء بنت عميس قصّة استشهادها مفصّلاً، وقد جاء فيها أنّ الحسن والحسين(عليهما السلام) دخلا البيت بُعَيد وفاة اُمّهما فقالا: يا أسماء! ما يُنيم اُمّنا فی هذه الساعة؟! قالت: يا ابنی رسول الله ليست اُمّكما نائمة، بل فارقت روحها الدنيا. فوقع عليها الحسن يقبّلها مرةً ويقول: يا اُمّاه كلّمينی قبل أن تفارق روحی بدنی. قالت وأقبل الحسين يقبّل رجلها ويقول: يا اُمّاه أنا ابنک الحسين كلّمينی قبل أن يتصدّع قلبی فأموت. قالت لهما أسماء: يا ابنی رسول الله! انطلقا الی أبيكما علیّ فأخبراه بموت اُمّكما، فخرجا حتی إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة، فقالوا: ما يبكيكما يا ابنی رسول الله؟ لا أبكی الله أعينكما [۹۸] .وجاء فی نصّ آخر أنّه بعد أن فرغ أمير المؤمنين(عليه السلام) من تغسيل الزهراء(عليها السلام) نادی: يا اُمّ كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضّة! يا حسن! يا حسين! هلمّوا وتزوّدوا من اُمّكم، فهذا الفراق، واللقاء الجنّة. فأقبل الحسن والحسين(عليهما السلام) وهما يناديان: واحسرةً لاتنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفی واُمّنا فاطمة الزهراء!فقال أمير المؤمنين علیّ(عليه السلام): إنّی اُشهدُ الله أ نّها قد حنّت وأ نّت ومدّت يديها وضمّتهما الی صدرها مليّاً، وإذا بهاتف من السماء ينادی: يا أبا الحسن! ارفعهما فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات. [۹۹] .وذكرت أكثر الروايات أنّ الحسن والحسين(عليهما السلام) حضرا مراسم الصلاة علی جنازة اُمّهما (عليها السلام) وتولّی غسلها وتكفينها أمير المؤمنين(عليه السلام)، وأخرجها من بيتها ومعه الحسن والحسين فی الليل، وصلّوا عليها... [۱۰۰] .لقد فجع الحسين(عليه السلام) وخلال فترة قصيرة بحادثتين عظيمتين مؤلمتين: الاُولی وفاة جدّه رسول الله(صلی الله عليه وآله)، والثانية استشهاد والدته فاطمة بنت الرسول (صلی الله عليه وآله) بعدما جری عليها من أنواع الجفاء والظلم.وإذا أضفنا الی ذلک مأساة غصب حقوق أبيه أميرالمؤمنين(عليه السلام) ومأساة إبعاده عن المسرح السياسی ليصبح جليس بيته؛ تجلّت لنا شدّة المحن والمصائب التی أحاطت بالحسين(عليه السلام) وهو فی صغر سنّه.ولقد تعمّقت مصائب الإمام الحسين(عليه السلام) بسبب أنواع الحصار المفروض من قِبل خطّ الخلافة وتتذاک علی أصحاب الرسول(صلی الله عليه وآله) الأوفياء لخطّه الرسالی وعلی علی بن أبی طالب أمير المؤمنين(عليه السلام) بشكل خاص، مثل منع الخمس وسائر الحقوق من الوصول اليه، كما تجلّی ذلک بوضوح فی تأميم «فدک» والذی كان من أهدافه ممارسة ضغوط مالية اُخری علی أهل بيت النبیّ(صلی الله عليه وآله) وأبناء أمير المؤمنين(عليهم السلام).

الحسين فی عهد عمر بن الخطاب

وفی عهد عمر بن الخطاب اتّخذ الحصار أبعاداً أكثر خطورة، فقد ذكر المؤرّخون أنّ عمر حظر علی أصحاب الرسول(صلی الله عليه وآله) الخروج من المدينة إلّا بترخيص منه، وقد طال الحظر أمير المؤمنين علی بن أبی طالب(عليه السلام) حتی مثّل هذا الأمر نمطاً آخر من الضغوط التی مورست علی أهل بيت الوحی الطاهرين.أجل لقد أدّت هذه الممارسات القهرية والمواقف الظالمة الی إقصاء علیّ أمير المؤمنين(عليه السلام)، وجعلته جليس بيته، ومن ثم تغييبه عن الميادين السياسية والاجتماعية حتی صار نسياً منسياً، وإن كان الخليفة يرجع إليه فی بعض المسائل أحيانا، ولعلّ السبب فی عدم إبعاده عن المدينة، هو حاجته إليه فی القضايا التی كانت تستجد للخليفة، ولم يكن بمقدور أحد غير علیّ(عليه السلام) أن يقدّم الحلّ المقبول لها.وبالحكمة السديدة والصبرالجميل كظم أمير

المؤمنين(عليه السلام) غيظه متغاضياً عن حقّه الـذى استأثر به عمر بعـد أبى بكر من دون حقّ شـرعى ولا حجّة بالغة، وفى كلّ ذلك عـاش الحسـين(عليه السـلام) مع آلام أبيه(عليه السـلام)، ورأى كيفيـة تعـامله مع الحـدث، وهو يحمـل هموم الاُمّـة الإسـلامية ويقلقه مصـيرها، إنّه يتذكّر كيف كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يؤثر عليّاً على كل من عداه ويوصى به الاُمّةالمرّة بعد المرّة، ولكنّه الآن مقصـىٌّ عن مقـامه، فمـا كـان يملـك إلاّ ـ أن يكتم أحاسيسه ومشاعره.يروى: أنّ عمر ذات يوم كان يخطب على المنبر فلم يشعر إلاّ والحسـين(عليه السـلام) قد صـعد إليه وهو يهتف: «انزل عن منبر أبى واذهب إلى منبر أبيك»، وبهت عمر واستولت الحيرة عليه، وراح يصـدّقه ويقول له: صـدقت لم يكن لأبـى منبر، وأخـذه فأجلسه إلى جنبه، وجعل يفحص عمّن أوعز إليه بـذلك قائلًا له: من علّمك؟ فأجابه الإمام الحسـين(عليه السلام): «والله ما علّمنى أحد» [۱۰۱] .وقد كان الحق يقضـى بأن لا يكتفى عمر بالتصديق الكلامى للحسين من دون إعادة حقّه فى فـدك والخمس إليه، وإعادة حقّ والده فى الخلافة إليه، إطاعةً لله وللرسول(صـلى الله عليه وآله).ويروى أيضاً: أنّ عمر كان معنيّاً بالإمام الحسـين(عليه السـلام) حتى طلب منه أن يأتيه إذا عرض له أمر. وقصـده الحسـين(عليه السـلام) يوماً ومعاوية عنـده، ورأى ابنه عبـدالله فطلب(عليه السـلام) الإذن منه فلم يأذن له فرجع معه، والتقى به عمر فى الغد فقال له: ما منعك يا حسـين أن تـأتينى؟ قـال الحسـين(عليه السـلام): «إنّى جئت وأنت خال بمعاويـة فرجعت مع ابن عمر» قال عمر: أنت أحقّ من ابن عمر، فإنّما أنبت ماترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم [۱۰۲] .

الحسين فى عهد عثمان

بخُلق الرسالة وآداب النبوة وبالفضائل السامية أطلّ الإمام الحسـين(عليه السـلام) على مرحلة الرجولة فى العقد الثالث من العمر، يعيش أجـواء أبيه المحتسب وهـو يرى اللعبـة السياسـية تتلوّن والهـدف واحـد، وهو أن لا ـ يصـل علىّ(عليه السـلام) وبنوه إلى زعامـة الـدولة الإسـلامية بـل تبقى الخلافـة بعيـدة عنهم، فهـاهو ابن الخطّاب لا ـ يكتفى بحمـل الاُمّـة على مـا لا ـ تطيق من جفاء رأيه وطبعه وأخطاء اجتهاداته؛ حتّى ابتلاها بالشورى السداسـيّة التى انبثقت منها خلافـة عثمان.ولقد وصف الإمام أمير المؤمنين(عليه السـلام) هذه المرحلة وهو الذى آثر مصـلحة الدين والاُمّة على حقّه الخاص فى الزعامة فصبر صبراً مُرّاً حتّى قال:فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شـجا، أرى تراثى نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده، فصيّرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها، ويكثر العثـار فيها، فصبرت على طول المـدّة وشـدّة المحنـة، حتى إذا مضـى لسبيله جعلها فى جماعـة زعم أنّى أحـدهم، فيالله وللشورى، متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صـرت اُقرن إلى هـذه النظـائر؟! [۱۰۳] .وازدادت محنـة أهل البيت(عليهم السـلام) وتضاعفت مهمّتهم صـعوبةً، وهم يواجهون عصـراً جديداً من الانحراف بالخلافة، وهو عصـر يتطلّب جهوداً أضـخم وسعياً أكبر لكى لاتضيع الاُمّة والرسالة، ولكنّ لوناً متميزاً من المعاناة القاسـية بدأ واضحاً يصبغ حياة الاُمّة الإسلامية، فإنّ خيار رجالها من صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله) يهانون ويضـربون وينفون فى الوقت الـذى تتسابق على مراكز الدولة شـرارها من الطلقاء وأبنائهم، تحت ظلّ ضـعف عثمان وجهله بالاُمور أحياناً وعصبيّته القبليّـة الاُمويّـة أحياناً اُخرى [۱۰۴] .وعاش الحسـين(عليه السـلام) معاناة الاُمّـة وهى تنتفض على فساد حكـم عثمان فى مخاض عسير، فتمتدّ الأيادى المظلومة لتزيح الخليفة الحاكم بقوّة السيف.وفى خطبة الإمام علىّ(عليه السلام) المعروفة بالشقشـقيّة والتى وصف فيهـا محنـة الاُمّـة بتولّى الخلفـاء الثلاثـة دفّـة الحكم قبله تصوير دقيق لمـا جرى فى حكم عثمان بن عفّان؛ إذ قال(عليه السـلام):إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه [۱۰۵] بين نثيله [۱۰۶] ، ومعتلفه [۱۰۷] ، وقام معه بنو أبيه يخضمون [۱۰۸] مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع [۱۰۹] ، إلى أن انتكث عليه فتله [۱۱۰] ، وأجهز [۱۱۱] عليه عمله، وكبت [۱۱۲] به بطنته [۱۱۳] .

موقف مع أبى ذر الغفارى

أمعن الخليفة عثمان بن عفان فى التنكيل بالمعارضـين والمندّدين بسياسـته غير مراع حرمة أو كرامة أحد من صـحابة الرسول(صلى الله

عليه وآله) الـذين طـالتهم يـداه، فصبّ عليهم جـام غضـبه وبـالغ فى ظلمهم وإرهـاقهم، وكـان أبـوذر الغفـارى ـ وهـو أقـدم أصـحاب الرسول(صـلى الله عليه وآله) الذين سـبقوا إلى الإسـلام – واحداً من المندّدين بسياسهٔ عثمان والرافضين لها، وقد نهاه عثمان عن ذلك فلم ينته، فالتاع عثمان وضاق به ذرعاً فأبعـده الى الشام، وفى الشام أخـذ أبوذر يوقظ الناس ويـدعوهم الى الحـذر من السياسهٔ الاُمويّهٔ التى كان ينتهجها معاويهٔ ابن أبى سـفيان والى عثمان الاُموى على الشام.لقد غضب معاويهٔ على حركهٔ أبى ذرّ وكتب الى عثمان يخبره بخطره عليه، فاستـدعاه الى المدينـهٔ، لكن هـذا الصـحابى الجليـل واصـل مهمّـهٔ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتحـذير من خطر الاُمويهٔ الدخيلهٔ على الاسلام والمسلمين، فرأى عثمان أنّ خير وسيلهٔ للتخلّص من معارضهٔ أبى ذر هى نفيه الى جههٔ نائيهٔ لا سكن فيها، فـأمر بإبعاده الى الربـذهٔ موعزاً الى مروان بن الحكم بأن يمنع المسـلمين من مشايعته وتوديعه، ولكنّ أهل الحقّ أبوا إلاّ مخالفـهٔ عثمان، فقد انطلق لتوديعه ـ بشـكل علنى ـ الإمام على(عليه السـلام) والحسـنان(عليهما السـلام) وعقيل وعبدالله بن جعفر وعمّار بن ياسر رضى الله عنهم. وقـد نقـل المؤرّخون كلمات حكيمـهٔ وساخنـهٔ للمودّعين اسـتنكروا خلالها الحكم العثمانى الجائر ضـدّه، وقـد جاء فى كلمهٔ الإمـام الحسـين(عليه السـلام) ما نصّه:يا عمّاه! إنّ الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما قـد ترى، إنّ الله كلّ يوم هو فى شأن، وقـد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم الى ما منعتهم؟ فاسأل الله الصبر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لا يقدّم رزقاً والجزع لا يؤخّر أجلاً [۱۱۴] .وبكى أبوذر بكاءاً مرّاً، فألقى نظرهٔ الوداع الأخيرهٔ على أهـل البيت(عليهم السـلام) الـذين أخلص لهم الودّ وأخلصوا له، وخاطبهم بقوله:«رحمكم الله يا أهل بيت الرحمـهٔ، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، مـا لى بالمدينـهٔ سـكن ولا شـجن غيركم، إنّى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاويهٔ بالشام، وكره أن اُجاور أخاه وابن خاله بالمصـرين فأفسد الناس عليهما فسيّرنى الى بلد ليس لى به ناصـر ولا دافع إلاّ الله، والله ما اُريد إلاّ الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشهٔ» [۱۱۵] .

الامام الحسين فى عهد الدولهٔ العلويهٔ

اشاره

انتهى حكم الخلفاء الثلاثـهٔ بمقتل عثمان، وانتهت بـذلك خمسهٔ وعشـرون عاماً، من العناء الناشـئ عن إقصاء الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السـلام) عن الحياهٔ السياسـيهٔ والاجتماعيهٔ للمسلمين.وقد أيقن المسلمون أنّ الإمام عليّاً(عليه السلام) هو القائد الذى يحقّق آمـالهم وأهـدافهم ويعيـد لهـم كرامتهـم، وأنّهـم سـينعمون فى ظلاـل حكمه بالحريـهٔ والمسـاواهٔ والعـدل فأصـرّوا على مبـايعته بالخلافهٔ.لكن وللأسف الشديد فقد جاءت قناعهٔ الاُمّهٔ هذه متأخرهً كثيراً، حيث اُصـيبت الاُمّهٔ بأمراض خطيرهٔ وانحرافات كبيرهٔ، وغابت عنها الروح التضـحويهٔ والقيم الإيمانيهٔ، وتسـربلت بالأطماع والمنافع الشخصـيهٔ، وانحدرت نحو التوجّهات الفئويهٔ الضـيّقهٔ. من هنا أعلن الإمـام علىّ(عليه السـلام) رفضه الكامـل لخلافـتهم قائلاً لهم: لا حاجـهٔ لى فى أمركم، فمن اخترتم رضـيت [۱۱۶] .وذلك لعلمه(عليه السـلام) بـأنّه من الصـعب جـدّاً أن يعيـد الى المجتمع الأحكـام الإسـلاميهٔ التى بـدّلها الخلفاء وغيّروها باجتهاداتهم الخاطئـهٔ، فإنّه(عليه السـلام) كان يعرف جيّـداً أنّ المجتمع الـذى نشأ على تلك الأخطاء سـيقف بوجهه وسـيعمل جاهداً على مناجزته والحيلولهٔ بينه وبين تحقيق مخطّطاته السياسـيهٔ الهادفـهٔ الى تحقيق العـدل والقضاء على الجور. هـذا وإنّ أمير المؤمنين(عليه السـلام) مع سابقته الفريدهٔ الى الإسـلام وحنكته السياسـيهٔ ومؤهّلاـته القياديـهٔ العظيمـهٔ لم يسـتطع الوقـوف بـوجه الاـنحراف الـذى سرى الى جميع مفاصـل المجتمع الإسـلامى، ولم يتمكّن من إعادهٔ هذا المجتمع الى طريق الحقّ والعدالهٔ اللاّحب، إذ وقفت فى وجهه فئات من المنافقين والنفعيين ومن كـان يحمـل فى نفسه البغض والكره لله ولرسوله، وقـد أكّـد ذلـك فى خطبته الشقشـقيهٔ بقوله(عليه السـلام): فلمّا نهضتُ بالأمر نكثت طائفهٔ [۱۱۷] ومرقت [۱۱۸] اُخرى وقسط آخرون [۱۱۹] كأنّهم لم يسـمعوا كلام الله سبحانه يقول: (تلك الدار الآخرهٔ نجعلها للذين لا

يريـدون علوّاً فى الأرض ولا فساداً والعاقبـة للمتقين) [۱۲۰] بلى والله لقـد سـمعوها ووعوهـا ولكنّهـم حليت الـدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها [۱۲۱].

مع ابيه فى اصلاح الامة

لقـد بـادر الإمـام علىّ(عليه السـلام) الى إعادة الحقّ إلى نصابه والعـدل إليسيادته، محيياً سنّة رسول الله(صـلى الله عليه وآله) فى الاُمّة منتهجاً الطريق القويم.وما أسرع ما وقفت قوى الضـلال ضد إصلاحات الإمام(عليه السلام) فى مجال الإدارة وفى مجال توزيع الأموال وفى مجـال العـدل فى القضـاء وفى مجـال مراعاة شؤون الرسالـة وشؤون المسـلمين!ولم يتردّد (عليه السـلام) فى التحرّك لفضـح خط النفاق والقضاء على الفساد واجتثاث جذوره لتسلم الرسالة والاُمّة منه، وقام هو وأهل بيته(عليهم السلام) يخوضون غمار الحروب دفاعاً عن إلاسـلام مقتدين برسول الله(صلى الله عليه وآله). وشارك الإمام الحسين(عليه السلام) فى جميع الحروب التى شنّها المنافقون ضدّ الإمـام على(عليه السـلام).وكـان يبرز إلى ساحـة القتال بنفسه المقدّسـة كلّما اقتضـى الأمر وسـمح له والـده(عليه السـلام) وقـد سـجّل المؤرّخون خطاباً للإمام الحسـين(عليه السلام) وجّهه لأهل الكوفة لدى تحركهم الى صفّين، جاء فيه بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: يا أهل الكوفة! أنتم الأحبّة الكرماء والشـعار دون الدثار، جدّوا فى إطفاء ما وتر بينكم وتسهيل ما توعّر عليكم، ألا إنّ الحرب شرّها وريع وطعمهـافظيع، فمن أخـذ لهـا اُهبتهـا واسـتعدّ لهـا عُدّتها، ولم يألم كُلومها قبل حلولها فـذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصـتها واستبصار سعيه فيها فذاك قَمِن أن لاينفع قومَه وإن يهلك نفسه، نسأل الله بقوّته أن يدعمكم بالفيئة [۱۲۲].

حرص الامام على على سلامة الحسنين

قاتل الإمام الحسـين(عليه السـلام) فى معركـة صـفّين كما قاتل فى معركة الجمل، مع أنّ بعض الروايات أفادت بأنّ أمير المؤمنين(عليه السـلام) كـان يمنع الحسـنين (عليهمـا السـلام) من النزول الى ساحـة القتـال خشـية أن ينقطع نسـل رسول الله(صـلى الله عليه وآله)؛ إذ كان(عليه السـلام) يقول: إملكوا عنّى هذا الغلام لا يَهُدَّنى، فإنّنى أنفسُ بهذين ـ يعنى الحسن والحسـين (عليهما السلام) ـ على الموت لئلاّـ ينقطع بهمـا نسل رسول الله (صـلى الله عليه وآله) [۱۲۳] .وجـاء فى نصوص اُخرى أنّ أمير المؤمنين(عليه السـلام) كـان يبعث ابنه محمّد ابن الحنفية الى ساحات القتال مرّات عديدة دون أن يسمح للحسنين(عليهما السلام) بذلك، وقد سئل ابن الحنفية عن سرّ ذلك فأجـاب: «إنّهمـا عينـاه وأنا يمينه فهو يـدفع عن عينه بيمينه» [۱۲۴] ويعكس هـذا الجواب مـدى ما كان يحظى به الحسـنان عنـد الإمام على(عليه السـلام).وتفيد الأخبار بأنّ الإمام الحسـين (عليه السـلام) ظلّ مع أبيه بعد صفّين أيضاً فى جميع الأحداث مثل قضية التحكيم ومعركة النهروان.ومعلوم أنّ الأحداث التى عايشـها الإمام الحسـين مع أبيه(عليهما السلام) كانت مأساوية ومرّة جدّاً، وقد بلغت المأساة ذروتها عنـدما تآمر الخوارج على قتل أسـمى نموذج للإنسان الكامل ـ بعـد رسول الله(صـلى الله عليه وآله) ـ أى عندما ضـرب المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى إمامه أمير المؤمنين(عليه السلام) على رأسه بالسيف وهو فى محراب العبادة.

وصايا اميرالمؤمنين للامام الحسين

تـدلُّ وصايا أمير المؤمنين(عليه السـلام) لولده الحسـين(عليه السـلام) على شدّة اهتمامه به ومحبّته له، وقد جاء فى نهج البلاغة أنّ أمير المؤمنين(عليه السـلام) لمّا ضـربه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ أوصـى للحسن والحسين بالوصية التالية:«اُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسـفا على شىء منها زُوِىَ عنكما، وقولا بالحقّ، واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. اُوصيكما وجميع ولـدى وأهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم أمركم وصـلاح ذات بينكم؛ فإنّى سـمعت جدّكما(صـلى الله عليه وآله) يقول: «صـلاح ذات البين أفضل من عامّـة الصـلاة والصـيام» الله الله فى الأيتام! فلا تغبّوا أفواههم، ولا يضـيعوا بحضـرتكم. والله الله فى جيرانكم! فإنّهم

وصيّة نبيّكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننّا أنّه سيورّثهم. والله الله في القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة! فإنّها عمود دينكم. والله الله في بيت ربّكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تُناظروا. والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله! وعليكم بالتواصل والتباذل، وإيّاكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال: يابني عبدالمطلب! لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قُتل أميرُ المؤمنين. ألا لا تقتلنّ بي إلّا قاتلي. اُنظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربة، ولا تُمثّلوا بالرجل؛ فإنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: «إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور» [۱۲۵] .وثمّة وصية اُخرى قيّمة وجامعة خاصّة بالإمام الحسين(عليه السلام) ذكرها ابن شعبة في تحف العقول، ونحن ننقلها لأهمّيتها حيث تضمّنت حكماً غرّاء ووصايا أخلاقية خالدة. وإليك نصّ ما رواه ابن شعبة عن الإمام عليّ(عليه السلام):«يا بُنيّ! اُوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحقّ في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدوّ، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدّة والرّخاء، أي بنيّ ماشرٌ بعده الجنّة بشرّ، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيم دون الجنة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية.واعلم يا بُنيّ! أنّه مَن أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره، ومَن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومَن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاته، ومَن سلّ سيف البغي قتل به، ومَن حفر بئراً لأخيه وقع فيه، ومَن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومَن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن كابد الاُمور عطب، ومن اقتحم الغمرات غرق، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومَن تكبّر على الناس ذلّ، ومَن خالط العلماء وُقّر. ومن خالط الأنذال حُقّر. ومَن سفه على الناس شُتم، ومَن دخل مداخل السوء اتّهم، ومَن مزح استخفّ به، ومَن أكثر من شيء عرف به، ومَن كثر كلامه كثر خطؤه، ومَن كثر خطؤه قل حياؤه، ومَن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومَن قلّ ورعه مات قلبه، ومَن مات قلبه دخل النار.أي بنيّ! من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه، ومَن تفكّر اعتبر، ومَن اعتبر اعتزل، ومَن اعتزل سلم، ومَن ترك الشهوات كان حرّاً، ومَن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.أي بُنيّ! عزّ المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفد، ومَن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومَن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما ينفعه.أي بنيّ! العجب ممّن يخاف العقاب فلم يكفّ، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.أي بنيّ! الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، ليس مع قطيعة الرحم نماء ولامع الفجور غنى. أي بُنيّ! العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلّا بذكر الله، وواحدة في ترك مجالسة السفهاء.أي بنيّ! مَن تزيّا بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلّاً، ومن طلب العلم علم. أي بنيّ! رأس العلم الرفق، وآفته الخرق، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، كثرة الزيارة تورث الملالة، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، و إعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله. أي بُني، كم نظرة جلبت حسرة، وكم من كلمة سلبت نعمة.أي بنيّ! لاشرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرزُ من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف تعجّل الراحة وتبوّأ خفض الدعة.أي بُنيّ! الحرص مفتاح التعب ومطيّة النصب وداع الى التقحّم في الذنوب، والشره جامع لمساوئ العيوب، وكفاك تأديباً لنفسك ماكرهته من غيرك، لأخيك عليك مثل الذي لك عليه، ومن تورّط في الاُمور بغير نظر في العواقب فقد تعرّض للنوائب، التدبيرُ قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جُنّة من الفاقة، البخل جلباب المسكنة، الحرص علامة الفقر، وصُول مُعدم خير من جاف مكثر، لكل شيء قوت وابن آدم قوت الموت.أي بُنيّ! لا تؤيّس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه خُتم له بخير، وكم من مقبل على عمله مُفسد في آخر عمره، صائر الى النار.أي بُنيّ! كم من عاص نجا، وكم من عامل هوى، من تحرّى الصدق خفّت عليه المؤن، في خلاف النفس رُشدُها، الساعاتُ تنتقص الأعمار، ويلٌ للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضمرين.يا بُنيّ! بئس الزادُ الى المعاد العدوانُ على العباد، في كلّ جُرعة شرق، وفي كلّ أكلة غصص، لن تُنال نعمة إلّا بفراق اُخرى.ما أقرب الراحة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة! فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه

وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله، وبخ بخ لعالم عمل فجدّ، وخاف البيات فأعدّ واستعدّ، إن سُئل نصح، وإن تُرك صمت، كلامه صوابٌ، وسكوته من غير عيّ جواب.والويل لمن بُلي بحرمان وخذلان وعصيان، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، وأزرى على الناس بمثل ما يأتي.واعلم أي بُنيّ! أنّه من لانت كلمتُه وجبت محبّته، وفّقك الله لرشدك، وجعلك من أهل طاعته بقدرته، إنّه جواد كريم [۱۲۶].

الامام الحسين مع ابيه فى لحظاته الاخيرة

كان آخر ما نطق به أمير المؤمنين (عليه السلام) هو قوله تعالى: (لمثل هذا فليعمل العاملون)، ثمّ فاضت روحه الزكية، تحفّها ملائكة الرحمن، فمادت أركان العدل في الأرض، وانطمست معالم الدين.لقد مات ملاذ المظلومين والمحرومين الذي كرّس جهده لإقامة دولة تُنهي دور الإثرة والاستغلال وتقيم العدل والحقّ بين الناس.وقام سبطا رسول الله(صلى الله عليه وآله) بتجهيز أبيهما المرتضى(عليه السلام) فغسّلاه وأدرجاه في أكفانه. وفي الهزيع الأخير من الليل حملاه الى قبره في النجف الأشرف، وقد واروا أكبر رمز للعدالة والقيم الإنسانية المثلى كما اعترف بذلك خصومه. وكتب المؤرّخون: أنّ معاوية لمّا بلغه مقتل الإمام علي(عليه السلام) خرج واتّخذ يوم قتله عيداً في دمشق! فقد تحقّق له ما كان يأمله، وتمّ له ما كان يصبو إليه من اتّخاذ الملك وسيلة لاستعباد المسلمين وإرغامهم على ما يكرهون [۱۲۷].

الامام الحسين فى عهد اخيه الامام الحسن

حالة الامة قبل الصلح مع معاوية

لم يكن تفتّتُ أركان المجتمع الإسلامي ـ الذي كان يؤمن بأقدس رسالة سماوية وأعظمها وأشملها ـ في ظلّ حكم معاوية بن أبي سفيان وليد جهود آنيّة، فقد بدأ الانحراف من يوم السقيفة، إذ تولّى زمام اُمور الاُمّة مَن كان لا يملك الكفاءة والقدرة المطلوبة، وإنّما تصدّى لها من تصدّى على أساس العصبية القبلية [۱۲۸] ويشهد لذلك قول أبي بكر: وُلّيت أمركم ولست بخيركم [۱۲۹] .وانحدرت الاُمّة في واد آخر يوم ميّز عمر بن الخطاب في العطاء بين المسلمين مخالفاً سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومبتدعاً نظاماً طبقياً جديداً، حتى إذا حكم عثمان بن عفّان؛ استفحل الفساد واستشرى في جهاز الحكم والادارة، حين سيطر فسّاق الناس وشرارهم على اُمور الناس فراحوا يعيثون في الاُمّة فساداً كالوليد بن عقبة والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط وسعيد بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح [۱۳۰] .وأصبحت العائلة الاُمويّة التي لم تنفتح على الإسلام لتشكل قوّة اقتصادية جرّاء نهبهم لثروات الاُمّة، وعطايا عثمان لهم بغير حق، وتغلغلوا في أجهزة الحكم، وتمكّن معاوية بن أبي سفيان خلال ولايته على الشام منذ عهد عمر أن يُنشئ مجتمعاً وفق ما تهوى نفسه الحاقدة على الإسلام والنبيّ(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام)، فقد دخل هو وأبوه الإسلام مقهورين موتورين يوم فتح مكة، ودخل في عداد الطلقاء، بعد أن كان قد فقد جدّه وخاله وأخاه في الصراع ضد الإسلام قبل فتح مكّة.على أنّ طوال هذه الفترة ـ منذ وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) الى نهاية حكم عثمان ـ لم يعتنِ النظام الحاكم بالدعوة الإسلامية ونشرها وترسيخها في النفوس، ولم يسع لاجتثاث العقد والأمراض والعادات القبلية، بل كان همّ الحاكمين هو الاندفاع في الفتوحات طمعاً في توسعة الدولة وزيادة الأموال. وقد عمل الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) منذ وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) جاهداً على أن لا تفقد الاُمّة شخصيتها الإسلامية وحاول تقليل انحرافها، فكان يتدخّل ويُعِين الفئة الحاكمة تارةً باللين واُخرى بالشدّة متجنّباً الصدام المباشر معهم، لأجل استرداد حقّه الشرعي في الخلافة، مؤثراً مصلحة الإسلام العامّة على ما سواها من المصالح [۱۳۱] .لقد فجعت الاُمّة بمصلحها الكبير ـ يوم استشهد الإمام علي(عليه السلام) ـ وانهارت بين يدي الإمام الحسن بن عليّ(عليهما

السلام) بعد أن أنهكتها حروب الإصلاح ضد الناكثين والقاسطين والمارقين؛ إذ أسرعت القوى النفعية والمنافقة والحاقدة على الإسلام إلى الوقوف في وجه الإمام عليّ(عليه السلام) متنكرة لأوامر الله سبحانه ورسوله(صلى الله عليه وآله) غير مبالية بمصلحة الاُمّة، بالرغم من تجسيده للزعامة الحقيقية التي تقود إلى منهج الحقّ والعدل الإلهي، وهم يعلمون بشرعيته التي اكتسبها من الرسالة والرسول(صلى الله عليه وآله). وهذا ما كان يشكّل خطراً حقيقياً من شأنه أن يلغي وجودهم من المجتمع الإسلامي، ولهذا كانت حروب: الجمل وصفّين ثم النهروان.ورأى الإمام الحسن(عليه السلام) أن ينهض بالاُمّة مواصلاً مسيرة الإصلاح ومواجهة الانحراف، ولكنّ الجموع آثرت السلامة والركون إلى الراحة [١٣٢] ، فاضطرّ الإمام الحسن(عليه السلام) إلى الصلح والمهادنة مع معاوية ـ وهو المتحصّن القويّ في بلاد الشام ـ على شروط وعهود مهمّة، ليضمن سلامة الصفوة الخيّرة من الاُمّة، وليبني قاعدة جماهيرية أكثر وعياً وأعمق إيماناً برسالتها الإسلامية، كي لا يُمسخ المجتمع المسلم ولا تُمحق الرسالة؛ إذ ليس السيف دائماً هو الفيصل في حالات النزاع، فربما كان للكلمة والمعاهدة أثر أبلغ في مرحلة خطرة، حيث الهدف هو صيانة الرسالة الإسلامية وحفظ الاُمّة الإسلامية في كلّ الأحوال، وليتّضح دور النفاق والعداء الذي كان يتّسم به بنو اُميّة وما كان يُضمِرهُ حكّامهم للإسلام.ولقد وقف الإمام الحسين(عليه السلام) الى جانب أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) وعايش جميع الأحداث التي مرّ بها أخوه، وكانا على اتّفاق تامّ في الرأي والموقف، يعاضده في توجيه الاُمّة وإنقاذها بعد أن رأى كيف أنّ انحراف السقيفة تكاملت أدواره في هذه المرحلة، وقد سرى هذا الانحراف في جسد الاُمّة حتى غدت لا تتحفّز لنهضة الإمام الحسن(عليه السلام) ولا تستجيب لأوامره.وأحاط الإمام الحسن(عليه السلام) بكلّ مادبّره معاوية من المكائد والدسائس، وأصبحت الأكثرية من جيش العراق في قبضة معاوية بن أبي سفيان وطغمته، بعد أن كان يمثّل جيش العراق العمود الفقري لجيش الإمام عليّ(عليه السلام).ولم يكن ليخفى على الإمام الحسين(عليه السلام) أنّ المعركة ـ لوقدّر للإمامالحسن أن يدخلها مع معاوية ـ ستكون لصالح الأخير، وستنتهي حتماً إمّا بقتل الحسن والحسين وجميع الهاشميّين وخُلّص شيعتهم، أو ستنتهي بأسرهم، في الوقت الذي تحتاج فيه الاُمّة الإسلامية إلى وجود الإمام المعصوم بينها لإنقاذ ما تبقّى وبناء ما تهدّم؛ فإنّ الرسالة الإسلامية خاتمة الرسالات ولابدّ من إتمام ما بناه الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).ومن ذلك تبيّن أنّ ما رواه بعض المؤرّخين من أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كان كارهاً لما فعله الإمام الحسن(عليه السلام) وأنّه قال له: «اُنشدك الله أن لا تصدّق اُحدوثة معاوية وتكذّب اُحدوثة أبيك» وأنّ الحسن قال له: «اُسكت أنا أعلم منك»... يتبيّن أنّ هذه المرويّات لا أساس لها من الصحة [١٣٣] .هذا بالاضافة الى أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كان أبعد نظراً وأعمق غوراً في الاُمور ومعطياتها من أفذاذ عصره الذين قدّروا للحسن(عليه السلام)موقفه الحكيم الذي لم يكن هناك مجال لاختيار موقف سواه، وكان(عليه السلام) أرفع شأناً من أن تخفى عليه المصلحة التي أدركها غيره فيما فعله أخوه حتى يقف منه ذلك الموقف المزعوم.ولا يشكّ المعتقدون بإمامة وعصمة الإمامين الحسنين(عليهما السلام) في عدم صحة الروايات التي تحدّثت عن معارضة الإمام الحسين(عليه السلام) لموقف أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) من الصلح مع معاوية.فإذا كان الحسنان (عليهما السلام) إمامين مفترضي الطاعة؛ كان كلّ ما قاما به هو محض التكليف الإلهي، وطبقاً لما أراده الله تعالى لهما، فليس ثمّة مجال لمثل تلك الروايات.ويشهد على قولنا هذا روايات معتبرة تعارض تلك الروايات غير الصحيحة، منها ما يلي:١ ـ قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالته [١٣٤] .٢ ـ سأل رجل أبا الحسن الإمام الرضا(عليه السلام) فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)؟ فقال: نعم [١٣٥] .٣ ـ عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: قال له حمران: جُعلت فداك، أرأيت ما كان من أمر عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّوجلّ وما اُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتى قُتلوا أو غلبوا؟ فقال أبوجعفر(عليه السلام): يا حُمران! إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثمّ أجراه، فبتقدّم علم ذلك اليهم من رسول الله(صلى الله عليه وآله) قام عليّ والحسن والحسين وبعلم صمت من صمت منّا [١٣٦] .٤ ـ وعن عظيم أخلاق الحسين(عليه السلام) واحترامه لأخيه الحسن(عليه السلام)قال الإمام محمد الباقر(عليه السلام): ما تكلّم الحسين بين يدي

الحسن إعظاماً له [۱۳۷] .۵ ـ قال أبو عبد الله(عليه السلام): إنّ معاوية كتب الى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب عليّ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية، وأعدّ لهم الخطباء... ثمّ قال: يا قيس! قم فبايع، فالتفت الى الحسين(عليه السلام) ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس! إنّه إمامى (يعنى الحسن(عليه السلام)) [۱۳۸] .

احترام الامام الحسين لبنود صلح الامام الحسن

استشهد الإمام الحسن(عليه السلام) سنة (۴۹) أو (۵۰) للهجرة، ومات معاوية سنة (۶۰) للهجرة، وفى هذه المدة كانت الإمامة والقيادة للإمام الحسين(عليه السلام) ولم تجب عليه طاعة أحد، لكنّه(عليه السلام) ظلّ ملتزماً ببنود معاهدة الصلح التى عقدها أخوه الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاوية، فلم يصدر عنه أىّ موقف ينتهك به بنود المعاهدة المذكورة. بل لمّا طالبه بعض الشيعة بالقيام والثورة على معاوية، أوصاهم بالصبر والتقية مشيراً الى التزامه بالمعاهدة، وأنّه سيكون فى حِلٍّ من المعاهدة بموت معاوية.

رسالة جعدة بن هبيرة الى الامام الحسين

كان جعدة بن هبيرة بن أبى وهب من أخلص الناس للإمام الحسين(عليه السلام) وأكثرهم مودّة له، وقد اجتمعت عنده الشيعة وأخذوا يلحّون عليه فى مراسلة الإمام للقدوم الى مصرهم الكوفة ليعلن الثورة على حكومة معاوية، فدفع جعدة رسالة إلى الإمام الحسين(عليه السلام) هذا نصها: «أمّا بعد، فإن من قبلنا من شيعتك متطلّعة أنفسهم اليك، لا يعدلون بك أحداً، وقد كانوا عرفوا رأى الحسن أخيك فى الحرب، وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدّة فى أمر الله، فإن كنت تحبّ أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا، فقد وطنّا أنفسنا على الموت معك» [۱۳۹] .فأجابه الإمام الحسين(عليه السلام) بقوله: «أمّا أخى فإنّى أرجو أن يكون الله قد وفّقه وسدّده، وأمّا أنا فليس رأيى اليوم ذاك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا فى البيوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاوية حيّاً، فإن يُحدث الله به حدثاً وأنا حىّ كتبت اليكم برأيى، والسلام».يتبيّن ممّا تقدّم أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) ـ انطلاقاً من مسؤوليته الشرعية ـ اتّبع أخاه الإمام الحسن(عليه السلام) فى مسألة الصلح مع معاوية، وقد قبله والتزم به طيلة حكم معاوية، بل إنّ عشرات الشواهد تؤكّد أنّهما كانا منسجمين فى تفكيرهما ونظرتهما إلى الاُمور ومعطياتها ومتّفقين فى كلّ ما جرى وتمّ التوصل اليه.وكما نسبوا إلى الإمام الحسين(عليه السلام) ذلك فقد نسبوا إلى الإمام الحسن(عليه السلام) أيضاً أنّه كان على خلاف مع أبيه! فى كثير من مواقفه السياسية قبيل خلافته وخلالها. ومن الواضح أنّ الهدف من أمثال هذه المزاعم هو زرع الشكّ فى نفوس الاُمّة بالنسبة للموقع الريادى للإمامين الشرعيين الحسن والحسين(عليهما السلام) بغية ايجاد الفرقة والاختلاف كى يبتعد الناس عنهما.

استشهاد الامام الحسن

أقام الإمام الحسن(عليه السلام) بالكوفة أيّاماً بعد أن صالح معاوية، ثمّ عادمع أخيه الإمام الحسين(عليه السلام) وجميع أهل بيته الى المدينة، فأقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربّه جلّ اسمه [۱۴۰] وكما ذكرنا فإنّ الإمام الحسين(عليه السلام) رفض التحرّك ضد معاوية ما دام حيّاً، التزاماً بمعاهدة الصلح التى كان قد عقدها أخوه الحسن(عليه السلام) معه.وقد اهتمّ الإمامان(عليهما السلام) فى المدينة بالعبادة وترسيخ العقيدة الإسلامية فى نفوس الناس وتوضيح الأحكام الإسلامية للناس وإرشادهم وهدايتهم والعمل من أجل تربية جيل واع يتحمّل مسؤوليته تجاه الظلم والفساد والانحراف الحاصل فى مسيرة الاُمّة. وفى هذه السنوات العشر ـ كما دوّنته جملة من مصادر التاريخ الإسلامى ـ قد حدثت عدّة مناوشات كلامية من جانب الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام) بالنسبة لتصرفات معاوية وجملة من عناصر بلاطه.

عصر الامام الحسین

حکومهٔ معاویهٔ و دورها فی تشویه الاسلام

اشاره

أمسک معاویـهٔ والطغمـهٔ الفاسـدهٔ من بنی اُمیّـهٔ بزمام الحکم، وأکملوا بـذلک الانحراف الـذی حصل من السـقیفهٔ، حیث حوّل معاویهٔ الخلافـهٔ إلی ملک عضوض مستبدّ، حین صـرّح بعدائه للاُمهٔ الإسـلامیهٔ واعترف بعدم رضـی الاُمّهٔ به حاکماً بقوله: والله ما ولّیتها ـ أی الخلافـهٔ ـ بمحبّهٔ علمتها منکم ولا مسرّهٔ بولایتی ولکن جالدتکم بسیفی [۱۴۱] .ولکنّ معاویـهٔ والتیار الـذی تزعّمه واجه عقبهً کؤوداً، هی تطبیق الإمام علیّ(علیه السلام) لأحکام الشریعهٔ الإسلامیهٔ بصورتها الصحیحهٔ. مضافاً إلی أ نّه لم یترک الاُمّهٔ حتی عمّق العقیدهٔ فی النفوس، فأحبّته الجماهیر ـ وخصوصاً أهل العراق ـ وکان فی ذلک حریصاً علی الرسالهٔ والاُمّهٔ الإسـلامیهٔ ومفنّداً مزاعم أرباب السـقیفهٔ حین عبّر أبو بکر عن عجزه واعتـذر عن کثرهٔ أخطائه بقوله: فإنی قد وُلّیت علیکم ولست بخیرکم [۱۴۲] فإنّ هذا الاعتذار قد یفهم منه عـدم إمکان التطبیق التام للشـریعهٔ الإسـلامیهٔ. ولکنّ الإمام علیّاً(علیه السـلام) قد قدّم النموذج الحیّ للقیادهٔ الکفوءهٔ الواعیهٔ والمعصومهٔ بعد الرسول(صلی الله علیه وآله)، فکانت الاُمّهٔ المسلمهٔ تتوقّع قائداً کعلیّ بن أبی طالب(علیه السلام).ولکن معاویهٔ شرع فی تشویه هذه القیم الإسـلامیهٔ ومحاربهٔ القوی المتعاطفهٔ مع أهل البیت(علیهم السـلام) وهدم کلّ ما بناه الإمام علیّ(علیه السـلام) فی الاُمّهٔ الإسـلامیهٔ من قیم فتفقـد إرادتها ویموت ضـمیرها لئلاّ تکون قادرهٔ علی مواجهـهٔ أهواء الحکّام المخالفـهٔ للـدین الحنیف. لقـد أعلن معاویهٔ ـ منذ أوّل خطـوهٔ ـ أنّ هـدفه الأسـاس هو اسـتلام زمـام الحکم حـتّی لو اُریقت من أجله دمـاء المسـلمین المحرّمـهٔ بکلمته المعروفـهٔ: والله ما قاتلتکم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزکّوا، وإنّما قاتلتکم لأتأمّر علیکم [۱۴۳] .

منهج معاویهٔ لمحاربهٔ الاسلام

اشاره

ولابـدّ لنا من دراسـهٔ موجزهٔ للمخطّطات الشـیطانیهٔ التی تبنّاها معاویـهٔوما رافقها من الأحـداث الجسام، فإنّها من أهمّ الأسـباب فی ثورهٔ الإمام الحسـین(علیه السلام).لقد رأی الامام(علیه السلام) ما وصل الیه حال المسلمین من التردّی عقائدیاً وأخلاقیاً واجتماعیاً واقتصادیاً وسیاسـیاً.وکان کل هذا التردّی من جرّاء السـیاسات التی أبعدت الاُمّهٔ عن مسار الإسلام الأصیل من خلال ممارسات معاویهٔ التی بلغت ذروتها فی فرض یزیـد بالقوهٔ خلیفهً علی المسـلمین، فهبّ ـ سـلام الله علیه ـ بعد هلاک معاویهٔ الی تفجیر ثورته الکبری التی أدّت الی إیقاظ النفوس وتحریک إرادهٔ الاُمّهٔ.والیک بعض معالم سیاسات الجاهلیهٔ الاُمویهٔ التی تصدّی لتنفیذها معاویهٔ:

سیاسته الاقتصادیهٔ

اشاره

لم تکن لمعاویـهٔ أیّهٔ سیاسهٔ اقتصادیـهٔ فی المال حسب المعنی المتـداول لهـذه الکلمـهٔ، وإنّما کان تصـرّفه فی جبایـهٔ الأموال وإنفاقها خاضـعاً لرغباته وأهوائه، فهویهب الثراء العریض للمؤیـدین له ویحرم معارضـیه من العطاء، ویأخذ الأموال ویفرض الضـرائب بغیر حقّ،

وقـد شاع فی عصـر معاویة الفقر والحرمان عند الأكثریة الساحقة من المسـلمین، فیما تراكمت الثروات عند فئة قلیلة راحت تتحكّم فی مصیر المسلمین وشؤونهم، وهذه بعض الخطوط الرئیسة فی سیاسته الاقتصادیة:

الحرمان الاقتصادی

اشاره

أشاع معاویة الحرمان الاقتصادی فی الأقطار التی كانت تضمّ الجبهة المعارضة له، مثل:

یثرب

لم ینفق معاویـة علی أهل یثرب أی شـیء من المال، لان فیهم کثیرا من الشخصـیات المعارضـة للاسـرة الامویـة و الطامعة فی الحکم، یقول المؤرخون: ان معاویـة اجبرهم علی بیع املاکهم فاشتراها بابخس الاثمان، و قد ارسل قیما علی املاکه لتحصـیل وارداتها فمنعوه عنهـا، و قابلوا حاکمهم عثمان بن محمـد و قالوا له: ان هـذه الاموال لنا کلها، و ان معاویـة آثر علینا فی عطائنا، و لم یعطنا درهما حتی مضـنا الزمـان و نالتنـا المجاعـة، فاشتراهـا بجزء من مائـة من ثمنها، فرد علیهم حاکم المدینـة بأقسـی القول و امره. [۱۴۴] .و قد نصـب معاویـة علی الحجاز مروان بن الحکم تارة و سـعید بن العاص مرة اخری، و کان یعزل الاول و یولی الثانی، و قـد جهـدا معا فی اذلال اهل المدینة و افقارهم.

العراق

فرض معاویة علی أهل العراق عقوبات اقتصادیةً بصفته المركز الرئیسی للمعارضة، وكان والیه المغیرة بن شعبة یحبس العطاء والأرزاق عن أهل الكوفـة، وقـد سار الحكّام الاُمویون بعـد معاویـة علی هذا النهج فی اضـطهاد أهل العراق وحرمانهم [۱۴۵] ، باعتبارهـم الثقل الأكبر فی الخطّ الواعی الذی وقف مع أمیر المؤمنین (علیه السلام).

استخدام المال لتثبیت ملکه

استخدم معاویة بیت المال لتثبیت ملكه وسلطانه، واتّخذ المال سلاحاً یمكّنه من التسلّط علی الاُمّة، فقد كان من عناصر سیاسة الاُمویین اسـتخدام المال سـلاحاً للإرهاب وأداةً للتقریب، فحرم منه فئةً من الناس، وأغدق أضعافاً مضاعفة لطائفة اُخری ثمناً لضمائرهم وضماناً لصمتهم [۱۴۶] .ووهـب معاویـة خراج مصـر لعمرو بـن العـاص، وجعلـه طعمـة لـه مـادام حیّـاً، وذلـك لتعـاونه معـه علی منـاجزة أمیر المؤمنین(علیه السلام) [۱۴۷] .

شراء الذمم

فتـح معاویـة باباً جدیـداً فی سیاسـته الاقتصادیـة وهی شـراء الذمم، فقد أعلن عن ذلك بكل دناءة قائلًا: والله لأسـتمیلنّ بالأموال ثقات علیّ، ولأُقسّمنّ فیهم الأموال حتی تغلب دنیای آخرته [۱۴۸] .كما روی أنّه وفد علیه جماعة من أشراف العرب فأعطی كلّ واحد منهم مائة ألف درهم، وأعطی الحتات عمّ الفرزدق سبعین ألفاً، فلمّا علم الحتات بذلك رجع مغضباً الی معاویة، فقال له بلا خجل ولا حیاء:

إنّى اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك الى دينك.فقال الحتات: اشتر منّى دينى. فأمرله بإتمام الجائزة [۱۴۹] .

ضريبة النيروز

فرض معاوية على المسلمين ضريبة النيروز فى بدعة سنّها من غير دليل فى الشريعة الاسلامية، ليسدّ بها نفقاته، وبالغ فى إرهاق الناس واضطهادهم على أدائها، وقد بلغت فيما يقول المؤرخون: عشرة ملايين درهم، وهى من الضرائب التى يألفها المسلمون، وقد اتّخذها الحكّام من بعده سنّةً فأرغموا المسلمين على أدائها [۱۵۰] .

سياسة التفرقة

اشاره

بنى معاوية سياسته على تفريق كلمة المسلمين، إيماناً منه بأنّ الحكم لا يستقرّ له إلّا بإشاعة العداء بين أبناء الأُمّة الإسلامية، «وكانت لمعاوية حيلته التى كرّرها وأتقنها وبرع فيها، واستخدمها مع خصومه فى الدولة من المسلمين وغير المسلمين، وكان قوام تلك الحيلة، العمل الدائب على التفرقة والتخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم وإثارة الإحن فيهم، ومنهم من كان من أهل بيته وذوى قرباه... كان لا يطيق أن يرى رجلين ذوى خطر على وفاق، وكان التنافس الفطرى بين ذوى الأخطار ممّا يعينه على الإيقاع بهم» [۱۵۱] .

اضطهاد الموالى

بالغ معاوية فى اضطهاد الموالى وإذلالهم، وقد رام أن يبيدهم إبادةً شاملةً. يقول المؤرخون: إنّه دعا الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب وقال لهما: إنّى رأيت هذه الحمراء قد كثرت، وأراها قد قطعت على السلف، وكأنّى أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً منهم، وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق [۱۵۲] .

العصبية القبلية

أحيى معاوية العصبيات القبلية، وقد ظهرت فى الشعر العربى صور مريعة ومؤلمة من ألوان الصراع الذى كانت السلطة الأُموية تختلقه لإشغال الناس عن التدخّل فى الشؤون السياسية، وقال المؤرّخون:إنّ معاوية عمد الى إثارة الأحقاد القديمة بين الأوس والخزرج محاولاً بذلك التقليل من أهمّيتهم، وإسقاط مكانتهم أمام العالم العربى والإسلامى، كما تعصّب لليمنيّين على المضريّين، وأشعل نار الفتنة فيما بينهم حتى لا تتّحد لهم كلمة تضرّ بمصالح دولته [۱۵۳] .

سياسة البطش والجبروت

ساس معاوية الأُمّة بسياسة البطش والقمع، فاستهان بمقدّراتها وكرامتها، وقد أعلن ـ بعد الصلح ـ أنّه قاتل المسلمين وسفك دماءهم كى يتأمّر عليهم، وقد أدلى بتصريح عبّر فيه عن كبريائه وغطرسته فقال: نحن الزمان، من رفعناه ارتفع، ومن وضعناه اتّضع [۱۵۴] .وسار

عمّاله وولاته على هذه الخطّة الغادرة، فقد خاطب عتبة بن أبى سفيان المصريّين بقوله: فوالله لأقطعنّ بطون السياط على ظهوركم.وجاء فى خطاب لخالد القسرى فى أهل مكة: فإنّى والله ما اُوتى لى بأحد يطعن على إمامه (يعنى معاوية) إلّا صلبته فى الحرم [۱۵۵] .

الخلاعة والمجون والاستخفاف بالقيم الدينية

عُرف معاوية بالخلاعة والمجون، يقول ابن أبى الحديد: كان معاوية أيام عثمان شديد التهتّك موسوماً بكلّ قبيح، وكان فى أيام عمر يستر نفسه قليلاً؛ خوفاً منه إلاّـ أنّه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب فى آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاّت بها ـ أى بالذهب ـ وعليها جلال الديباج والوشى...ونقل الناس عنه فى كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر فى أيام عثمان فى الشام [۱۵۶] .وروى عن عبد الله بن بريدة قوله: دخلتُ أنا وأبى على معاوية فأجلسنا على الفراش، ثم اُوتينا بالطعام فأكلنا ثم اُوتينا بالشراب فشرب معاوية! ثم ناول أبى فقال: ماشربته منذ حرّمه رسول الله(صلى الله عليه وآله) [۱۵۷] .وثمة روايات عديدة تحدّثت عن أكل معاوية للربا، منها: أنّ معاويةباع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن مثل هذا إلّا مِثلاً بمثل، فقال معاوية: ما أرى به بأساً. فقال له أبو الدرداء: من يُعذرُنى من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله وهو يخبرنى عن رأيه! لاـ اُساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطّاب فذكر له ذلك، فكتب عمر الى معاوية: أن لاتبع ذلك إلّا مثلاً بمثل ووزناً بوزن [۱۵۸] .ومن مظاهر استخفاف معاوية بالقيم الاسلامية استلحاقه زياد بن عبيد الرومى وإلصاقه بنسبه من دون بيّنة شرعيّة، وإنّما اعتمد على شهادة أبى مريم الخمّار وهو ممّا لا يثبت به نسب شرعى، وقد خالف بذلك قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): «الولد للفراش وللعاهر الحجر» [۱۵۹] .

اظهار الحقد على النبى والعداء لاهل بيته

حقد معاوية على النبىّ(صلى الله عليه وآله) فقد مكث فى أيام خلافته أربعين جمعةً لا يصلّى عليه، وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: لا يمنعنى عن ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها» [۱۶۰] وسمع المؤذّن يقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله...» واندفع يقول: لله أبوك يا ابن عبد الله، لقد كنت عالى الهمّة، ما رضيت لنفسك إلّا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين [۱۶۱] .وسخّر معاوية جميع أجهزته للحطّ من قيمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين هم وديعة رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى استخدم أخطر الوسائل فى محاربتهم وإقصائهم عن واقع الحياة الإسلامية، وكان من بين مااستخدمه فى ذلك:۱ ـ تسخير الوعّاظ ليحوّلوا القلوب عن أهل البيت(عليهم السلام).۲ ـ افتعال الأخبار على لسان النبىّ(صلى الله عليه وآله) للحطّ من قيمة أهل البيت(عليهم السلام) وقد استفاد من أبى هريرة الدوسى، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، حيث اختلقوا مئات الأحاديث على لسان النبىّ(صلى الله عليه وآله).۳ ـ استخدم معاوية معاهد التعليم وأجهزة الكتاتيب لتغذية النَشْء ببغض أهل البيت(عليهم السلام) وخلق جيل معاد لهم.وتمادى معاوية فى عدائه لأمير المؤمنين(عليه السلام) فأعلن سبّه ولعنه فى نواديه العامة والخاصة، وأوعز الى جميع عمّاله وولاته أن يذيعوا سبّه بين الناس، وسرى سبّ الإمام فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، وقد خطب معاوية فى أهل الشام فقال لهم: أيّها الناس، إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لى: إنّك ستلى الخلافة من بعدى فاختر الأرض المقدسة ـ يعنى الشام ـ فإنّ فيها الأبدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب [۱۶۲] .

العنف مع شيعة اهل البيت

اضطُهدت الشيعة أيام معاوية اضطهاداً رسمياً، ومورس معهم أشدُّ أنواع القمع والقهر. وقد وصف الإمام محمد الباقر(عليه السلام)

الإرهاب الأُموی بقوله(علیه السلام): «وقتلت شیعتنا بکلّ بلدهٔ وقطعت الأیدی والأرجل علی الظنّهٔ، وکان من یُذکر بحبّنا والانقطاع الینا سُجن أو نهب ماله أوهدمت داره» [۱۶۳] .وعمد معاویهٔ الی إبادهٔ القوی المفکّرهٔ والواعیهٔ من الشیعهٔ، وقد ساق أفواجاً منهم الی ساحات الإعدام، من قبیل: حجر بن عدی ورشید الهجری وعمرو بن الحمق الخزاعی وأوفی بن حصن.ولم یقتصر معاویهٔ علی تنکیله برجال الشیعهٔ، وإنّما تجاوز ظلمه الی نسائهم، فأشاع الذعر والإرهاب فی العدید منهنّ مثل: الزرقاء بنت عدی وسودهٔ بنت عمارهٔ واُم الخیر البارقیّهٔ.وأوعز معاویهٔ الی جمیع عمّاله بهدم دور الشیعهٔ ومحو أسمائهم من الدیوان وقطع عطائهم ورزقهم، کذلک عهد الی عمّاله بعدم قبول شهادتهم فی القضاء وغیره مبالغهٔ فی إذلالهم وتحقیرهم.إنّ انحرافات معاویهٔ وجرائمه لا یمکن استیعابها فی هذه الإشارات السریعهٔ، وهی تتطلّب کتاباً خاصاً بها لکثرتها وسعتها، ولقد کنّا نرمی فی الدرجهٔ الاُولی من هذه الإشارات إلی التمهید للتطرّق إلی ذِکر جریمته الکبری التی أدّت بالإمام الحسین(علیه السلام) إلی إعلان ثورته، هذه الجریمهٔ التی تمثّلت فی فرض ابنه یزید الفاسق ولیّاً للعهد.

فرض البیعهٔ بالقوهٔ لیزید الفاجر

لقد کانت الخلافهٔ أیام أبی بکر وعمر وعثمان ذات مسحهٔ إسلامیهٔ وکانوا یحکمون تحت شعار خلافهٔ الرسول (صلی الله علیه وآله).علی أنّ معاویهٔ حینما بدأ بالسیطرهٔ علی زمام السلطهٔ فإنّه ـ رغم الخداع والتضلیل الذی عرفنا شیئاً عنه ـ لم یجترئ علی تحدّی الرسول (صلی الله علیه وآله) ورسالته بشکل علنی وصریح فی بدایهٔ حکمه؛ إذ کان یستغل المظاهر الإسلامیهٔ لإحکام القبضهٔ ولتحقیق مزید من السیطرهٔ علی رقاب أبناء الاُمّهٔ الإسلامیهٔ. ومن هنا وصف معاویهٔ بالدهاء والذکاء المفرط؛ لأنه کان یُلبس باطله لباساً إسلامیاً.ولکن تحمیله لیزید الفاجر المعلن بفسقه علی الاُمّهٔ جاء هتکاً صریحاً للقیم الإسلامیهٔ واستهتاراً واضحاً لعرف المسلمین ؛ وذلک لما عرفه المسلمون جمیعاً من أنّ الخلافهٔ الإسلامیهٔ لیست حکماً قیصریاً ولا کسرویاً لینتقل بالوراثهٔ، ولا یستحق هذا المنصب إلاّ العالم بالکتاب والسنّهٔ، العامل بهما والقادر علی تحقیق أهداف الرسالهٔ الاسلامیهٔ وتطبیق أحکامها.هذا مضافاً إلی أنّ فرض البیعهٔ لیزید علی المسلمین کان جریمهٔ کبری ذات أبعاد اجتماعیهٔ وسیاسیهٔ خطیرهٔ تنتهی بتصفیهٔ الاسلام ومحوه من علی وجه الأرض، لولا ثورهٔ الإمام الحسین(علیه السلام) سبط الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) الحافظ لدین جدّه من الضیاع والدمار.ولأجل الوقوف علی عظمهٔ هذه الجریمهٔ؛ لابدّ أن نعرف أوّلاً من هو یزید؟ وما هو السبب الذی جعله غیر صالح للخلافهٔ؟ ولماذا یکون فرض بیعته عدواناً صریحاً علی الاسلام وارتداداً عنه وعودهٔ الی الجاهلیهٔ التی ناهضها الاسلام؟

من هو یزید بن معاویهٔ

اشاره

قبل الحدیث عن تولّی یزید للحکم وموقف الإمام الحسین(علیه السلام) من ذلک لابدّ وأن نعرف من هو یزید فی منظار الإسلام والمسلمین؟ وما هو رأی الإسلام فی البیت الأُموی بصورهٔ عامهٔ؟لا یشک أحد من الباحثین والمؤرّخین فی أنّ الأُمویّین کانوا من ألدّ أعداء الإسلام وأنکد خصومه منذ أن بزغ فجره وحتی آخر مرحلهٔ من مراحل حکمهم. وأنهم لم یدخلوا فیه إلاّ بعد أن استنفدوا جمیع إمکاناتهم فی محاربته حتّی باؤوا بالفشل. ولمّا دخلوا فیه مرغمین أخذوا یخطّطون لتشویه معالمه وإعادهٔ مظاهر الجاهلیهٔ بکلّ أشکالها بأُسلوب جدید وتحت ستار الإسلام.وکان معاویهٔ یرتعش جزعاً ویضجر عندما کان یسمع النداء باسم النبی محمد بن عبد الله(صلی الله علیه وآله) ویشعر بانطلاق هذا الاسم المبارک فی أجواء العالم الإسلامی من أعلی المآذن فی کلّ یوم.وهکذا کان غیره من حکّام ذلک البیت الذین حکموا باسم الإسلام وهم یعملون علی تقویضه وإبرازه علی غیر واقعه وتشویه قوانینه وتشریعاته ومُثله.ویزید بن

معاویـة الـذی وقف الإمام الحسـین (علیه السـلام) منه ذلک الموقف الخالـد کان کما یصـفه المؤرّخون والمحدّثون مسـتهتراً الی حدّ الإسراف فی الاستهتار، وممعناً فی الفحشاء والمنکرات الی حدّ الغلوّ فی ذلک [۱۶۴] .

ولادة یزید و نشأته و صفاته

ولد یزید سنة (۲۵ أو ۲۶ هـ) [۱۶۵] واُمّه میسون بنت بجـدل الکلبیـة، وقـد ذکر المؤرّخون: أنّ میسون بنت بجدل الکلبیة أمکنت عبد أبیهـا من نفسـها، فحملت بیزیـد ـ لعنه الله ـ والی هـذا أشـار النسّابـة الکلبی بقـوله:فـإن یکن الزمـان أتـی علینا بقتـل الـترک والموت الوحـیفقـد قَتل الـدعیُّ وعبدُ کلب بـأرض الطـف أولادَ النبیأراد بالدعیّ عبید الله بن زیاد لعنه الله... ومراده بعبد کلب یزید بن معاویة، لأنّه من عبـد بجدل الکلبی [۱۶۶] .وفیما یتّصل بصـفاته الجسـمیّة فقد وصـفه ابن کثیر ـ فی بدایته ـ بأنّه کان کثیر اللحم عظیم الجسـم وکثیر الشـعر مجدوراً [۱۶۷] .أمّا صـفاته النفسـیة فقد ورث صـفات الغدر والنفاق والطیش والاسـتهتار من سـلفه، حتّی قال المؤرّخون: وکان یزیـد قاسـیاً غـدّاراً کأبیه، (إن کان من معاویـة طبعاً) ولکنّه لیس داهیـةً مثله، کانت تنقصه القدرة علی تغلیف تصـرّفاته القاسـیة بسـتار من اللباقـة الدبلوماسـیة الناعمة، وکانت طبیعته المنحلّة وخُلقه المنحطّ لا تتسـرّب الیها شـفقة ولا عدل. کان یقتل ویعذّب نشواناً للمتعة واللّذة التی یشعر بها، وهو ینظر الی آلام الآخرین، وکان بؤرة لأبشع الرذائل، وها هم ندماؤه من الجنسین خیر شاهد علی ذلک، لقـد کانوا من حثالة المجتمع [۱۶۸] .وقـد نشأ یزید عند أخواله فی البادیة من بنی کلاب الذین کانوا یعتنقون المسـیحیة قبل الاسـلام، وکان مرسل العنان مع شبابهم الماجنین فتأثّر بسلوکهم الی حد بعید، فکان یشرب معهم الخمر ویلعب معهم بالکلاب.

ولع یزید بالصید

ومن مظاهر صـفات یزید ولعه بالصید، فکان یقضی أغلب أوقاته فیه، قال المؤرّخون: کان یزید بن معاویة کلفاً بالصید لاهیاً به، وکان یُلبِسُ کلابَ الصید الأساورَ من الذهب والجلال المنسوجة منه، ویهب لکلّ کلب عبداً یخدمه [۱۶۹] .

شغفه بالقرود

وکـان یزیـد ـ فیمـا أجمع علیه المؤرّخون ـ ولعاً بالقرود، وکان له قرد یجعله بین یـدیه ویکنّیه بأبی قیس، ویسـقیه فضل کأسه، ویقول: هذا شـیخ من بنی اسـرائیل أصابته خطیئة فمسخ، وکان یحمله علی أتان وحشـیة ویرسـله مع الخیل فی حلبة السـباق، فحمله یوماً فسبق الخیل فسرّ بذلک وجعل یقول:تمسّک أبا قیس بفضل زمـامها فلیس علیها إن سقطتَ ضمانُفقد سبقتَ خیل الجماعة کلّها وخیل أمیـر المـؤمنین أتـانُوأرسـله مرّةً فی حلبـة السـباق فطرحته الریـح فمـات فحزن علیه حزنـاً شدیـداً، وأمر بتکفینه ودفنه کما أمر أهل الشام أن یعزّوه بمصـابه الألـیم، وأنشأ راثیاً له:کم من کرام وقوم ذوو محافظـة جـاؤا لنا لیعـزوا فـی أبی قیسشـیـخ العشیرة أمضاها وأجملها علی الرؤوس وفی الأعنـاق والریسـلا یُبعـد الله قبراً أنت سـاکنه فیه جمـال وفیـه لحیـة التیس [۱۷۰] .وذاع بین الناس هیامه وشـغفه بالقرود حتی لقّبوه بها، ویقول رجل من تنوخ هاجیاً له:یزید صـــدیق القرد ملّ جوارنا فحـنّ الـی أرض القرود یزیدفتباً لمـن أمسـی علینا خلیفة صحـابته الأدنـون منه قرود [۱۷۱] .

ادمانه علی الخمر

والظاهرة البارزة من صـفات یزید إدمانه علی الخمر حتی أسرف فی ذلک الی حد کبیر، فلم یُرَ فی وقت إلاّ وهو ثمل لا یعی من فرط السـکر، ومن شـعره فی الخمر:أقول لصـحب ضمّت الخمر شملهم وداعـی صبابـات الهوی یترنّمخـذوا بنصیب مـــن نعیم ولـذّة فکـلّ وإن طال المدی یتصرّم [۱۷۲] .وینقل المؤرّخون عن عبـد الله بن حنظلة الذی خرج علی یزید بعد أن اصـطحب وفداً من أهل المدینة

الى الشام فى أعقاب استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) وصفه ليزيد بقوله: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أنُرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح الأُمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله بلاءً حسناً [۱۷۳] .وقال أعضاء الوفد: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب [۱۷۴] .ونقل عن المنذر بن الزبير قوله فى وصفه: والله إنّه ليشرب الخمر، والله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاة [۱۷۵] .ووصفه أبو عمر بن حفص بقوله: والله رأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة مسكراً... [۱۷۶] .ويتبدّى الكفر فى وصفه للخمر فى الأبيات الآتية:شميسة كرم برجها قعردنّها ومشرقها الساقى ومغربها فمياذا اُنزلت من دنّها فى زجاجة حكت نفراً بين الحطيم وزمزمِفإن حَرُمَتْ يوماً على دين أحمد فخذها على دين المسيح ابن مريمِ [۱۷۷] .وعنه قال المسعودى: وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:إسقنى شربةً تُروّى مُشاشى ثم مِلْ فاسقِ مثلها ابن زيادِصاحب السرّ والأمانة عندى ولتسديد مغنمى وجهاديثم أمر المغنّين فغنّوا، وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفى أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهى وأظهر الناس شرب الشراب [۱۷۸] .ويؤكّد فى مكان آخر: وكان يسمّى يزيد السكران الخمّير [۱۷۹] .وكان ليزيد جماعة من الندماء الخليعين والماجنين يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب والغناء «وفى طليعة ندمائه الأخطل الشاعر المسيحى الخليع، فكانا يشربان ويسمعان الغناء، وإذا أراد السفر صحبه معه، ولمّا هلك يزيد وآل أمر الخلافة الى عبد الملك بن مروان قرّبه، فكان يدخل عليه بغير استئذان، وعليه جبّة خزّ، وفى عنقه سلسلة ذهب، والخمر يقطرمن لحيته» [۱۸۰] .إن مطالعة الحياة الماجنة ليزيد فى حياة أبيه تكفى لفهم دليل امتناع عامة الصحابة والتابعين من الرضوخ لبيعة يزيد بالخلافة.إنّ نوايا يزيد ونزعاته المنحرفة قد تجلّت بشكل واضح خلال فترة حكمه القصيرة، حتى أنّه لم يبال بإظهار ما كان يضمره من حقد للرسول(صلى الله عليه وآله) وما كان ينطوى عليه من إلحاد برسالته (صلى الله عليه وآله) بعد أن دنّس يديه بقتل سبط الرسول وريحانته أبى عبدالله الحسين (عليه السلام) وهو متسلّط ـ بالقهر ـ على رقاب المسلمين باسم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

الحاد يزيد و حقده على رسول الله

لقد أترعت نفس يزيد بالحقد على الرسول(صلى الله عليه وآله) والبغض له، لأنّه وتره بأُسرته يوم بدر، ولمّا أباد العترة الطاهرة جلس على أريكة الملك جذلان مسروراً، فقد استوفى ثأره من النبىّ(صلى الله عليه وآله) وتمنّى حضور أشياخه ليروا كيف أخذ بثأرهم، وجعل يترنّم بأبيات عبدالله بن الزبعرى:ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسلْلأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لاـ تشلّقد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدلْلعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزلْلست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعلْ [۱۸۱] .بل إنّ يزيداً جاهر بإلحاده وكفره عندما تحرّك عبدالله بن الزبير ضدّه فى مكة، فقد وجّه جيشاً لإجهاض تحرّك ابن الزبير وزوّده برسالة اليه، ورد فيها البيت الآتى:ادع إلهك فى السماء فإنّنى أدعو عليك رجال عك وأشعرا [۱۸۲] .

جرائم حكم يزيد

ذكر المؤرّخون أنّ يزيد ارتكب خلال فترة حكمه القصيرة التى لم تتجاوز ثلاث سنين ونصف، ثلاث جرائم مروّعة لم يشهد لها التأريخ نظيراً، بحيث لم تسوّد تأريخ الأُمويّين الى الأبد فحسب؛ وإنّما شوّهت تأريخ العالم الإسلامى كذلك، ومن هذه الجرائم:۱ ـ انتهاك حرمة أهل بيت الوحى بقتل الإمام الحسين السبط(عليه السلام) ومن معه من اُسرته وأصحابه وسبى نسائه وأطفاله وعرضهم على الجماهير من بلد الى بلد سنة (۶۱ هـ) وهم ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وملايين المسلمين تقدّسهم وتذكر فيهم

الرسول(صلى الله عليه وآله) وكلّ ما فى الإسلام من حقّ وخير.٢ ـ إقدامه بعد ملحمة عاشوراء على انتهاك حرمة مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله) وقتل أهلها وإباحة أعراضهم لجيش الشام، لأنّهم استعظموا قتل الإمام الحسين(عليه السلام) وأنكروه عليه.٣ ـ إقدامه على حصار مكّة وتدمير الكعبة وقتل آلاف الأبرياء فى الحرم الذى جعله الله حراماً وآمناً.

السر الكامن وراء نزعات يزيد الشريرة

رجّح بعض المؤرّخين أنّ بعض نساطرة النصارى تولّى تربية يزيد وتعليمه، فنشأ نشأةً سيّئة ممزوجةً بخشونة البادية وجفاء الطبع، وقالوا: إنّه كان من آثار تربيته المسيحية أنّه كان يقرّب المسيحيين ويكثر منهم فى بطانته الخاصة، وبلغ من اطمئنانه إليهم أن عهد بتربية ولده الى مسيحى، كما اتّفق على ذلك المؤرّخون [١٨٣] .ولا يمكن أن تعلّل هذه الصلة الوثيقة وتعلّقه الشديد بالأخطل وغيره إلّا بتربيته ذات الصبغة المسيحية. هكذا حاول بعض المؤرّخين والكتّاب أن يعلّل استهتار يزيد بالإسلام ومقدّساته وحرماته.وهذا التعليل يمكن أن يكون له مايسوّغه لو كانت لحياة البادية وللتربية المسيحية تلك الصبغة الشاذّة التى برزت فى سلوك يزيد من مطلع شبابه إلى أن أصبح وليّاً لعهد أبيه وحاكماً من بعده.فى حين أن العرب فى حاضرتهم وباديتهم كانت لهم عادات وأعراف كريمة قد أقرّها الإسلام كالوفاء وحسن الجوار والكرم والنجدة وصون الأعراض وغير ذلك ممّا تحدّث به التأريخ عنهم، ولم يعرف عن يزيد شىء من ذلك، كما وأنّ التأريخ لم يحدّث عنهم بأنّهم استحلّوا نكاح الأخوات والعمّات كما حدّث التأريخ عنه. والذين ولدوا فى البادية على النصرانية طيلة حياتهم قبل الفتح الإسلامى وعاشوا فى ظلّ أعرافها وعاداتها حينما دخلوا فى الإسلام تغلّبوا على كلّ ما اعتادوه وألفوه عن الآباء والأجداد.فلابدّ إذن من القول بأنّ لذلك الانحراف الشديد والوبىء فى شخصية يزيد وسلوكه سبباً وراء التربية والحضانة المسيحية.الى هنا نكون قد وقفنا على صورة واضحة عن واقع شخصية يزيد المنحرفة عن خطّ الاسلام انحرافاً لا يسوغ لأىّ مسلم الانقياد لها والسكوت عليها ما دام الاسلام يمنع الإباحية والفسق ويدعو الى العدل والتقوى، ويحاول تحقيق مجتمع عامر بالتقوى، ويريد للمسلمين قيادة تحرص على تحقيق أهداف الإسلام المُثلى.ومن هنا كان علينا أن نطالع بدقّة كل مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره القائد الرسالى الحريص على مصالح الرسالة والاُمّة الاسلامية وندرس تخطيطه الرسالى للوقوف أمام الانحراف الهائل الذى كان يمتدّ بسرعة فى أعماق المجتمع الاسلامى آنذاك

مواقف الامام الحسين و انجازاته

موقفه من البيعة ليزيد

دعوة انتهازية وخطة شيطانية

عندما ارتفعت راية الحقّ مرفرفةً فوق ربوع مكّة ومعلنةً عن انتصارها؛ دخل أبو سفيان ومعاوية فى الإسلام ونار الحقد تستعر فى قلبيهما ونزعة الثأر من الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) تكمن فى صدريهما، فتحوّلا من كونهما كافرين الى كونهما مستسلِمَين طليقين من طلقاء الرسول(صلى الله عليه وآله). ولم يطل العهد حتى حكم عثمان بن عفان فتسرّب ما كان مختبئاً فى القلب وظهر على لسان أبى سفيان وهو يخاطب عثمان بقوله: صارت إليك بعد تيم وعدىّ فأدرها كالكرة فإنّما هو الملك ولا أدرى ما جنّة ولا نار [١٨٤] .وخاطب أبو سفيان بنى اُميّة ثانيةً: يا بنى اُميّة! تلقّفوها تلقّف الكرة، فو الذى يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم ورثة [١٨٥] .وحين أطلّ معاوية من نافذة السقيفة على كرسىّ الحكم بانت نتائج الانحراف واتّضحت خطورته؛ فإنّه قد لاحظ، أنّ أبا بكر وعمر وعثمان قد ملكوا قبله ولم تسمح لهم الظروف بإعادة صرح الجاهلية من جديد، ولا زال صوت الحقّ هادراً كلّ يوم بالتوحيد وبالرسالة لمحمّد بن عبدالله(صلى الله عليه وآله) [١٨٦] .كما أنّ الانحراف السياسى الذى

ولّدته السقيفة وتربّت عليه فئات من الاُمّة استثمره معاوية أ يّما استثمار، فقد احتجّ على الناس بأنّ أبا بكر بويع بدون نصّ سماويّ أو أمر من رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنّه خالف سيرة رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ جعل عمر خليفةً من بعده، وصنع عمر ما لم يصنعه قبله وخالف بذلك الله ورسوله وأبا بكر. ووفق هذا المنطق فإنّ الاُمّة ومصير الرسالة الإسلامية تكون اُلعوبة بيد معاوية يسوسها كيف يشاء. من هنا قرّر أن يبايع بالخلافة ليزيد [۱۸۷] من بعده.وقد خلت الساحة السياسية للزمرة الاُمويّة بعد فتن ومصاعب أشعلها معاوية مستغلاًّ جهالة طبقات من الاُمّة، وموظّفاً كلّ الطاقات التى وقفت ضدّ الإمام علىّ(عليه السلام) لصالحه فى مواجهة تيار الحقّ بقيادة الإمام الحسن(عليه السلام). واستأثر بالحكم بعد قتله للإمام الحسن(عليه السلام) واستهتاره بقيم الإسلام وتعاليمه. وكان حاذقاً فى إحكام سيطرته وملكه، ولكنّه لم يجرؤ لإعلان خطّته تثبيتاً لملك بنى اُميّة باستخلاف يزيد من بعده وفى الاُمّة من هو صاحب الخلافة الشرعية وهو الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده أخوه الإمام الحسين(عليه السلام) الذى كان على الاُمّة أن تعود لقيادته بعد افتقادها للحسن(عليه السلام).يضاف إلى ذلك أنّ أحداً من الخلفاء الثلاثة لم يوصِ بالخلافة لولده من بعده. ونظراً لما كان ينطوى عليه يزيد من ضعف واستهتار ومجون فقد مضى معاوية بكلّ جدٍّ ليحبك الأمر ويدبّره بطريقة يخدع بها الاُمّة، بل يقهرها على قبول البيعة ليزيد. من هنا بادر إلى قتل الإمام الحسن السبط(عليه السلام) وخيار المؤمنين فى خطوة اُولى ليرفع بذلك أهمّ الموانع التى كانت تحول بينه وبين تنفيذ خطّته.على أنّ أصحاب النفوس الرذيلة والمطامع الدنيوية على استعداد تام لبلوغ أتفه المطامع من أىّ طريق كان. فقد روى أنّ المغيرة بن شعبة ـ الذى كان والياً من قبل معاوية على الكوفة ـ علم بأنّ معاوية ينوى عزله فأسرع إلى نسج خيوط مؤامرة جلبت الويلات على الاُمّة الإسلامية وليكون بذلك سمساراً يصافق على ما لا يملك؛ إذ همس فى أذن يزيد يمنّيه بخلافة أبيه ويزيّن له الأمر ويسهّله. ووجد معاوية أنّ خطّة شيطانية يمكن أن يكون المغيرة عاملًا لتنفيذها [۱۸۸] ، فسأله مخادعاً: ومن لى بهذا؟ فردّ عليه المغيرة: أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. وهكذا قبض المغيرة على ربح عاجل لصفقة مؤجّلة، ورجع الى الكوفة بكلّ قوّة لينفّذ الخطّة وهو يقول: لقد وضعت رِجل معاوية فى غرز بعيد الغاية على اُمّة محمّد [۱۸۹] .ورفض زياد بن أبيه هذه الخطّة الخبيثة؛ ولعلّه لما كان يلمسه من رذائل فى شخصية يزيد بحيث تجعله غير صالح لزعامة الاُمّة. وقد أثارت هذه الخطّة مطامع أطراف اُخرى من بنى اُميّة، فمدّ كل من مروان بن الحكم وسعيد بن عثمان بن عفان عنقه لذلك [۱۹۰] .وجمّد معاوية رسمياً وبشكل مؤقّت خطّته لأخذ البيعة ليزيد ؛ وذلك ليتّخذ إجراءات اُخرى تمهّد للإعلان الرسمى وفى الفرصة المناسبة لذلك.

اساليب معاوية لاعلان بيعة يزيد

اشارة

لمس معاوية رفض العائلة الاُموية المنحرفة لحكم يزيد من بعده، فكيف بصاحب الحقّ الشرعى ـ الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده الإمام الحسين(عليه السلام) ـ وعدد من أبناء الصحابة؟!من هنا مضى جادّاً باتّخاذ سبل اُخرى تتراوح بين مخادعة الاُمّة وبين قهرها بالقوّة على بيعة الخليع يزيد، ومن تلك السبل:أ ـ استخدام الشعراء لإسباغ فضائل على يزيد ولبيان مقدرته وإشاعةأمره، لكى تخضع الاُمّة لولايته [۱۹۱] ، وأوعز الى ولاته والخطباء فى الأمصار لنشر تلك الفضائل المفتعلة.ب ـ بذل الأموال الطائلة وشراء ذمم المعارضين ممّن كان يقف ضدّ يزيد لا بدافع العقيدة والحرص على الإسلام وإنّما بدوافع شخصية وذاتية [۱۹۲] .ج ـ استقدام وفود من وجهاء الأنصار [۱۹۳] ومناقشة قضية يزيد معهم لمعرفة الرافض والمؤيّد منهم، ومعرفة نقاط الضعف لكى ينفذ منها إليهم.د ـ إيقاع الخلاف بين عناصر بنى اُميّة الطامعين فى الحكم كى يضعف منافستهم ليزيد، فقد عزل عامله على يثرب سعيد بن العاص واستعمل مروان ابن الحكم مكانه، ثم عزل مروان واستعمل سعيداً [۱۹۴] .هـ ـ اغتيال الشخصيات الإسلامية البارزة والتى كانت تحظى باحترام

کبیر فی نفوس الجماهیر، فاغتال الإمام الحسن(علیه السلام) وسعد بن أبی وقّاص وعبد الرحمن بن خالد وعبد الرحمن بن أبی بکر [۱۹۵] .و ـ استخدام سلاح الحرمان الاقتصادی ضدّ بنی هاشم للضغط علیهم وإضعاف دورهم، فقد حبس عنهم العطاء سنة کاملة [۱۹۶] ؛ إذ وقفوا مع الإمام الحسین(علیه السلام) یرفضون البیعة لیزید.

محاولات الامام الحسین لایقاظ الامة

اشاره

لم یخلد الإمام الحسین(علیه السلام) إلی السکون والخمول حتی عند إقراره الصلح مع معاویة، فقد تحرّک انطلاقاً من مسؤولیّته تجاه الشریعة والاُمّة الإسلامیة وبصفته وریث النبوّة ـ بعد أخیه الإمام الحسن(علیه السلام) ـ مراعیاً ظروف الاُمّة وساعیاً إلی المحافظة علیها. وقد عمل الإمام(علیه السلام) فی فترة حکم معاویة علی تحصین الاُمّة ضدّ الانهیار التام فأعطاها من المقوّمات المعنویة القدرَ الکافی، کی تتمکّن من البقاء صامدةً فی مواجهة المحن. وإلیک جملة من هذه المواقف:۱ ـ مواجهةُ معاویة وبیعةِ یزید.۲ ـ محاولة جمع کلمة الاُمّة.۳ ـ فضح جرائم معاویة.۴ ـ استعادة حقّ مضیّع.۵ ـ تذکیر الاُمّة بمسؤولیّاتها.

مواجهة معاویة و بیعة یزید

أعلن الإمام الحسین(علیه السلام) رفضه القاطع لبیعة یزید وکذا زعماء یثرب، فقرّر معاویة أن یسافر إلی یثرب لیتولّی بنفسه إقناع المعارضین، فاجتمع بالإمام وعبدالله بن عباس، فأشاد بالنبیّ(صلی الله علیه وآله) وأثنی علیه، وعرض بیعة ابنه ومنحه الألقاب الفخمة ودعاهما الی بیعته، فانبری الإمام(علیه السلام) فحمد الله وأثنی علیه ثم قال:«أمّا بعد یا معاویة فلن یؤدّی المادح وإن أطنب فی صفة الرسول(صلی الله علیه وآله) وقد فهمتُ ما لبست به الخلف بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) من إیجاز الصفة، والتنکّب عن استبلاغ النعت، وهیهات هیهات یا معاویة!! فضح الصبحُ فحمةَ الدجی، وبهرت الشمسُ أنوار السرج، ولقد فضّلت حتی أفرطت، واستأثرت حتی أجحفت، ومنعت حتی بخلت، وجُرت حتی تجاوزت، ما بذلت لذی حقّ من اسم حقّه من نصیب، حتی أخذ الشیطان حظّه الأوفر ونصیبه الأکمل.وفهمتُ ما ذکرته عن یزید من اکتماله، وسیاسته لاُمّة محمّد(صلی الله علیه وآله)، ترید أن توهم الناس فی یزید کأنّک تصفُ محجوباً أوتنعت غائباً، أو تخبر عمّا کان ممّا احتویته بعلم خاص، وقد دلّ یزید من نفسه علی موقع رأیه، فخذ لیزید فیما أخذ به من استفرائه الکلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقیان ذوات المعازف، وضروب الملاهی، تجده ناصراً.ودع عنک ما تحاول، فما أغناک أن تلقی الله بوزر هذا الخلق بأکثر ممّا أنت لاقیه! فوالله ما برحتَ تقدح باطلاً فی جور وحنقاً فی ظلم حتی ملأتَ الأسقیة، وما بینک وبین الموت إلاّ غمضة، فتقدم علی عمل محفوظ فی یوم مشهود، ولات حین مناص، ورأیتک عرّضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ولعمر الله لقد أورثنا الرسول(صلی الله علیه وآله) ولادة، وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول(صلی الله علیه وآله) فأذْعنَ للحجّة بذلک وردّه الإیمان الی النصف.فرکبتم الأعالیل وفعلتم الأفاعیل، وقلتم کان ویکون حتی أتاک الأمر یا معاویة من طریق کان قصدها لغیرک، فهناک فاعتبروا یا اُولی الأبصار.وذکرتَ قیادةَ الرجلِ القومَ بعهد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وتأمیرَه له، وقد کان ذلک لعمرو ابن العاص یومئذ فضیلة بصحبة الرسول وبیعته له وما صار لعمرو یومئذ حتی أنف القوم إمرته وکرهوا تقدیمه وعدّوا علیه أفعاله، فقال (صلی الله علیه وآله) لاجَرَمَ یا معشرَ المهاجرین لا یعمل علیکم بعد الیوم غیری، فکیف تحتجُّ بالمنسوخ من فعل الرسول فی أوکد الأحکام وأولاها بالمجتمع علیه من الصواب؟ أم کیف ضاهیتَ بصاحب تابعاً وحولک من یُؤمن فی صحبته، ویُعتمد فی دینه وقرابته، وتتخطّاهم الی مسرف مفتون؟ ترید أن تُلبس الناس شبهةً یسعد

بها الباقى فى دنياه وتشقى بها فى آخرتك، إنّ هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر الله لى ولكم.وذهل معاوية من خطاب الإمام(عليه السلام)، وضاقت عليه جميع السبلفقال لابن عباس: ما هذا يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: لعمرالله إنّها لذرّية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأحد أصحاب الكساء ومن البيت المطهّر، فاسأله عمّا تريد فإنّ لك فى الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره وهو خيرالحاكمين [۱۹۷] .وقد اتّسم موقف الإمام الحسين(عليه السلام) مع معاوية بالشدّة والصرامة، وأخذ يدعو المسلمين علناً الى مقاومة معاوية، ويحذّرهم من سياسته الهدّامة التى تحمل الدمار الى الاسلام.

محاولة جمع كلمة الامة والاستجابة لحركة الجماهير

وأخذت الوفود تترى على الإمام من جميع الأقطار الإسلامية وهى تعجّ بالشكوى وتستغيث به نتيجة الظلم والجور الذى حلّ بها، وتطلب منه القيام بإنقاذها من الاضطهاد، ونقلت العيون فى يثرب الى السلطة المحلّية أنباء تجمّع الناس واختلافهم إلى الإمام(عليه السلام) وكان الوالى مروان بن الحكم، ففزع من ذلك وخاف من عواقبه جداً، فرفع مذكّرة الى معاوية جاء فيها: أمّا بعد فقد كثر اختلاف الناس الى الحسين، والله إنّى لأرى لكم منه يوماً عصيباً [۱۹۸] .واضطرب معاوية من تحرّك الإمام الحسين(عليه السلام) فكتب اليه رسالةً جاء فيها: أمّا بعد، فقد اُنهيت إلىّ عنك اُمور، إن كانت حقّاً فإنّى لم أظنّها بك رغبة عنها، وإن كانت باطلة فأنت أسعد الناس بمجانبتها، وبحظ نفسك تبدأ، وبعهد الله توفى فلا تحملنى على قطيعتك والإساءة إليك، فإنّك متى تنكرنى أنكرك، ومتى تكدنى أكدك، فاتّق الله يا حسين فى شقّ عصا الاُمّة، وأن تردّهم فى فتنة [۱۹۹] .

فضح جرائم معاوية

كتب الإمام(عليه السلام) الى معاوية مذكّرةً خطيرةً كانت ردّاً على رسالته يحمّله فيها مسؤوليّات جميع ما وقع فى البلاد من سفك الدماء وفقدان الأمن وتعريض الاُمّة للأزمات. وتعدّ من أروع الوثائق الرسمية التى حفلت بذكر الأحداث التى صدرت من معاوية، وهذا نصّها: «أمّا بعد، بلغنى كتابك تذكر فيه أ نّه انتهت اليك عنّى اُمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير، وأ نّ الحسنات لا يهدى لها ولا يسدّد إليها إلاّ الله تعالى. أمّا ما ذكرت أ نّه رقى اليك عنّى فإنّه إنّما رقاه إليك الملاّقون المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الجمع، وكذب الغاوون، ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً، و إنّى لأخشى الله فى ترك ذلك منك، ومن الإعذار فيه إليك وإلى أوليائك القاسطين حزب الظلمة.ألستَ القاتل حجر بن عدى أخاكندة وأصحابه المصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولايخافون فى الله لومة لائم؟ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة، جرأةً على الله واستخفافاً بعهده.أولست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعى صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله) العبد الصالح الذى أبلته العبادة فنحل جسمُه واصفرّ لونُه؟ فقتلته بعد ما أمّنته وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.أولستَ بمدّعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمَت أ نّه ابن أبيك؟ وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) «الولدُ للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) تعمّداً، وتبعت هواك بغير هدىً من الله، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطعأيديهم وأرجلهم ويسملُ أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل، كأ نّك لست من هذهالاُمّة وليسوا منك.أوَلستَ قاتل الحضرمى الذى كتب فيه اليك زياد أ نّه على دين علىّكرم الله وجهه، فكتبتَ إليه أن اقتل كلّ من كان على دين علىّ؟ فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علىّ هو دين ابن عمّه(صلى الله عليه وآله) الذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشّم الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف.وقلت فيما قلت: اُنظر لنفسك ودينك ولاُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله) واتّق شقّ عصا هذه الاُمّة وأن تردّهم الى فتنة، وإنّى لا أعلم فتنةً أعظم على هذه الاُمّة من ولايتك عليها، ولا أعظم لنفسى ولدينى

ولأُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله) أفضل من أن اُجاهرك، فإنْ فعلتُ فإنه قربة الى الله، وإن تركتُه فإنّي استغفر الله لديني واسأله توفيقه لإرشاد أمري.وقلت فيما قلت: إنّي إن أنكرتك تنكرني، وإن أكدك تكدني، فكدني ما بدا لك، فإنّي أرجو أن لا يضرّني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لأنّك قد ركبت جهلك وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيتَ بشرط، ولقد نقضتَ عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قُتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلاّ لذكرهم فضلَنا وتعظيمهم حقَّنا، مخافة أمر لعلّك إن لم تقتلهم مُتّ قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا.فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التُّهم، ونفيك إيّاهم من دورهم الى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلاّ قد خسرت نفسك، وبترت دينك، وغَشَشْتَ رعيّتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقيّ» [۲۰۰] .ولا توجد وثيقة سياسية في ذلك العهد عرضت لعبث السلطة وسجّلت الجرائم التي ارتكبها معاوية غير هذه الوثيقة، وهي صرخة في وجه الظلم والاستبداد.

استعادة حق مضيع

وكان معاوية ينفق أكثر أموال الدولة لتدعيم ملكه، كما كان يهب الأموال الطائلة لبني اُميّة لتقوية مركزهم السياسي والاجتماعي، وكان الإمام الحسين(عليه السلام) يشجب هذه السياسة، ويرى ضرورة إنقاذ الأموال من معاوية الذي يفتقد حكمه لأيّ أساس شرعي، ولا يقوم إلاّ على القمع والتزييف والإغراء. وقد اجتازت على يثرب أموال من اليمن مرسولةً الى خزينة دمشق، فعمد الإمام(عليه السلام) الى الاستيلاء عليها ووزّعها على المحتاجين، وكتب الى معاوية: «من الحسين بن عليّ الى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد فإنّ عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحُللاً وعنبراً وطيباً اليك لتودعها خزائن دمشق وتعلّ بها بعد النّهْل بني أبيك، وإنّي احتجتها اليها فأخذتها، والسلام» [۲۰۱] .فأجاب معاوية: من عبدالله معاوية أمير المؤمنين الى الحسين بن عليّ، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ كتابك ورد عليّ تذكر أنّ عيراً مرّت بك من اليمن تحمل مالاً وحُللاً وعنبراً وطيباً إليّ لأودعها خزائن دمشق واعُلّ بها بعد النهل بني أبي، وإنّك احتجت اليها فأخذتها، ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إليّ لأنّ الوالي أحقّ بالمال ثم عليه المخرج منه، وأيم الله لو تركت ذلك حتى صار إليّ لم أبخسك حظك منه، ولكنّي قد ظننت يا ابن أخي أنّ في رأسك نزوةً وبودّي أن يكون ذلك في زماني، فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك، ولكنّي والله أتخوّف أن تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة [۲۰۲] .إنّ الإمام الحسين(عليه السلام) دلّل بعمله على أن ليس من حقّ الخليفة غير الشرعي أن يتصرّف في أموال المسلمين، وأنّ ذلك من حقوق الحاكم الشرعي، والحاكم الشرعي هو الإمام الحسين(عليه السلام) نفسه الذي ينفق أموال بيت المال وفق المعايير الإسلامية. وقد أكّد (عليه السلام) في رسالته على أنّه لا يعترف رسمياً بخلافة معاوية؛ إذ لم يصفه بأمير المؤمنين كما كان يصفه الآخرون. ومن هنا حاول معاوية الالتفاف على موقف الإمام(عليه السلام) فوصف نفسه في رسالته الجوابية بأمير المؤمنين ووالي المسلمين ولكنّه فشل في محاولته تلك، فقد بات موقف الإمام الحسين(عليه السلام) معياراً إسلامياً وملاكاً فارقاً وفاصلاً بين الصواب والخطأ للمسلمين جميعاً على مدى التأريخ، في حين لم يعر المسلمون لموقف معاوية أيّ اهتمام ولم يعتبروه سوى أنّه تشويه للحقيقة وتضليل للرأي العام.لقد كان موقف الإمام(عليه السلام) هذا إشارة واضحة للاعتراض على تصرّفات وحكم معاوية والمطالبة بسيادة الحقّ والعدل الإلهي.

تذكير الامة بمسؤوليتها

عقد الإمام(عليه السلام) في مكة مؤتمراً سياسيّاً عامّاً دعا فيه جمهوراً غفيراً ممّن شهد موسم الحجّ من المهاجرين والأنصار والتابعين

وغيرهم من سائر المسلمين، فانبرى(عليه السلام) خطيباً فيهم، وتحدّث عمّا ألمّ بعترة النبيّ(صلى الله عليه وآله) وشيعتهم من المحن والإحن التى صبّها عليهم معاوية، وما اتّخذه من الإجراءات المشدّدة فى إخفاء فضائلهم، وستر ما اُثر عن الرسول(صلى الله عليه وآله) فى حقّهم، وألزم الحاضرين بإذاعة ذلك بين المسلمين، وفيما يلى ما رواه سليم بن قيس عن هذا المؤتمر ونصّ خطاب الإمام(عليه السلام) حيث قال: ولمّا كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن علىّ وعبد الله بن عباس وعبدالله بن جعفر، فجمع الحسين بنى هاشم ونساءهم ومواليهم ومن حجّ من الأنصار ممّن يعرفهم الحسين وأهل بيته، ثم أرسل رسلًا وقال لهم: لا تدعوا أحداً حجّ العام من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) المعروفين بالصلاح والنسك إلّا اجمعوهم لى، فاجتمع اليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم فى سرادق، عامّتهم من التابعين، ونحو من مائتى رجل من أصحاب النبى(صلى الله عليه وآله) فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمّا بعد، فإنّ هذا الطاغية ـ يعنى معاوية ـ قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّى اُريد أن أسألكم عن شىء فإن صدقت فصدّقونى، وإن كذبتُ فكذّبونى، اسمعوا مقالتى واكتموا قولى، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون، فإنّى أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون».قال الراوى: فما ترك الحسين شيئاً ممّا أنزل الله فيهم إلّا تلاه وفسّره، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أبيه وأخيه واُمّه وفى نفسه وأهل بيته إلّا رواه، وفى كلّ ذلك يقول أصحابه: اللّهمّ نعم قد سمعنا وشهدنا، وممّا اشدهم (عليه السلام) أن قال:«اُنشدكم الله، أتعلمون أنّ علىّ بن أبى طالب كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال: أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والآخرة؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: اُنشدكم هل تعلمون أنّ رسول الله اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له، وجعل عاشرها فى وسطها لأبى، ثم سدّ كلّ باب شارع الى المسجد غير بابه؟ فتكلّم فى ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددتُ أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ الله أمرنى بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثم نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره، وكان بجنب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول الله، فولد لرسول الله وله فيه أولاد، قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أفتعلمون أنّ عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها فى منزله الى المسجد فأبى عليه، ثم خطب فقال: إنّ الله أمرنى أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه غيرى وغير أخى وبنيه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: اُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله قال فى غزوة تبوك: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: اُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا النصارى من أهل نجران الى المباهلة لم يأت إلّا به وبصاحبته وابنيه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: اُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله دفع اليه اللواءيوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله لم تنزلْ به شدّة قطّ إلّا قدّمه لها ثقةً به وأنّه لم يدعه باسمه قطّ، إلّا يقول يا أخى؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا علىّ أنت منّى وأنا منك وأنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى؟ قالوا: اللهم نعم. قال:أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّ يوم خلوة، وكلّ ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟ قالوا: اللّهمّ نعم.قال:أتعلمون أنّ رسول الله فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة(عليها السلام): زوّجتك خير أهل بيتى أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أنا سيّد ولد آدم، وأخى علىّ سيّد العرب،وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟ والحسن والحسين ابناى سيّدا شباب أهل الجنة، قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يعينه عليه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال:أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فى آخر خطبة خطبها:أ يّها النّاس! إنّى تركتُ فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟ قالوا: اللّهمّ نعم.فلم يدع(صلى الله عليه وآله) شيئاً أنزله الله فى علىّ بن أبى طالب خاصة وفى أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه إلّا ناشدهم فيه فيقول الصحابة: اللّهمّ نعم قد سمعناه، ويقول التابعى: اللّهم قد حدّثنيه من أثق به فلان وفلان.ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: من زعم أنّه يحبّنى ويبغض عليّاً فقد كذب، ليس يحبّنى وهو يبغض عليّاً، فقال له قائل:

یـا رسول الله وکیف ذلـک؟ قـال: لأنّه منّی وأنا منه، من أحبّه فقـد أحبّنی ومَن أحبّنی فقـد أحبّ الله، ومن أبغضه فقـد أبغضـنی، ومن أبغضنی فقد أبغض الله؟ فقالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعناه، وتفرّقوا علی ذلک [۲۰۳] .

موت معاویة

لقد کان موت معاویة بن أبی سـفیان فی سـنة ستّین من الهجرة [۲۰۴] .واسـتقبل معاویة الموت غیر مطمئن، فکان یتوجّع ویظهر الجزع علی ما اقترفه من الإسـراف فی سـفک دماء المسلمین ونهب أموالهم، وقد وافاه الأجل فی دمشق محروماً عن رؤیة ولده الذی اغتصب له الخلافة وحمله علی رقاب المسـلمین، وکان یزید فیما یقول المؤرّخون مشغولاً عن أبیه ـ فی أثناء وفاته ـ برحلات الصید وغارقاً فی عربدات السکر ونغمة العیدان [۲۰۵] .

حکومة یزید و نهضة الامام الحسین

بدایات النهضة

ذکرنا أنّ الإمام الحسـین (علیه السـلام) وبالرغم من معارضـته الشدیـدة لحکم معاویـة بن أبی سـفیان ـ والتی نقلنا صوراً عدیـدةً منها ـ رفض التحرّک لخلع معاویـة؛ التزامـاً منه بالعهـد الـذی وقّعه أخوه الإمـام الحسن(علیه السـلام) مع معاویـة.وقـد سـجّل المؤرّخون هـذا الموقف المبدئی للإمام الحسـین(علیه السـلام) فقالوا:لمّا مات الحسن(علیه السـلام) تحرّکت الشـیعة بالعراق، وکتبوا الی الحسـین(علیه السـلام) فی خلع معاویة والبیعة له فامتنع علیهم، وذکر أنّ بینه وبین معاویة عهداً وعقداً لا یجوز له نقضه حتی تمضـی المدّة، فإذا مات معاویـة نظر فی ذلـک [۲۰۶] .من هنـا کـان معلومـاً لشیعته وللجهـاز الحاکم أیضاً أنّ موت معاویـة یعنی بالنسـبة للإمام الحسـین(علیه السـلام)أنه فی حـلّ من أیّ التزام، ومن ثم فإنّه سـیطلق ثورته علی نظام الحکم الغاشم الـذی اسـتلمه یزیـد الفاسق، لـذلک کان الإمام الحسین(علیه السلام) یمثّل الهاجس الأکبر للطغمة الحاکمة.

رسالة یزید الی حاکم المدینة

قال المؤرّخون: إنّ یزید کتب فور موت أبیه الی الولید بن عتبة بن أبی سفیان ـ وکان والیاً علی المدینة من قِبَل معاویة ـ أن یأخذ علی الحسین(علیه السلام) بالبیعة له ولا یرخّص له فی التأخّر عن ذلک [۲۰۷] وذکرت مصادر تأریخیة اُخری أنّه جاء فی الرسالة: إذا أتاک کتابی هـذا فأحضـر الحسـین بن علیّ وعبـدالله بن الزبیر فخذهما بالبیعة، فإن امتنعا فاضـرب أعناقهما وابعث إلیّ برأسـیهما وخذ الناس بالبیعة، فمن امتنع فأنفذ فیه الحکم [۲۰۸] .

الولید یستشیر مروان بن الحکم

حار الولید فی أمره، إذ یعرف أنّ الإمام الحسـین(علیه السـلام) لا یبایع لیزید مهما کانت النتائج، فرأی أنّه فی حاجة الی مشورة مروان بن الحکم عمیـد الاُسـرة الاُمویـة فبعث إلیه، فأشـار مروان علی الولیـد قائلًا له: إبعث الیهم [۲۰۹] فی هـذه الساعـة فتدعوهم الی البیعة والـدخول فی طاعـة یزیـد، فإن فعلوا قبلت ذلک منهم، وإن أبوا قدّمهم واضـرب أعناقهم قبل أن یدروا بموت معاویة؛ فإنّهم إن علموا ذلک وثب کلّ رجل منهم فأظهر الخلاف ودعا الی نفسه، فعند ذلک أخاف أن یأتیک من قبلهم ما لا قبل لک به، إلّا عبدالله بن عمر فإنّه لا ینازعُ فی هـذا الأمر أحـداً، مع أنّنی أعلم أنّ الحسـین بن علی لایجیبک الی بیعة یزید، ولا یری له علیه طاعةً. ووالله لو کنت فی موضعک لم اُراجع الحسین بکلمة واحدة حتی أضرب رقبته کائناً فی ذلک ما کان [۲۱۰] .وعظم ذلک علی الولید وهو أکثر بنی اُمیّة

حنكةً، فقال لمروان: ياليت الوليد لم يولد ولم يك شيئاً مذكوراً [۲۱۱] .فسخر منه مروان وراح يندّد به قائلًا: لا تجزع ممّا قلتُ لك؛ فإنّ آل أبى تراب هم الأعداء من قديم الدهر [۲۱۲] ، ونهره الوليد فقال له: ويحك يا مروان إعزب عن كلامك هذا، وأحسن القول فى ابن فاطمة فإنّه بقية النبوة [۲۱۳] .واتّفق رأيهما على استدعاء الإمام(عليه السلام) وعرض الأمر عليه لمعرفة موقفه من السلطة.

الامام فى مجلس الوليد

أرسل الوليد إلى الحسين(عليه السلام)يدعوه إليه ليلًا، فجاءه الرسول وهو فى المسجد، ولم يكن قد شاع موت معاوية بين الناس، وجال فى خاطر الحسين(عليه السلام) أنّ الوليد قد استدعاه ليخبره بذلك ويأخذ منه البيعة إلى الحاكم الجديد بناءً على الأوامر التى جاءته من الشام، فاستدعى الحسين مواليه وإخوته وبنى عمومته وأخبرهم بأنّ الوالى قد استدعاه اليه وأضاف: إنّى لا آمن أن يكلّفنى بأمر لا اُجيبه عليه [۲۱۴] .وقال الإمام(عليه السلام) لمواليه بعد أن أمرهم بحمل السلاح: «كونوا معى فإذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه» [۲۱۵] .ودخل الإمام(عليه السلام) على الوليد فرأى مروان عنده وكانت بينهما قطيعة، فقال(عليه السلام): «الصلةُ خير من القطيعة، والصلح خير من الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما» [۲۱۶] ثم نعى اليه الوليد معاوية، فاسترجع الإمام الحسين(عليه السلام) ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين(عليه السلام): «إنّى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سرّاً حتى اُبايعه جهراً».فقال الوليد: أجل، فقال الحسين(عليه السلام): «فتصبح وترى رأيك فى ذلك»، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، إحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين(عليه السلام) عند ذلك وقال:«أنت ياابن الزرقاء تقتلنى أم هو؟! كذبت والله وأثمت». وخرج يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله.فقال مروان للوليد: عصيتنى. لا و الله لا يمكّنك مثلها من نفسه أبداً. فقال له الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنّك اخترت لى التى فيها هلاك دينى. والله ما اُحب أنّ لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنّى قتلت حسيناً. سبحان الله! أقتل حسيناً لمّا أن قال: لا اُبايع؟ والله إنّى لأظنّ امرءاً يحاسبُ بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة [۲۱۷] .وثمّة روايات أفادت بأنّ النقاش قد احتدم بين الإمام(عليه السلام) وبين مروان، حتى أعلن(عليه السلام) رأيه لمروان بصراحة قائلًا: «إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة» [۲۱۸] .

الامام مع مروان

والتقى الإمام الحسين(عليه السلام) فى أثناء الطريق بمروان بن الحكم فى صبيحة تلك الليلة التى أعلن فيها رفضه لبيعة يزيد، فبادره مروان قائلاً ـ إنّى ناصح فأطعنى ترشد وتسدّد. فقال الإمام(عليه السلام): «وما ذاك يا مروان؟».قال مروان: إنّى آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد فإنّه خير لك فى دينك ودنياك. فردّ عليه الإمام(عليه السلام) ببليغ منطقه قائلًا: «على الإسلام السلام إذ قد بليت الاُمّة براع مثل يزيد... سمعت جدّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّى فلم يفعلوا ما اُمروا به» [۲۱۹] .

حركة الامام فى الليلة الثانية

ذكر المؤرّخون أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) أقام فى منزله تلك الليلة وهى ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير فى البيعة ليزيد وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً الى مكة، فلمّا

أصبح الوليد سرح فى أثره الرجال فبعث راكباً من موالى بنى اُميّة فى ثمانين راكباً، فطلبوه ولم يدركوه فرجعوا، فلمّا كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال الى الحسين(عليه السلام) ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين(عليه السلام): اصبحوا ثم ترون ونرى. فكَفّوا تلك الليلة عنه ولم يلحّوا عليه.فخرج(عليه السلام) من تحت ليلته وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلاّ ـ محمد بن الحنفية ـ رحمة الله عليه ـ فإنّه لمّا علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدرِ أين يتوجّه، فقال له: يا أخى أنت أحبّ الناس الىّ وأعزّهم علىّ ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق إلاّ لك وأنت أحقّ بها، تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولاعقلك ولاتذهب به مروّتك ولا ـ فضلك، إنّى أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك واُخرى عليك، فيقتتلوا فتكون لأوّل الأسنّة غرضاً، فإذا خير هذه الاُمّة كلّها نفساً وأباً واُمّاً، أضيعها دماًوأذلّها أهلاً.فقال له الحسين(عليه السلام): فأين أذهب يا أخى؟ قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن (نَبَتَ بك) [۲۲۰] لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس إليه؛ فإنّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.فقال الإمام(عليه السلام): «يا أخى، قد نصحتَ وأشفقتَ وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً» [۲۲۱] فسار الحسين(عليه السلام) الى مكة وهو يقرأ (فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين) [۲۲۲] .

وصايا الامام الحسين

لقد كتب الإمام(عليه السلام) قبل خروجه من المدينة عدّة وصايا، منها: وصية لأخيه هذا نصّها: «هذا ما أوصى به الحسين بن علىّ إلى أخيه محمد بن الحنفية، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأنّ الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من فى القبور، وإنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فى اُمّة جدّى، اُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ علىّ هذا أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم وهو خير الحاكمين» [۲۲۳] .ومنها: وصيّته لاُم المؤمنين اُم سلمة حيث أوصاها بما يرتبط بإمامة الإمام من بعده. روى أنّه لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته اُم سلمة (رضى الله عنها) فقالت: يا بنى لا تحزنّى بخروجك إلى العراق، فإنّى سمعت جدّك يقول: يقتل ولدى الحسين(عليه السلام) بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلا ـ فقال لها: «يا اُماه وأنا والله أعلم ذلك، وأنّى مقتول لا محالة، وليس لى من هذا بدّ، وإنّى والله لأعرف اليوم الذى اُقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى اُدفن فيها، وإنّى أعرف من يقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا اُمّاه اُريك حفرتى ومضجعى».ثم أشار الى جهة كربلاء، فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت اُم سلمة بكاءً شديداً وسلّمت أمره إلى الله.فقال لها: «يا اُمّاه قد شاء الله عزّوجلّ أن يرانى مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً».وفى رواية اُخرى: قالت اُمّ سلمة: وعندى تربة دفعها الىَّ جدّك فى قارورة، فقال: «والله إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضاً» ثم أخذ تربةً فجعلها فى قارورة وأعطاها إيّاها، وقال: «اجعليها مع قارورة جدّى فإذا فاضتا دماً فاعلمى أنّى قد قتلت» [۲۲۴] .وروى الطوسى عن الحسين بن سعيد عن حمّاد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر(عليه السلام): «لمّا توجه الحسين(عليه السلام) الى العراق ودفع إلى اُمّ سلمة زوجة النبىّ(صلى الله عليه وآله) الوصية والكتب وغير ذلك قال لها: «إذا أتاك أكبر ولدى فادفعى اليه ما قد دفعت اليك»، فلمّا قتل الحسين(عليه السلام) أتى علىّ بن الحسين(عليه السلام) اُم سلمة فدفعت اليه كلّ شىء أعطاها الحسين(عليه السلام)» [۲۲۵] .وروى علىّ بن يونس العاملى فى كتاب

الصراط المستقيم النصّ على علىّ بن الحسين(عليه السلام)فى حديث ثم قال: وكتب الحسين(عليه السلام) وصيّته وأودعها اُمّ سلمة وجعل طلبها منها علامة على إمامة الطالب لها من الأنام فطلبها الإمام زين العابدين(عليه السلام) [۲۲۶] .

توجه الامام الى مكة

قال المؤرّخون: إن الإمام الحسين(عليه السلام) عندما توجّه الى مكة لزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كى لا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا اُفارقه حتى يقضى الله ما هو قاض [۲۲۷] . ولمّا دخل الإمام الحسين(عليه السلام) مكة كان دخوله إيّاها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ (ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّى أن يهدينى سواء السبيل) [۲۲۸] .ثم نزلها فأقبل أهلها يختلفون اليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلّى عندها ويطوف، ويأتى الحسين(عليه السلام) فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرة، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين(عليه السلام) فى البلد وأنّ الحسين(عليه السلام) أطوع فى الناس منه وأجلّ [۲۲۹] .

اسباب و دوافع الثورة

اشاره

إنّه من الصعب أن نقف على جميع الأسباب لثورة امتدّت فى عمق الزمن، ولا زالت تنبض بالدفق والحيويّة مثيرة فى النفوس روح الإباء والتضحية، وتأخذ بيد الثائرين على مرّ الزمن بالاستمرار فى طريق الحقّ وبذل النفس والنفيس لبلوغ الأهداف السامية، إنّها الثورة التى أحيت الرسالة الإسلامية بعد أن كادت تضيع وسط أهواء ورغبات الحكّام الفاسدين، وأثارت فى الاُمّة الإسلامية الوعى حتّى صارت تطالب بإعادة الحقّ الى أهله وموضعه.إنّ أفضل ما نستخلص منه أسباب ودوافع الثورة الحسينية هى النصوص المأثورة عن الحسين الثائر(عليه السلام) وكذا آثار الثورة، الى جانب معرفتنا بشخصيّته(عليه السلام) فها هو الحسين(عليه السلام) يخاطب جيش الحرّ بن يزيد الرياحى الذى تعجّل لمحاصرته ولم يسمح له بتغيير مساره قائلا:«أيّها الناس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاًّ لحرم الله ناكثاً لعهدالله مخالفاً لسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على الله أنْ يدخله مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غَيّر، وقد أتتنى كتبكم وقدمت علىّ رسلكم ببيعتكم، وإنّكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فإن تمّمتم علىّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم، فلكم فىّ أُسوة» [۲۳۰] .وفى خطاب آخر بعد أن توضّحت نوايا الغدر والخذلان والإصرار على محاربة الإمام(عليه السلام) وطاعة يزيد الفاسق قال(عليه السلام): «فسحقاً لكم يا عبيد الاُمّة وشذّاذ الأحزاب ونَبَذَة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرّفى الكتاب ومطفئى السنن وقتلة أولاد الأنبياء ومبيدى عترة الأوصياء وملحقى العهار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصُراخ أئمّة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم وفى العذاب هم خالدون...».ثم قال(عليه السلام): «ألا وإنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة! يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور طهرت واُنوف حميّة ونفوس أبيّة لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...» [۲۳۱] .من هنا يمكن أن نخلص الى أسباب ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) كما يلى:

فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومة

لم يعد فى مقدور الإمام الحسين(عليه السلام) أن يتوقّف عن الحركة وهو يرى الانحراف الشامل فى زعامة الاُمّة الإسلامية، فإذا كانت السقيفة قد زحزحت الخلافة عن صاحبها الشرعى وهو الإمام علىّ(عليه السلام) وتذرّع أتباعها بدعوى حرمة نقض البيعة ولزوم الجماعة وحرمة تفريق كلمة الاُمّة ووجوب إطاعة الإمام المنتخب بزعمهم، فقد كان الإمام علىّ(عليه السلام) يسعى بنحو أو بآخر لإصلاح ما فسد من جرّاء فعل الخليفة غير المعصوم، وقد شهد الإمام الحسين(عليه السلام) جانباً من ذلك بوضوح خلال فترة حكم عثمان.ولقد كانت بنود الصلح تضع قيوداً على تصرّفات معاوية الذى اتّخذ اُسلوب الخداع والتستّر بالدين سبيلا لتمرير مخطّطاته، أمّا الآن فإنّ الأمر يختلف؛ إذ بعد موت معاوية لم يبق أىّ علاج إلّا الصدام المباشر فى نظر الإمام المعصوم وصاحب الحقّ الشرعى ـ الحسين(عليه السلام) ـ فلم يعد فى الإمكان ولو نظرياً القبول بصلاحيّة يزيد وبنى اُميّة للحكم.على أنّ نتائج انحراف السقيفة كانت تنذر بالخطر الماحق للدين، فقد قال الإمام(عليه السلام): «أيّها الناس! إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاًّ لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله».وقد كان يزيد يتصف بكل ما حذّر منه الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان الحسين(عليه السلام) وهو الوريث للنبىّ وحامل مشعل الرسالة ـ أحقّ من غيره بالمواجهة والتغيير.

مسؤولية الامام تجاه الامة

كان الإمام الحسين(عليه السلام) يمثّل القائد الرسالى الشرعى الذى يجسّد كلّ القيم الخيّرة والأخلاق السامية.وبحكم مركزه الاجتماعى ـ حيث إنّه هو سبط الرسول(صلى الله عليه وآله) ووريثه ـ فإنّه مسؤول عن هذه الاُمّة، وقد وقف(عليه السلام) فى عهد معاوية محاولاً إصلاح الاُمور بطريقة سلمية، فحاجج معاوية وفضح مخطّطاته [۲۳۲] ونبّه الاُمّة الى مسؤولياتها ودورها [۲۳۳] ، بل خطا خطوةً كبيرة لتحفيز الاُمّة على رفض الظلم [۲۳۴] ، وحاول جمع كلمة الاُمّة فى وجه الظالمين [۲۳۵] .ولمّا استنفد كلّ الإجراءات الممكنة لتغيير الأوضاع الاجتماعية فى الاُمّة تحرّك بثقله وأهل بيته للقيام بعمل قوىّ فى مضمونه ودلالته وأثره وعطائه لينهض بالاُمّة لتغيير واقعها الفاسد.

الاستجابة لرأى الجماهير الثائرة

لم يكن بوسع الإمام الحسين(عليه السلام) أن يقف دون أن يقوم بحركة قوية، وقد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعة يزيد بن معاوية تطلب منه قيادة زمام اُمورها والنهوض بها، وقد حمّلته المسؤولية أمام الله إذا لم يستجب لدعواتهم، وكانت دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين(عليه السلام) بمثابة الغطاء السياسى الذى يعطى الصفة الشرعية لحركته، فلم تكن حركته بوازع ذاتى ولا مطمع شخصى، لا سيّما بعد إتمام الحجّة عليه من قبل هؤلاء المسلمين.

محاولة ارغامه على الذل والمساومة

لقد كان الإمام الحسين(عليه السلام) يحمل روحاً صاغها الله بالمُثل العليا والقيم الرفيعة، ففاضت إباءاً وعزّةً وكرامةً، وفى المقابل تدنّت نفسيّة يزيد الشريرة ونفسيات أزلامه، فأرادوا من الإمام الحسين(عليه السلام) أن يعيش ذليلا ـ فى ظلّ حكم فاسد: وقد صرّح(عليه السلام) قائلًا: «ألا وإنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة! يأبى الله لنا ذلك ورسوله ونفوس أبيّة واُنوف حميّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».وفى موقف آخر قال(عليه السلام):«لا أرى الموت إلّا سعادةً والحياة مع الظالمينإلّا برماً».بهذه الصورة الرائعة سنّ الإمام الحسين(عليه السلام) سنّة الإباء لكلّ من يدين بقيم السماء وينتمى إليها

ويدافع عنها، وانطلق من هذه القاعدة ليغيّر الواقع الفاسد.

نوايا الغدر الاموى والتخطيط لقتل الحسين

استشفّ الإمام الحسين(عليه السلام) ـ وهو الخبير الضليع بكلّ ما كان يمرّ فى معترك الساحة السياسية والمتغيّرات الاجتماعية التى كانت تتفاعل فى الاُمّة ـ نوايا الغدر والحقد الاُموى على الإسلام وأهل البيت(عليهم السلام) وتجارب السنين الاُولى من الدعوة الاسلامية، ثم ما كان لمعاوية من مواقف مع الإمام على(عليه السلام) ومن بعده مع الإمام الحسن(عليه السلام).وأيقن الحسين(عليه السلام) أنّهم لا يكفّون عنه وعن الفتك به حتى لو سالمهم، فقد كان يمثّل بقية النبوّة والشخصية الرسالية التى تدفع الحركة الإسلامية فى نهجها الحقيقى وطريقها الصحيح.ولم يستطع يزيد أن يخفى نزعة الشرّ فى نفسه، فقد روى أنّه صرّح قائلًا فى وقاحة:لستُ من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعلْوقد أعلن الإمام الحسين(عليه السلام) أنّ بنى اُميّة لا يتركونه بحال من الأحوال فقد صرّح لأخيه محمد بن الحنفية قائلًا: «لو دخلت فى جُحْر هامّة من هذه الهوامّ لاستخرجونى حتى يقتلونى».وقال(عليه السلام) لجعفر بن سليمان الضبعى: «والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة ـ يعنى قلبه الشريف ـ من جوفى».فتحرّك الإمام(عليه السلام) من مكة مبكّراً ليقوم بالثورة قبل أن تتمكّن يد الغدر من قتله وتصفيته، وهو بعد لم يتمكّن من أداء دوره المفروض له فى الاُمّة آنذاك، وسعى لتفويت أيّة فرصة يمكن أن يستغلّها الاُمويون للغدر به، والظهور بمظهر المدافع عن أهل بيت النبوّة.

انتشار الظلم و فقدان الأمن

قام الحكم الاُموى على أساس الظلم والقهر والعدوان، فمنذ أن برز معاوية وزمرته كقوّة فى العالم الإسلامى برز وهو باغ على خليفة المسلمين وإمام الاُمّة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأسرف فى ممارساته الظالمة التى جلبت الويل للاُمّة، فقد سفك الدماء الكثيرة، واستعمل شرار الخلق لإدارة الاُمور يوم تفرّد بالحكم، بل وقبل أن يتسلّط على الاُمّة كانت كلّ العناصر الموالية له تشيع الخوف والقتل حتى قال الناس فيولاية زياد بن أبيه: «انج سعد، فقد هلك سعيد» للتدليل على ضياع الأمن فى جميع أنحاء البلاد [۲۳۶] .ومن جانب آخر أمعنت السلطة الاُموية فى احتقار فئات و قطاعات كبيرة من الاُمّة بنظرة استعلائية قبلية [۲۳۷] ، كما مارس معاوية فى سياسته التى ورثها يزيد أنواع الفتك والتعذيب والتهجير للمسلمين وبالأخص من عرف منه ولاء أهل البيت(عليهم السلام) [۲۳۸] .وبكلّ جرأة على الحقّ واستهتار بالقيم يقول معاوية للإمام الحسين(عليه السلام): يا أبا عبدالله، علمت أنّا قتلنا شيعة أبيك فحنّطناهم وكفّناهم وصلّينا عليهم ودفنّاهم [۲۳۹] أمام هذه المظالم لم يقف الإمام الحسين(عليه السلام) مكتوف اليد، فقد احتجّ على معاوية ثم ثار على ولده يزيد، إذ لم ينفع النصح والاحتجاج لينقذ الاُمّة من الجور الهائل.

تشويه القيم الاسلامية و محو ذكر أهل البيت

اجتهد الحكم الاُموى أن يغيّر الصورة الصحيحة للرسالة الإسلامية والتركيب الاجتماعى للمجتمع المسلم، فقد عمد الاُمويّون إلى إشاعة الفرقة بين المسلمين والتمييز بين العرب و غيرهم وبثّ روح التناحر القبلى، والعمل على تقريب قبيلة دون اُخرى من البلاط وفق المصالح الاُمويّة فى الحكم.وكان للمال دور مهمّ فى إشاعة الروح الانتهازية والازدواج فى الشخصيّة والإقبال على اللهو [۲۴۰] .ولمّا كان لأهل البيت(عليهم السلام) الأثر الكبير فى تجذير العقيدة الإسلامية ورعاية هموم الرسالة الإسلامية؛ فقد عمد الاُمويون ومنذ تفرّد معاوية بالحكم بأُسلوب مبرمج إلى محو ذكر أهل البيت(عليهم السلام) وقد تكاملت هذه الخطوة فى أواخر حكم معاوية ومحاولة استخلافه ليزيد [۲۴۱] .

الاستجابة لامر الله و رسوله

إنّ عقيدة سامية ورسالة خاتمة لكل الرسالات كرسالة الإسلام لا يمكن أن يتركها قائدها الكبير ومبلّغها العظيم(صلى الله عليه وآله) وهو النبيّ المعصوم والمسدّد من السماء دون تخطيط وعناية ودون قيّم يرعى شؤونها وأحوالها، يخلص لها في قوله وعمله، ويوجّهها نحو هدفهاالمنشود مستعيناً بدرايته وبعلمه الشامل بأحكامها، ويفتديها بكلّ غال ونفيس من أجل أن تحيى و تبقى كلمة الله هي العليا. والمتتبع لسيرة الرسول وأهل بيته ـ صلوات الله عليهم ـ يلمس بوضوح ترابط الأدوار التي قام بها المعصومون من آل النبيّ وتكاملها، وهم مستسلمون لأمر الله ورسوله غاية التسليم.وقد أدلى الإمام الحسين(عليه السلام) بذلك حينما أشار المشفقون عليه بعدم الخروج إلى العراق، فقال(عليه السلام): «أمرني رسول الله بأمر وأنا ماض له» [۲۴۲] .كما أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان قد أخبر بمقتل الإمام الحسين(عليه السلام) بأيدي الظلمة الفاسقين حين ولادته حتى بات ذلك من الاُمور المتيقّنة لدى المسلمين [۲۴۳] .

اهداف منظورة في ثورة الامام الحسين

اشاره

إنّ أهداف الرجال العظام هي عظيمة في التأريخ، وتزداد رفعةً وسموّاً حين تنبعث من عمق رسالة سامية. ونحن حين نقف أمام الحسين(عليه السلام) الذي يمثّل أعظم رجل في عصره وهو يحمل ميراث النبوّة وثقل الرسالة الخاتمة الخالدة مسدّداً بالتسديد الإلهي في القول والفعل، وأمام سيرته لنبحث عن أهداف نهضته المقدسة ـ التي فداها بنفسه وبأهل بيته وخيرة أصحابه ـ لا نجد من السهل لنا أن نحيط علماً بكلّ ذلك، لكنّنا نبحث بمقدار إدراكنا ووعينا للحدث وفق ما تتحمّله عقولنا طبعاً.لقد تفانى الحسين(عليه السلام) في الله ومن أجل دينه، فكانت أهدافه ـ التي تمثّل رضى الله وطاعته ـ سامية جليلة، كما أنّها كانت واسعة وعديدة. ويمكننا أن نذكر بعض أهداف الإمام الحسين(عليه السلام) من ثورته كمايلي [۲۴۴] :

تجسيد الموقف الشرعي تجاه الحاكم الظالم

لقد أصابت الاُمّة حالة من الركود حتى أنّها لم تعد تتحرّك لاتّخاذ موقف عملي واقعي تجاه الحاكم الظالم، فالجميع يعرف من هو يزيد وبماذا يتّصف من رذائل الأخلاق ممّا تجعله غير لائق أبداً بأن يتزعّم الاُمّة الإسلامية.في مثل هذا الظرف وقف الكثيرون حيارى يتردّدون في قرارهم، فتحرّك الإمام الحسين(عليه السلام) ليجسّد الموقف الرسالي الرافض للظلم و الفساد، في حركة قوية واضحة مقرونة بالتضحية والفداء، من أجل العقيدة الإسلامية، لتتّخذ الاُمّة الموقف ذاته تجاه الظلم والعدوان.

فضح بني امية و كشف حقيقتهم

إنّ الحكّام الذين تولّوا اُمور المسلمين ولم يكونوا معصومين ولا ـ شرعيين كانوا يغطّون تصرّفاتهم بغطاء ذي مسحة شرعية عند الجماهير. وكان بنو اُميّة من أكثر الحكام المستفيدين من هذا الاُسلوب الماكر؛ إذ لم يتردّد معاوية في وضع الأحاديث المفتعلة لتدعيم حكمه، بل سعى بكلّ وسيلة لتضليل الاُمّة، وتمكّن من فعل ذلك مع عامة الناس.وأصبح الأمر أكثر خطورة حين تولّى يزيد ولاية الحكم بطريقة لم يقرّها الإسلام، ولهذا كان لابدّ من فضح التيار الاُموي وتصويره على حقيقته، لتتّضح الصورة للعالم الإسلامي فيعي دوره ورسالته ويقوم بواجبه ووظيفته، فتحرّك الحسين(عليه السلام) بصفته الإمام المعصوم ليواجه زيف الحكم وضلالته. وفعلا أسفر التيار الاُموي عن مكنون حقده بارتكابه الجريمة البشعة في كربلاء بقتل خير الناس وأصحابه وأهل بيته من الرجال والنساء والأطفال، ثم أعقب ذلك بقصف الكعبة بالمنجنيق في واقعة الحرة وإباحة المدينة ثلاثة أيام قتلا ونهباً وسلباً واعتداءً على الأموال والنساء

والأطفال بشكل بشع لم يسبق له مثيل [۲۴۵] .وانتبه المسلمون الى انحراف الفئة الحاكمة الضالّة والى فساد أعمالها، وسعوا من خلال محاولات عديدة الى تطهير الجهاز الحاكم المتوغّل فى الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) اُنموذجاً يحتذى به لمقارعة ومقاومة كلّ نظام يستشرى فيه الفساد، وقد أفصح الإمام(عليه السلام) عن الصفات التى يجب أن يتحلّى بها الحاكم بقوله: «فلعمرى ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله» [۲۴۶] .

احياء السنة و اماتة البدعة

انحدرت الاُمّة الإسلامية فى منحدر صعب يوم انحرفت الخلافة عن مسارها الشرعى فى يوم السقيفة، فإنّها قبلت بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) أن يتولّى أمرها من يحتاج الى المشورة والنصيحة ويخطئ فى حقّها ويعتذر، فكانت النتيجة بعد خمسين عاماً من غياب النبيّ(صلى الله عليه وآله) أن يتولّى أمرها رجل لا يتورّع عن محارم الله، بل ويظهر الحقد على الإسلام والمسلمين، فتعرّض الإسلام ـ عقيدةً وكياناً واُمّةً ـ للخطر الحقيقى والتشويه المقيت المغيّر لكلّ شىء، على غرار ما حدث لبعض الرسالات السماوية السابقة.فى مثل هذا المنعطف الخطير وقف الإمام الحسين(عليه السلام) ومعه أهل بيته وأصحابه، وأطلق صرخة قويّة ومدوّية محذّراً الاُمّة، مفتدياً العقيدة والاُمّة بدمه الطاهر الزكى، ومن قبل قال فيه جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». كما قال غير مرّة: «حسين منّى و أنا من حسين». فكان الحسين(عليه السلام) ونهضته التجسيد الحقيقى للإسلام الحقّ، فقد كان الخط الحقيقى للإسلام المحمدى متمثلاً فى الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.وقد صرّح الإمام الحسين(عليه السلام) فى رسالته التى بعثها الى أهل البصرة بكل وضوح الى أنّ السنّة قد ماتت حين وصل الانحراف الى حدّ ظهور البدع وإجبائها.

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

لقد كان غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نتيجة طبيعية لتولّى الزعامة المنحرفة، وقد حدث هذا تحت عناوين متعدّدة منها: لزوم إطاعة الوالى وحرمة نقض بيعة تمّت حتى لو كانت منحرفة، وكذلك حرمة شقّ وحدة الكلمة، وقد وصف الإمام(عليه السلام) هذه الحالة بقوله: «ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن فى لقاء الله» [۲۴۷] لذا تطلّب الأمر أن يبرز ابن النبيّ(صلى الله عليه وآله) للجهاد وهو يحمل السيف فى محاولة لإعادة الحقّ الى نصابه من خلال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد أدلى (عليه السلام) بذلك فى وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية حين كتب له: «إنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فى اُمّة جدّى اُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».إنّ الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كلّ جوانب الدين والحياة، وقد تحقّق ذلك من خلال النهضة العظيمة التى قام(عليه السلام) بها فكانت الهداية و الرعاية للبشر دينياً ومعنوياً وإنسانياً واُخروياً بمقتله وشهادته، وتلك النهضة التى عليها تربّت أجيال من الاُمّة، وتخرّجت من مدرستها الأبطال والصناديد، ولا زالت وستبقى المشعل الوضّاء ينير درب الحقّ والعدل والحرية وطاعة الله إلى يوم القيامة.

ايقاظ الضمائر و تحريك العواطف

فى أحيان كثيرة لا يستطيع أصحاب العقائد ودعاة الرسالات أن يحاوروا العقل والذهن مجرّداً معزولا عن عنصر العاطفة لأجل تعميق المعتقد والفكر لدى الجماهير، وقد ابتليت الاُمّة الإسلامية فى عهد الإمام الحسين(عليه السلام) وبعد تسلّط يزيد بحالة من الجمود والقسوة وعدم التحسّس للأخطار التى تحيط بها وبفقدان الإرادة فى مواجهة التحديات ضدّ العقيدة الإسلامية، لهذا لم يكتف الإمام

الحسین(علیه السلام) بتثبیت الموقف الشرعی وتوضیحه عملیاً من خلال موقفه الجهادی بل سعی إلی إیقاظ ضمائر الناس وتحریک وجدانهم وأحاسیسهم لیقوموا بالمسؤولیة، فسلک سبیل البذل والعطاء والتضحیة من أجل العقیدة والدین، واتّخذ اُسلوب الاستشهاد الذی یدخل بعمق وحرارة فی قلوب الجماهیر، وقد ضرب لنا مثلا رائعاً حینما برّزت ثورته أنّ التضحیة لم تکن مقصورة علی فئة أو مستویً معیّن من الاُمّة، فللطفل کما للمرأة والشیخ دور فاعل فضلًا عن الشباب.وما أسرع ما بان الأثر علی أهل الکوفة إذ أظهروا الندم والإحساس بالتقصیر تجاه الإمام والإسلام، فکانت ثورة التوّابین التی أعقبت ثورة أهل المدینة التی وقعت فی السنة الثانیة من بعد واقعة الطفّ.لقد کانت واقعة الطفّ تأکیداً حقیقیاً علی أنّ المصاعب والمتاعب لا تمنع من قول الحقّ والعمل علی صیانة الرسالة الإسلامیة، کما أنّها زرعت روح التضحیة فی سبیل الله فی نفوس أبناء الاُمّة الإسلامیة، وحرّرت إرادتها ودفعتها إلی التصدّی للظلم والظالمین، ولم تُبقِ عذراً للتهرّب من مسؤولیة الجهاد والدفاع عن العقیدة والمقاومة لإعلاء کلمة الله.

لماذا لم ینهض الامام الحسین بالثورة فی حکم معاویة

اشاره

إن الأحداث السیاسیة التی عصفت بالاُمّة الإسلامیة بعد وفاة الرسول (صلی الله علیه وآله) کانت ثقیلة الوطأة علیها، وبلغت غایة الشدّة أیام تسلّط معاویة علی الشام ومحاربة الإمام علیّ(علیه السلام) وبالتالی اضطرار الإمام الحسن(علیه السلام) لإبرام صلح معه؛ لأسباب موضوعیة کانت تکتنف الاُمّة. ولکننا نلحظ أنّ الإمام الحسین(علیه السلام) لم یغیّر من موقفه المتطابق مع موقف الإمام الحسن(علیه السلام) تجاه معاویة حتی بعد استشهاد الإمام الحسن(علیه السلام)، فلم یعلن ثورته، وما کان ذلک إلّا لبقاء نفس الأسباب التی دفعت بالإمام الحسن(علیه السلام) الی قبول الصلح فمن ذلک:

حالة الامة الاسلامیة

کان الوضع النفسی والاجتماعی للاُمّة الإسلامیة متأزّماً، إذ کانت تتطلع الی حالة السلم بعد أن أرهقها معاویة والمنافقون بحروب دامت طوال حکم الإمام علیّ(علیه السلام)، فکان رأی الإمام الحسن(علیه السلام) هو أن یربّی جیلا جدیداً وینهض بعد حین، فقد قال(علیه السلام):«إنّی رأیت هوی عظم الناس فی الصلح وکرهوا الحرب، فلم اُحبّ أن أحملهم علی ما یکرهون، فصالحت بقیاً علی شیعتنا خاصة من القتل، ورأیت دفع هذه الحرب إلی یوم ما، فإنّ الله کلّ یوم هو فی شأن» [۲۴۸] .وهو نفسه موقف الإمام الحسین(علیه السلام) بسبب ما کان یعیه ویدرکه من واقع الاُمّة، فکان قوله لمن فاوضه فی الثورة إذ قعد الإمام الحسن(علیه السلام) عنها:«صدق أبو محمد، فلیکن کلّ رجل منکم حلساً من أحلاس بیته ما دام هذا الإنسان حیّاً».وبقی هذا موقفه نفسه بعد استشهاد الإمام الحسن(علیه السلام) لبقاء نفس الأسباب، فقد کتب (علیه السلام) یردّ علی أهل العراق حین دعوه للثورة:«أمّا أخی فأرجو أن یکون الله قد وفّقه وسدّده فیما یأتی، وأمّا أنا فلیس رأیی الیوم ذلک، فالصقوا رحمکم الله بالأرض، واکمنوا فی البیوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاویة حیّاً» [۲۴۹] .

شخصیة معاویة و سلوکه المتلون

لقد کانت زعامة الاُمّة الإسلامیة بعد وفاة الرسول(صلی الله علیه وآله) بأیدیمسؤولین غیر کفوئین لفترة طویلة. ومراجعة بسیطة لأحداث ووقائع تلک الفترة توضّح ذلک. ولکنّ معاویة کان أشدّ مکراً ومراوغةً ودهاءً، إذ کان یتلاعب ببراعة سیاسیة، ویتوسّل بکلّ وسیلة من أجل أن یبقی زمام السلطة بیده متّخذاً من التظاهر بالدین ستراً یغطّی جرائمه الأخلاقیة واللا إنسانیة والتی منها فتکه بخیار

المسلمین، ومخادعهٔ عوام الناس فی مجاراته لعواطفهم ومعتقداتهم، وهو یحمل حقداً لا ینقطع علی الإسلام والرسول(صلی الله علیه وآله) [۲۵۰] .وقد تمکّن معاویهٔ من القضاء علی المعارضین له من دون اللجوء إلی القتال والحرب، فهو الذی اغتال الإمام الحسن(علیه السلام) وسعد بن أبی وقّاص [۲۵۱] وقضی علی عبدالرحمن بن خالد [۲۵۲] ومن قبله علی مالک الأشتر، وقد أوجز اُسلوبه هذا فی کلمته المشهورهٔ: «إنّ لله جنوداً منها العسل» [۲۵۳] .کما أنّ معاویهٔ کان یضع کلّ من یلمس منه أیّهٔ معارضهٔ أو تحرّک تحت مجهر المراقبهٔ والإرصاد، فترفع إلیه التقاریر عن کلّ ما یحدث فیستعجل فی القضاء علیه.فی مثل هذا الاُسلوب ـ أی التصرّف تحت ستار الإسلام ـ لو قام الإمام الحسین(علیه السلام) بحرکهٔ واسعهٔ ونشاط سیاسی بعد وفاهٔ الإمام الحسن(علیه السلام) مباشرهً؛ لما کان قادراً علی فضح معاویهٔ وإقناع کلّ الجماهیر بشرعیّهٔ ثورته، ولکان معاویهٔ متمکّناً من القضاء علیه من دون ضجیج، وعندها کانت الثورهٔ تموت فی مهدها وتضیع جهود کبیرهٔ، کان من شأنها أن تبنی فی الاُمّهٔ تیّاراً واعیاً، ویختنق الصوت الذی کان فی مقدوره أن یبقی مدوّیاً فی تأریخ الإنسانیّهٔ کما حصل فی واقعهٔ الطفّ. وما کان الإمام الحسین(علیه السلام) لیتمکّن من توضیح کلّ أهدافه وغایاته من الثورهٔ [۲۵۴] المتمثّلهٔ فی إنقاذ الاُمّهٔ من الظلم وصیانهٔ الرسالهٔ الإسلامیهٔ من التحریف لو کان یسرع بثورته فی أیام معاویهٔ.وأمّا حینما اعتلی یزید عرش الخلافهٔ وهو من قد عرفه الناس باللهو والفسق والشغف بالقرود وشرب الخمور، وعدم صلاحیته للخلافهٔ لتجاوزه وعدوانه علی کل المقاییس الشرعیّهٔ والعرفیّهٔ لدی المسلمین. فالثورهٔ علیه تعدّ ثورهٔ مشروعهٔ عند عامّهٔ المسلمین، کما أثبت التأریخ ذلک بکلّ وضوح.

احترام صلح الامام الحسن

لقد کان العهد والمیثاق الذی تم بین معاویهٔ وبین الإمام الحسن(علیه السلام) ورقهٔ رابحهٔ یلوّحها معاویهٔ لکلّ تحرّک فعّال مضاد تجاه تربّعه علی مسند السلطهٔ، صحیح أنّه عهد غیر حقیقی وما کان برضا الإمامین(علیهما السلام) وتم فی ظروف کان لابد من تغییرها، لکنّ المجتمع لم یکن یتقبّل نهضهٔ الإمام الحسین(علیه السلام) مع وجود هذا العهد، وحتی لو کان هذا العهد صحیحاً فإنّ معاویهٔ نقضه بممارسته العدائیهٔ بملاحقهٔ رجال الشیعهٔ، ولم یرعَ أیَّ حقّ فی سیاسته الاقتصادیهٔ.وقد سارع معاویهٔ لاستغلال هذا العهد فی التشهیر بالإمام الحسین(علیه السلام) وإظهاره بموقف الناقض للعهد، فقد کتب إلی الإمام(علیه السلام):أمّا بعد، فقد انتهت إلیّ اُمور عنک، إن کانت حقاً فإنّی أرغب بک عنها. ولعمر الله إنّ من أعطی عهد الله ومیثاقه لجدیر بالوفاء، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء من کان مثلک فی خطرک وشرفک ومنزلتک التی أنزلک الله بها، ونفسک فاذکر، وبعهد الله أوفِ، فإنّک متی تنکرنی أنکرک، ومتی تکدنی أکدک، فاتّق شقّ عصا هذه الاُمّهٔ [۲۵۵] .من هنا لجأ الإمام الحسن(علیه السلام) ومن بعده الحسین(علیه السلام) إلی اُسلوب آخر لنشر الدعوهٔ والتهیّؤ للثورهٔ التی غذّاها معاویهٔ بظلمه وجوره وبُعده عن تمثیل الحکم الإسلامی الصحیح، حتی إذا مات معاویهٔ کان کثیر من الناس وعامّهٔ أهل العراق ـ بشکل خاص ـ یرون بغض بنی اُمیّهٔ وحبّ أهل البیت لأنفسهم دیناً [۲۵۶] .

المواقف من ثورهٔ الحسین قبل انطلاقها

لم تکن نهضهٔ الإمام الحسین(علیه السلام) وثورته حرکهً آنیهً أو ردّهٔ فعل مفاجئهٔ؛ بل کان الحسین(علیه السلام) فی الاُمّهٔ یمثّل بقیهٔ النبوّهٔ وکان وریث الرسالهٔ وحامل رایهٔ القیم السامیهٔ التی أوجدها الإسلام فی الاُمّهٔ وأرسی قواعدها، کما أنّ العهد قریب برحیل النبیّ(صلی الله علیه وآله) الذی کان یکثر الثناء والتوضیح لمقام الإمام الحسین (علیه السلام). وفی الوقت نفسه کانت قد ظهرت مقاصد الاُمویّین الفاسدهٔ تجاه رسالهٔ النبی (صلی الله علیه وآله) الإسلامیهٔ واُمّته المؤمنهٔ برسالته.وقد وقف أهل البیت(علیهم السلام) بصلابهٔ یدافعون عن الحقّ والعدل وإحیاء الرسالهٔ الإسلامیهٔ، والمحافظهٔ علیها بکلّ وسیلهٔ ممکنهٔ ومشروعهٔ.وفی عصر الإمام الحسین(علیه السلام) کان لتراخی وفتور الاُمّهٔ عن نصرهٔ الحقّ الی جانب تسلّط المنافقین ونفوذهم فی أجهزهٔ الدولهٔ دور کبیر لإیجاد

حالة مَرَضيّة يمكن تسميتها بفقدان الإرادة وموت الضمير، ومن ثمّ تباينت المواقف تجاه اُسلوب الدفاع عن العقيدة الإسلامية وصيانتها وسيادة الحقّ والعدل.ولكن لم يشكّ أحد فی مشروعية وعدالة موقف الإمام الحسين(عليه السلام) تجاه الانحراف المستشرى فی كلّ مفاصل الدولة، وتجاه التغيير الحاصل فی بنية الاُمّة الإسلامية، إلاّ أنّ موقف الاستعداد الكامل للنصرة باتّخاذ قرار ثورىّ يزيح عن الاُمّة الظلم والفساد لم يكن يتكامل بعد لدى الجميع.وقد كانت هذه المواقف تتراوح بين التأييد مع إعلان الاستعداد للثورة مهما كانت النتائج، وبين الحذر من الفشل وعدم نجاح الثورة، وبين التثبيط وفتّ العزائم.وتبنّى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الذين اكتووا بجحيم البيت الأموى المتحكّم فی رقاب المسلمين موقف التأييد وإعلان الاستعداد، وإن غلب الخوف على بعضهم فيما بعد، واُودع البعض الآخر السجن أو حوصر من قبل قوّات السلطة الاُمويّة.كما تبنّى آخرون من أقرباء الإمام (عليه السلام) ـ مثل عبدالله بن عباس ومحمّد ابن الحنفيّة ـ موقف الحذر، ورجّحوا للإمام الحسين(عليه السلام) الهجرة إلى اليمن ؛ نظراً لبُعد اليمن عن العاصمة، ولتوفّر جمع من شيعته وشيعة أبيه فيها [۲۵۷] .وتبنّى آخرون موقف التثبيط وفتّ العزائم والتخويف من مغبّة الثورة على الحاكم، فنصحوا الإمام (عليه السلام) بالدخول فيما دخل فيه الناس، والصبر على الظلم، كما تمثّل ذلک فی نصيحة عبدالله بن عمر للإمام الحسين (عليه السلام) [۲۵۸] .

توجه الامام الی مکة

اشاره

خرج الإمام الحسين(عليه السلام) من المدينة متوجّهاً الی مكة بأهله وإخوته وبنی عمومته و بعض الخواصّ من شيعته، ولم يبقَ إلاّ أخوه محمد بن الحنفية، وأفادت بعض المصادر التأريخية بأنّ الإمام(عليه السلام) أقام فی بيت العباس بن عبدالمطلب [۲۵۹] ، فيما تحدّثت مصادر اُخرى عن إقامته(عليه السلام) فی شِعْب علیّ [۲۶۰] ، وأقام الإمام(عليه السلام) فی مكة أربعة أشهر وأياماً من ذی الحجّة، كان فيها مهوى القلوب، فالتفّ حوله المسلمون يأخذون عنه الأحكام ويتعلّمون منه الحلال و الحرام، ولم يتعرّض له أمير مكة يحيى بن حكيم بسوء، وحيث ترک الإمام(عليه السلام) وشأنَه فقد عزله يزيد بن معاوية عنها، واستعمل عليها عمرو بن سعيد بن العاص. وفی شهر رمضان من تلک السنة (۶۰ هـ) ضمّ إليه المدينة، وعزل عنها الوليد بن عتبة، لأنّه كان معتدلا فی موقفه من الإمام(عليه السلام) ولم يستجب لطلب مروان [۲۶۱] .

رسائل اهل الکوفة الی الامام

وقد عرف الناس فی مختلف الأقطار امتناع الإمام الحسين(عليه السلام) عن البيعة، فاتّجهت إليه الأنظار و بخاصّة أهل الكوفة، فقد كانوا يومذاک من أشدّ الناس نقمةً على يزيد و أكثرهم ميلا إلى الإمام(عليه السلام) فاجتمعوا فی دار سليمان ابن صرد الخزاعی فقام فيهم خطيباً فقال: «إنَّ معاوية قد هلک، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه، فاكتبوا إليه وأعلموه، وإنْ خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل فی نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه و نقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه:بسم الله الرحمن الرحيم«للحسين بن علیّ (عليهما السلام) من سليمان بن صرد والمسيّب بن نَجَبَة ورفاعة بن شدّاد البجلی وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.سلام عليک، فإنّا نحمد اليک الله الذی لا إله إلاّ هو.أمّا بعد، فالحمد لله الذی قصم عدوّک الجبّار العنيد، الذی انتزى على هذه الاُمّة فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، و تأمّر عليها بغير رضىً منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُوْلةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام غيرک، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بک على الحقّ، وانّ النعمان بن بشير فی قصر الإمارة، وانّنا لم نجتمع معه

فی جمعهٔ ولا نخرج معه الی عید، ولو قد بلغنا أنّک قد أقبلت إلینا أخرجناه حتی نلحقه بالشام إن شاء الله تعالی».ثم سرّحوا بالکتاب مع عبدالله بن مِسْمَع الهَمْدانی و عبدالله بن وال وأمروهما بالنجاء [۲۶۲] ، فخرجا مسرعین حتی قدما علی الحسین(علیه السلام) بمکهٔ لعشر مضین من شهر رمضان، ولبث أهل الکوفهٔ یومین بعد تسریحهم بالکتاب، وأنفذوا قیس بن مُسْهِر الصیداوی وعبدالله وعبدالرحمن ابنی شداد الأرحبی وعمارهٔ بن عبد السَلولی إلی الحسین(علیه السلام) ومعهم نحو من مائهٔ وخمسین صحیفهً من الرجل والاثنین والأربعهٔ، ثم لبثوا یومین آخرین وسرّحوا إلیه هانی بن هانی السبیعی وسعید بن عبدالله الحنفی، وکتبوا إلیه:بسم الله الرحمن الرحیم«للحسین بن علیّ (علیهما السلام) من شیعته من المؤمنین والمسلمین.أمّا بعد، فإنّ الناس ینتظرونک، لا رأی لهم غیرک، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام».ثم کتب شبث بن ربعی وحجّار بن أبجر ویزید بن الحارث بن رُوَیْم وعروهٔ بن قیس وعمرو بن الحجّاج الزبیدی ومحمد بن عمیر التمیمی:«أمّا بعد، فقد اخضرّ الجَناب وأینعت الثمار، فإذا شئت فاقدم علی جند لک مجنّدهٔ، والسلام» [۲۶۳] .

جواب الامام علی رسائل الکوفیین

تتابعت کتب الکوفیّین کالسیل إلی الإمام الحسین(علیه السلام) وهی تدعوه الی المسیر والقدوم إلیهم لإنقاذهم من ظلم الاُمویّین وبطشهم، وکانت بعض تلک الرسائل تُحَمِّلُه المسؤولیهٔ أمام الله والاُمّهٔ إن تأخّر عن إجابتهم، ورأی الإمام ـ قبل کلّ شیء ـ أنْ یختار للقیاهم سفیراً له یُعَرّفُه باتّجاهاتهم وصدق نیّاتهم، وقد اختار ثقته و کبیر أهل بیته مسلم بن عقیل، وهو من أمهر الساسهٔ وأکثرهم قدرهً علی مواجههٔ الظروف الصعبهٔ والصمود أمام الأحداث الجسام، وزوّده برسالهٔ رویت بصور متعدّدهٔ، من بینها النصّ الذی رواه صاحب الإرشاد، وهی کما یلی:بسم الله الرحمن الرحیم«من الحسین بن علیّ إلی الملأ من المؤمنین والمسلمین:أمّا بعد، فإنّ هانئاً و سعیداً قَدِما علیّ بکتبکم، وکانا آخر من قَدِمَ علیّ من رسلکم، وقد فهمتُ کلّ الذی اقتصصتم وذکرتم، ومقالهٔ جُلّکم: أنّه لیس علینا إمام، فأقبلْ لعلّ الله أن یجمعنا بک علی الحقّ والهدی، وإنّی باعث إلیکم أخی وابنَ عمّی وثقتی من أهل بیتی مسلم بن عقیل، فإنْ کتب إلیّ أنّه قد اجتمع رأیُ ملئکم وذوی الحجی والفضل منکم علی مثل ما قدمتْ به رسلُکم، وقرأتُ فی کتبکم فإنّی أقدمُ إلیکم وشیکاً إن شاء الله، فلعمری ما الإمام إلّا الحاکم بالکتاب القائم بالقسط الدائن بدین الحقّ الحابسُ نَفسه علی ذات الله، والسلام» [۲۶۴] .

تحرک مسلم بن عقیل نحو الکوفهٔ

لقد أکّد المؤرّخون أنّ الإمام الحسین(علیه السلام) أرسل مسلم بن عقیل مع قیس بن مسهر الصیداوی وعمارهٔ بن عبدالله السلولی وعبدالله وعبد الرحمن ابنی شدّاد الأرحبی إلی الکوفهٔ، بعد أنْ أمره «بالتقوی وکتمانِ أمرِه واللطف بالناس، فإنْ رأی الناس مجتمعین مستوسقین عجّلَ إلیه بذلک» [۲۶۵] .وفی النصف من شهر رمضان انطلق مسلم من مکهٔ نحو الکوفهٔ، فعرّج علی المدینهٔ فصلّی فی مسجد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وودّع مَنْ أَحَبَّ من أهله وواصل مسیره الی الکوفهٔ.وتعدّدت أقوال المؤرّخین بشأن المکان الذی نزل فیه مسلم بن عقیل بعد أنْ وصل إلی الکوفهٔ، فثمّهٔ مَنْ قال: إنّه نزل فی دار المختار بن أبی عبیدهٔ [۲۶۶] ، وقیل: نزل فی بیت مسلم بن عوسجهٔ [۲۶۷] ، وقیل: فی بیت هانی بن عروهٔ [۲۶۸] .وعندما علم الکوفیّون بوصول مبعوث الحسین(علیه السلام) إلی مدینتهم؛ ازدحموا للقائه و بیعته، وحسب قول بعض المؤرّخین فقد أقبلت الشیعهٔ تختلف إلیه، فلمّا اجتمع إلیه منهم جماعهٔ قرأ علیهم کتاب الحسین(علیه السلام) وهم یبکون وبایعه الناس، حتی بایعه منهم ثمانیهٔ عشر ألفاً [۲۶۹] .

رسالهٔ مسلم بن عقیل الی الامام الحسین

ظلّ مسلم بن عقیل یجمع القواعد الشعبیهٔ ویأخذ البیعهٔ للإمام(علیه السلام) وتوالت الوفود تقدم ولاءها، و الجماهیر تعلن عن

استبشارها. وقد لاحظنا کیف أنّ الناس کانوا یبکون وهم یسمعون مسلماً یقرأ علیهم رسالة الإمام الحسین(علیه السلام) التی فیها یحیّیهم، ویعلن استعداده للقدوم الیهم وقیادة الثورة علی الحکم الطاغی.وبعد أن لاحظ مسلم کثرة الأنصار؛ بادر بالکتابة إلی الإمام(علیه السلام) ناقلا الیه صورةً حیّة للأحداث والوقائع التی تجری أمام عینیه فی الکوفة، وقیّم له الموقف وأعرب عن تفاؤلِهِ وسأله القدوم.وقد جاء فی رسالة مسلم للإمام(علیه السلام): «أمّا بعد، فإن الرائد لایکذب أهله، وقد بایعنی من أهل الکوفة ثمانیة عشَر ألفاً، فعجّل حین یأتیک کتابی، فإنّ الناس کلَّهُم معک، لیس لهم فی آل معاویة رأی ولا هویً» [۲۷۰] .

رسالة الامام الی زعماء البصرة

وذکر المؤرخون أنّ الإمام الحسین(علیه السلام) ـ بعد أن قرّر التوجّه إلی العراق ـ بعث رسالة إلی زعماء البصرة جاء فیها: «أمّابعد، فإنّ الله اصطفی محمّداً(صلی الله علیه وآله) من خلقه، وأکرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إلیه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما اُرسل به، و کنّا أهلَه و أولیاءه و أوصیاءه وورثته و أحقَّ الناس بمقامه، فاستأثر علینا قومنا بذلک، فرضینا وکرهنا الفرقة وأحببنا العافیة، و نحن نعلم أنّا أحقُّ بذلک الحقّ المستحقّ علینا ممّن تولّاه، وقد بعثتُ رسولی إلیکم بهذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسنّة نبیّه، فإنّ السنّة قد اُمیتت والبدعة قد اُحییت، فإنْ تسمعوا قولی أهدکم إلی سبیل الرشاد» [۲۷۱] .وقد بعث(علیه السلام) عدّة نسخ من هذه الرسالة الی کلٍّ من: مالک بن مسمع البکری، والأحنفِ بن قیس، والمنذر بن الجارود، و مسعود بن عمرو، وقیس ابن الهیثم، وعمرو بن عبید بن معمر، ویزید بن مسعود النهشلی، وأرسل الإمام(علیه السلام) النسخ مع مولیً له یقال له: سلیمان أبو رزین.ولم یجب علی رسالة الإمام(علیه السلام) غیرُ الأحنف بن قیس و یزید بن مسعود، أمّا المنذر بن الجارود فقد سلّم رسول الحسین الی ابن زیاد ـ وکان حینها والیاً علی البصرة ـ فصلبه عشیة اللیلة التی خرج فی صبیحتها إلی الکوفة [۲۷۲] وکانت ابنة المنذر زوجة ابن زیاد فزعم المنذر أنّه کان یخشی أن یکون الرسول مدسوساً من ابن زیاد لکشف نوایاه.

جواب الاحنف بن قیس

وأمّا الأحنف بن قیس ـ وهو أحد زعماء البصرة ـ فقد أجاب علی رسالة الإمام(علیه السلام) برسالة کتب فیها هذه الآیة الکریمة ولم یزد علیها: (فاصبر إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌ ولایَسْتَخِفَّنَّک الذین لا یوقنون) [۲۷۳] .وهذا الجواب یعکس مدی تخاذله وتقاعسه فی مواجهة الظلم والمنکر.

جواب یزید بن مسعود النهشلی

واستجاب الزعیم الکبیر یزید بن مسعود النهشلی إلی تلبیة نداء الحقّ، فاندفع بوحی من إیمانه و عقیدته الی نصرة الإمام، فعقد مؤتمراً عامّاً دعا فیه القبائل الموالیة له وهی: ۱ ـ بنو تمیم. ۲ ـ بنو حنظلة. ۳ ـ بنو سعد.وانبری فیهم خطیباً فکان ممّا قال: إنَّ معاویة مات، فأهونْ به واللهِ هالکاً ومفقوداً، ألا إنّه قد انکسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أرکان الظلم، وکان قد أحدث بیعة عقد بها أمراً ظنّ أنّه قد أحکمه، و هیهات الذی أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام یزید شارب الخمور ورأس الفجور یدّعی الخلافة للمسلمین، ویتأمّر علیهم بغیر رضیً منهم مع قصر حلم وقلّة علم، لا یعرف من الحقّ موطأ قدمیه، فأُقسم بالله قسماً مبروراً لَجِهادُه علی الدین أفضل من جهاد المشرکین.وهذا الحسین بن علیّ وابن رسول الله (صلی الله علیه وآله) ذوالشرف الأصیل، والرأی الأثیل. له فضل لا یوصف، وعلم لا ینزف. وهو أولی بهذا الأمر لسابقته وسنّه، وقِدمه وقرابته من رسول الله (صلی الله علیه وآله). یعطف علی الصغیر، ویُحسن إلی الکبیر، فأکرم به راعی رعیة، و إمام قوم و جبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة. فلا ـ تعشوا عن نور الحقّ، و لا ـ تسکعوا فی وهد الباطل... والله لا یُقصِّر أحدکم عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ فی ولده، والقلّة فی عشیرته، وها أنا قد لَبَسْتُ للحرب لامَتها وادَّرَعْتُ لها

بِجِدْرِعِها. من لم يُقْتَلْ يَمُتْ، و مَن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب».ولما أنهى النهشلى خطابه؛ انبرى وجهاء القبائل فأظهروا الدعم الكامل له، فرفع النهشلى رسالة للإمام(عليه السلام) دلّت على شرفه ونبله و هذا نصها:«أمّا بعد، فقد وصل إلىَّ كتابك وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له من الأخذ بحظّى من طاعتك والفوز بنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة، و أنتم حجّة الله على خلقه ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بنى تميم، وتركتهم أشد تتابعاً فى طاعتك من الإبل الضمأى لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلّلت لك رقاب بنى سعد، و غسلت درن قلوبها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقُها فلمع» [۲۷۴] .ويقول بعض المؤرّخين: إنّ الرسالة انتهت إلى الإمام(عليه السلام) فى اليوم العاشر من المحرم بعد مقتل أصحابه وأهل بيته، وهو وحيد فريد قد أحاطت به القوى الغادرة، فلمّا قرأ الرسالة قال(عليه السلام): «آمنك الله من الخوف، وأرواك يوم العطش الأكبر».ولمّا تجهّز ابن مسعود لنصرة الإمام بلغه قتله فَجَزِع لذلك، وذابت نفسه أسىً وحسرات [۲۷۵] .

موقف والى الكوفة

كان النعمان بن بشير والياً على الكوفة وقتذاك، ومع أنّه كان عثمانى الهوى وأُموىّ الرغبة لكنّه لم يكن راضياً عن خلافة يزيد، وبعد موت معاوية انضم الى عبدالله بن الزبير وقاتل وقُتل معه.وعليه فإنّه لم يتّخذ موقفاً متشدّداً من نشاطات مسلم بن عقيل فى الكوفة، ولم يُنقل عنه فى تلك المرحلة الحسّاسة سوى خِطاب ألقاه فى جمع الكوفيين كان ـ كما يتصور ـ لرفع العتب والتظاهر بأنّه يقوم بواجبه كوال تابع لحكومة الشام، وقد ذكر فى خطابه:«أمّا بعد، فاتّقوا الله عبادَ الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيها تَهلِكُ الرجال وتُسفَكُ الدماء وتُغْصَبُ الأموال، إنّى لا ـ اُقاتل مَنْ لا ـ يقاتلنى، ولا آتى على من لم يأت علىَّ، ولا اُنبّه نائمكم ولا أتحرّش بكم ولا آخُذُ بالقرف ولا ـ الظِنَّة ولا ـ التهمة، ولكنّكم إنْ أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فو الله الذى لا ـ إله غَيرُه لَأضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر، أما أ نّى أرجو أن يكون مَن يعرف الحقّ منكم أكثرَ مِمَّنْ يرديهِ الباطل» [۲۷۶] .فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمى حليف بنى اُمية فقال: إنَّهُ لا يُصْلِحُ ما ترى أيّها الأمير إلاّ الغُشْمُ، وأنّ هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأىُ المستضعفين، فقال له النعمان: لئن أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحبُّ إلىّ مِنْ أن أكون من الأعزّين فى معصية الله [۲۷۷] .

انصار الامويين يتداركون أمورهم

كانت الكوفة تضمّ آنذاك فئةً من أنصار الاُمويّين والمعارضين لأهل البيت(عليهم السلام) وبين هذه الفئة كان بعض المنافقين الذين يتظاهرون بالتشيّع لأمير المؤمنين(عليه السلام) فيما كانوا يُبْطِنُونَ محبّة الاُمويّين، الأمر الذى ساعدهم فى اختراق صفوف شيعة أهل البيت(عليهم السلام) والتجسس لصالح الحكم الاُموى، وكان من بين هؤلاء عبدالله الحضرمى، الذى عاب على النعمان رأيَه كما لاحظنا قبل قليل، فقد كتب رسالةً إلى يزيد جاء فيها: «أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قَدِمَ الكوفة و بايعته الشيعة للحسين بن علىّ بن أبى طالب، فإن يكن لك فى الكوفة حاجة فابعثْ إليها رجلا قويّاً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك فى عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضَعَّفُ» [۲۷۸] .ويضيف المؤرّخون أنّه كتب إليه ـ يعنى إلى يزيد ـ عمارة بن عقبة بنحو كتابه ـ يعنى كتاب الحضرمى ـ ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبى وقّاص مثلَ ذلك [۲۷۹] .

قلق يزيد و استشارة السيرجون

السيرجون غلام نصرانى كان معاوية قد اتخذه كاتباً ومستشاراً له. واستمر فى منصبه الخطير فى عهد يزيد الذى كان قد نشأ على التربية

النصرانية وكان أقرب منها الى غيرها.وليس هذا أوّل مورد نلاحظ فيه بصمات أصابع أهل الكتاب فى صنع مواقف هؤلاء الحكّام تجاه الرسالة والعقيدة والاُمة الاسلامية وقادتها الاُمناء عليها.لقد كان لكل من تميم الدارى (الراهب النصرانى) وكعب الأحبار (اليهودى) موقع متميّز عند عمر حيث كان يحترمهما ويستشيرهما ويسمح لهما بالتحدث كل اسبوع قبل صلاة الجمعة فضلاً عن تدريس التوراة وتفسير القرآن الكريم، فى وقت كان لا يسمح للصحابة بكتابة حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا التحديث به، بل كان يحبسهم فى المدينة لئلاّ ـ ينشروا حديث الرسول (صلى الله عليه وآله). (راجع كنز العمّال الحديث رقم ۴۸۶۵ وتذكرة الحفاظ بترجمة عمر وتاريخ ابن كثير: ۸ / ۱۰۷).وقد عظم نفوذ هؤلاء القصّاصين بعد عمر وتعاظم فى عهد الاُمويين واستمر فى عهد العباسيين بالرغم من أن الإمام عليّاً (عليه السلام) كان قد طردهم من مساجد المسلمين.ولا يبعد أن يكون دخول عقائد منحرفة كالتجسيم وعدم عصمة الأنبياء وغيرها من المفاهيم المنحرفة إلى مصادر المسلمين نتيجة هذا الحضور الفاعل منهم فى الساحة الاسلامية وتحت شعار الاسلام ونصح الحكّام.وقد تميّز معاوية باتخاذ بطانة واسعة من أهل الكتاب حيث تلاحظ أن كاتبه ومستشاره نصرانى، وهو (السيرجون) كما أنّ طبيبه كان نصرانياً وهو (أثال) وشاعره أيضاً كان نصرانياً وهو (الأخطل)، والشام هى عاصمة نصارى الروم البيزنطيين قبل دخول الاسلام اليها. (راجع معالم المدرستين ۲ / ۵۱ ـ ۵۳):قَلِقَ يزيد كثيراً من الأخبار التى وصلته من الكوفة، وهى تتحدّث عن موقف الكوفيّين من الحكم الاُموى ومبايعتهم للإمام الحسين(عليه السلام) فدعايزيد السيرجون الذى كان يعدّ غلاماً لمعاوية فقال له: ما رأيك؟ ـ إنّ حسيناً قد أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له، وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيّ، فَمَنْ ترى أن أستعمل على الكوفة؟، وكان يزيد عاتباً على عبيداللهابن زياد [۲۸۰] ، فقال له السيرجون: أرأيت لو يشير إليك معاوية حيّاً هل كنتَ آخذاً برأيه؟ قال: بلى. فأخرج السيرجون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفة، وقال: هذا رأى معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضُمّ المصرَيْن (يعنى الكوفة والبصرة والتى كان والياً عليها أيام معاوية) إلى عبيدالله، فقال له يزيد: أفعلُ. إبعث بعهد عبيدالله ابن زياد إليه... ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى و كتب إلى عبيد الله معه كتاباً جاء فيه:«أمّا بعد، فإنّه كتب إليَّ شيعتى من أهل الكوفة يخبروننى أنّ ابن عقيل فيها، يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتىَ الكوفة فتطلب ابنَ عقيل طَلَب الخِرزةِ حتى تثقفه فتُوثِقَه أو تقتله أو تنفيَهُ، والسلام» [۲۸۱] .

توجه عبيدالله بن زياد الى الكوفة

استلم عبيدالله بن زياد كتاب يزيد بن معاوية، فانطلق فى اليوم الثانى نحو الكوفة و معه مسلم بن عمرو الباهلى وشريك بن الأعور الحارثى وحشمه وأهل بيته [۲۸۲] ، حيث ينتظر أهلُها قدومَ الإمام الحسين(عليه السلام) و معظمهم لا يعرف شخصية الإمام ولم تكن قد التقته من قبل، وقد تعجّل ابن زياد الانتقال إلى الكوفة ليصلها قبل الإمام الحسين(عليه السلام).باغت ابن زياد جماهير الكوفة وهو يُخفى معالم شخصيتِه و يتستّر على ملامحه، فقد تلثّم ولبس عمامةً سوداء، وراح يخترق الكوفة والناس ترحّب به وتسلِّمُ عليه وتردِّد: مرحباً بك ياابن رسول الله قدمت خير مقدم [۲۸۳] .فساءه ماسمع وراح يواصل السير نحو قصر الإمارة، فاضطرب النعمان وأطلّ من شرفات القصر يخاطب عبيد الله بن زياد، وكان هو أيضاً قد ظنّ أنّه الإمام، فخاطبه: اُنشدك الله إلاّ ما تنحّيتَ، واللهِ ما أنا بمسلِّم إليك أمانتى، وما لى فى قتالك من إرب... [۲۸۴] .صمت ابن زياد وراح يقترب من باب القصر، حتى شخّص النعمان أنّ القادم هو ابن زياد، ففتح الباب ودخل ابن زياد القصر وأغلق بابه وباتَ ليلته، وباتت الكوفة على وجل وترقّب وفى منعطف سياسى خطير.

محاولات ابن زياد للسيطرة على الكوفة

فوجئ أهل الكوفة بابن زياد عند الصباح وهو يحتلّ القصر بالنداء: الصلاة جامعةً، فقام خطيباً فى الجموع المحتشدة وراح يُمنّى المطيع والسائر فى ركب السياسة القائمة بالأمانى العريضة، ويهدّد ويتوعّد المعارضة والمعارضين والرافضين لحكومة يزيد، حتى قال:...

سوطی وسیفی علی مَنْ ترک أمری وخالف عهدی [۲۸۵] .ثم فرض علی الحاضرین مسؤولیة التجسّس علی المعارضین، وهدّد مَنْ لَمْ یُساهم فی هذه العملیة ویُنَفِّذْ هذا القرار بالعقوبة وقطع المخصّصات المالیة، فقال: «... فمن یجیء لنا بهم فهو بریء، و مَنْ لم یکتب لنا أحدٌ فلیضمن لنا فی عَرافته أن لا یخالِفَنا منهم مخالف، ولا یبغی علینا منهم باغ، فَمَنْ لَمْ یَفْعَلْ برئت منه الذمّة وحلال لنا دمُه ومالُه، وأیُّما عریف وجد فی عرافته من بُغیة أمیر المؤمنین أحد لم یرفعه الینا صُلِب علی باب داره واُلغیت تلک العرافة من العطاء» [۲۸۶] .وقد کان ابن زیاد معروفاً فی أوساط الکوفیّین بالقسوة والشدّة، فکان من الطبیعی أن یُحْدِثَ قدومُه و خطابُه الشدید اللهجة هزّةً عند المعارضین لسیاسته، فلاحت بوادر النکوص والتخاذل والإرجاف تظهر علی الکوفیّین وقیاداتهم، من هنا اعتمد مسلم بن عقیل وسیلةً جدیدة للسیر فی حرکته نحو الهدف المطلوب. فانتقل الی دار هانیء بن عروة وجعل یتستّر فی دعوته وتحرکاته إلاّ ـ عن خلّص أصحابه، وهانیء یومذاک سیّد بنی مراد وصاحب الکلمة المسموعة فی الکوفة والرأی المطاع [۲۸۷] .

موقف مسلم من اغتیال ابن زیاد

لقد کان مسلم بن عقیل ـ رضوان الله تعالی علیه ـ یحمل رسالةً سامیةً وأخلاقاً فاضلة اکتسبها من بیت النبوّة، کما کان یملک درایةً بکلّ تقالید وأعراف المجتمع الذی کان یتحرّک فیه، ففی موقف کان یمکن فیه لمسلم ابن عقیل أن یغتال ابن زیاد رفض ذلک لاعتبارات شتّی.فقد روی أنّ شریک بن الأعور حین نزل فی دار هانیء بن عروة مرض مرضاً شدیداً، وحین علم عبید الله بن زیاد بذلک قدم لعیادته، وهنا اقترح شریک علی مسلم أن یغتال ابن زیاد، فقال: إنّما غایتک و غایة شیعتک هلاک هذا الطاغیة، وقد أمکنک الله منه وهو صائر إلیّ لیعودنی، فقم وأدخل الخزانة حتی إذا اطمأنّ عندی فاخرج إلیه فاقتله، ثم صر إلی قصر الإمارة فاجلس فیه، فإنّه لا ینازعنّک فیه أحد من الناس.ولمس مسلم کراهیة هانیء أن یقتل عبید الله فی داره، ولم یأخذ مسلم باقتراح شریک، وحین خرج عبید الله قال شریک بحسرة وألم لمسلم: ما منعک من قتله؟ قال مسلم: منعنی منه خلّتان: أحدهما کراهیة هانیء لقتله فی منزله، والاُخری قول رسول الله(صلی الله علیه وآله): «إنّ الإیمان قید الفتک لا یفتک مؤمن» [۲۸۸] .

الغدر بمسلم بن عقیل

اتّخذ ابن زیاد کلّ وسیلة مهما کانت دنیئة للقضاء علی الوجود السیاسی والتحرّک الذی برز منذراً بالخطر بوجود مسلم بن عقیل علی النظام الاُموی، وسارع للقضاء علی مسلم بن عقیل وکلّ الموالین له قبل وصول الإمام الحسین(علیه السلام) ولیتمکّن بذلک من إفشال الثورة، فدبّر خطّةً للتجسّس علی تحرّکات مسلم ومکانه والموالین له، واستطاع أن یکتشف مخبأه وأن یعلم بمقرّه [۲۸۹] فکانت بدایة تخاذل الناس عن الصمود فی مواجهة الظلم.لقد استطاع الوالی الجدید عبید الله بن زیاد أن یُحْکِمَ الحیلةَ والخداع لیقبضَ علی هانیء بن عروة الذی آوی رسول الحسین(علیه السلام) وأحسن ضیافته واشترک معه فی الرأی والتدبیر، فقبض علیه وقتله بعد حوار طویل جری بینهما، وألقی بجثمانه من أعلی القصر إلی الجماهیر المحتشدةحوله، فاستولی الخوف والتخاذل علی الناس، وذهب کلّ إنسان إلی بیته وکأنّ الأمر لا یعنیه [۲۹۰] .ولمّا علم مسلم بما جری لهانیء ورأی تَخاذُلَ عشیرته مذحج الغنیة بعددها وعدَّتِها خرج فی أصحابه ونادی منادیه فی الناس وسار بهم لمحاصرة القصر، واشتد الحصار علی ابن زیاد وضاق به أمرُه، ولکنّه استطاع بدهائه ومکره أن یتغلّب علی المحنة ویُخذِّلَ الناسَ عن مسلم [۲۹۱] .لقد دسّ ابن زیاد فی أوساط الناس أشخاصاً یُخَذِّلونهم ویتظاهرون بالدعوة إلی حفظ الأمن والاستقرار وعدم إراقة الدماء، ویحذّرون من قدوم جیش جرّار من الشام بهدف کسب الوقت وتفتیت قوی الثوار. واستمرّ الموقف کذلک والناس تنصرف وتتفرّق عن مسلم. وبدخول اللیل صلّی بمن بقی معه وخرج من المسجد الجامع وحیداً لا ناصر له ولا ـ مؤازر ولا مَنْ یَدُلُّه علی الطریق، وأقفل الناس أبوابهم فی وجهه، فمضی یبحث عن دار یأوی إلیها فی لیلته تلک، وفیما هو یسیر فی ظلمة اللیل وجد امرأةً علی باب دارها وکأنّها تنتظر شیئاً، فعرّفها بنفسه وسألها المبیت عندها إلی الصباح، فرحّبت به

وأدخلته بیتها، وعرضت علیه العشاء فأبی أن یأکل شیئاً، وعرف ولدها بمکانه وکان ابن زیاد قد أعدّ جائزة لِمَنْ یخبره عنه، وما کاد الصبح یتنفّس حتی أسرع ولدها إلی القصر وأخبر محمد بن الأشعث بمکان مسلم بن عقیل، و فور وصول النبأ الی ابن زیاد أرسل قوّة کبیرة من جنده [۲۹۲] بقیادة ابن الأشعث إلی المکان الذی فیه مسلم، وما أن سمع بالضجّة حتی أدرک أنّ القوم یطلبونه فخرج إلیهم بسیفه.وقد اقتحموا علیه الدار فشدّ علیهم یضربهم بسیفه حتی أخرجهم من الدار، ثم عادوا إلیه فشدّ علیهم کذلک، مع انّهم تکاثروا علیه بعد أن اُثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخرّ الی الأرض فاُخذ أسیراً وحمل علی بلغة وانتزع الأشعث سیفه وسلاحه وأخذوه الی القصر فاُدْخِلَ علی ابن زیاد ولم یسلّم علیه، وجری بینهما حوار طویل کان فیه ابن عقیل ـ رضوان الله علیه ـ رابط الجأش منطلقاً فی بیانه قویّ الحجّة، حتی أعیاه أمرُه وانتفخت أوداجه وجعل یشتم علیّاً والحسن والحسین، ثم أمر أجهزته أن یصعَدوا به الی أعلی القصر ویقتلوه ویرموا جسده إلی الناس ویسحبوه فی شوارع الکوفة ثم یصلبوه إلی جانب هانیء بن عروة، هذا وأهل الکوفة وقوف فی الشوارع لا ـ یحرّکون ساکناً وکأنّهم لا ـ یعرفون من أمره شیئاً.وکان مسلم قد طلب من ابن الأشعث أن یکتب إلی الحسین(علیه السلام) یخبره بما جری فی الکوفة وینصحه بعدم الشخوص الیهم، فوعده ابن الاشعث بذلک، ولکنّه لم یفِ بوعده [۲۹۳] .

حرکة الامام الحسین الی العراق

اشاره

ونترک الکوفة یعبثُ بها ابن زیاد ویتتبّع شیعة الإمام الحسین(علیه السلام) ویطاردهم، ونعود إلی مکة لنتابع السیر مع رکب الحسین(علیه السلام) حتی الطفّ حیث المأساة الکبری. قال المؤرّخون: کان خروج مسلم بن عقیل رحمة الله علیه بالکوفة یوم الثلاثاء لثمان مضین من ذی الحجة سنة ستین، وقتلُه یوم الأربعاء لتسع خلون منه یوم عرفة، وکان توجّه الحسین صلوات الله علیه من مکة الی العراق فی یوم خروج مسلم بالکوفة ـ وهو یوم الترویة ـ بعد مُقامه بمکة بقیة شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة وثمانی لیال خلون من ذی الحجة سنة ستین، وکان(علیه السلام) قد اجتمع إلیه مدةَ مُقامه بمکة نَفَرٌ من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضمّوا إلی أهل بیته وموالیه.ولمّا أراد الحسین(علیه السلام) التوجّه إلی العراق طاف بالبیت وسعی بین الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرةً، لأنّه لم یتمکّن من تمام الحجّ مخافة أن یُقْبَضَ علیه بمکة فیُنْفَذ به إلی یزید بن معاویة، فخرج(علیه السلام) مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إلیه من شیعته، ولم یکن خبر مسلم قد بلغه [۲۹۴] .

لماذا اختار الامام الحسین الهجرة الی العراق؟

رغم کلّ ما قیل من تحلیل ودراسة لوضع المجتمع الکوفی وما ینطوی علیه من إثارة سلبیات یتکهّن بأغلبها المحلّلون من دون جزم فإنّنا نری أنّ اختیار الإمام الحسین(علیه السلام) الهجرة الی العراق کان لأسباب منها:۱ ـ إنّ التکلیف الإلهی برفع الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر یشمل جمیع المسلمین بلا ـ استثناء، إذ أنّنا لا نجد فی النصوص التأریخیة ما یدلّل علی قیام قطر من الأقطار الاسلامیة بمحاولة لمواجهة الحکم الاموی سوی العراق الذی وقف ضدّهم منذ أن ظهر الامویّون فی الساحة السیاسیة وحتی سقوطهم.۲ ـ إنّ الإمام الحسین(علیه السلام) لم یعلن دعوته لمواجهة ظلم الامویّین وفسادهم والنهوض لإحیاء الرسالة یوم طُلب منه مبایعة یزید، بل کانت تمتدّ دعوته فی العمق الزمنی إلی أبعد من ذلک، ولکن لم نرَ نصوصاً تأریخیة تدلّل علی استجابة شعب من شعوب العالم الإسلامی لنداء الإمام الحسین(علیه السلام) ونهضته غیر العراق، فکانت الدعوات الکثیرة والملحّة موجّهة إلیه تعلن الولاء والاستعداد لتأیید النهضة ومواجهة الحکم الاُموی الفاسد.۳ ـ لم یکن أمام الحسین(علیه السلام) من خیار لاختیار بلد آخر غیر العراق، لأنّ بقیة الأقطار إمّا أنها کانت مؤیّدة للاُمویین فی توجّهاتهم وسیاساتهم، أو خاضعة مقهورة، أو أنّها کانت غیر متحضّرة وغیر مستعدّة

للاستجابة للنهضة الحسينيّة. على أنّ كثيراً من شعوب العالم الإسلامى كانت فى ذلك الحين إمّا كافرة أو حديثة عهد بالإسلام، أو غير عربية بحيث يصعب التعايش والتعامل معها؛ ممّا كان سبباً لتضييع ثورة الإمام وجهوده.۴ ـ كانت الكوفة تضمّ الجماعة الصالحة التى بناها الإمام علىّ(عليه السلام) والقاعدة الجماهيرية التى تتعاطف مع أهل البيت (عليهم السلام) فأراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن لا يضيع دمه وهو مقتول لا محالة، كما أراد أن يعمّقالإيمان فى النفوس ويجذّر الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، وكان العراق أخصب أرض تستجيب لذلك، وسرعان ما بدأت الثورات فى العراق بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)، وأصبح العراق القاعدة العريضة لنشر مبادئ وفضائل أهل البيت(عليهم السلام) إلى العالم الاسلامى فى السنين اللاحقة.۵ ـ إنّ اختيار أىّ بلد غير العراق سيكون له أثره السلبى، إذ يتّخذه أعداء الاسلام وأهل البيت(عليهم السلام) أداة عار وشنار للنيل من مقام الإمام وأهدافه السامية، ويفسّر خروجه إليه على أنّه هروب من المواجهة الحتمية، فى الوقت الذى كان يهدف الإمام (عليه السلام) الى إحياء حركة الرسالة والمُثل الأخلاقية وتأجيج روح المواجهة والتصدّى للظلم والظالمين. وحتى على فرض اختياره (عليه السلام) بلداً آخر فإنّ سلطة الاُمويّين ستنال منه وتقضى عليه دون أن يحقّق أهداف رسالته التى جاء من أجلها.۶ ـ لمّا كان العراق يصارع الاُمويّين كانت أجواؤه مهيّئة لنشر الإعلام الثورى لنهضة الحسين(عليه السلام) وأفكاره، ومن ثمّ فضح بنى اُميّة وتستّرهم بالشرعية وغطاء الدين، وحتى النزعة العاطفية المزعومة فى العراقيّين فقد كانت سبباً فى ديمومة وهج الثورة وأفكارها كما نرى ذلك حتّى عصرنا هذا.ولعلّ هناك أسباباً لا ندركها، لا ـ سيما ونحن نرى أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كان على بيّنة واطلاع من نتيجة الصراع، وكان على معرفة بالظروف الموضوعية المحيطة بمسيرته وعلى علم بطبيعة التكوين الاجتماعى والسياسى للمجتمع الذى كان يتوجّه إليه من خلال وعيه السياسى الحاذق، والنصائح التى قدّمها إليه عدد من الشخصيات فضلاً عن عصمته عن الزلل والأهواء، كما نعتقد؛ فلم يكن اختياره العراق منطلقاً لثورته العظيمة، إلّا عن دراية وتخطيط رغم الجريمة النكراء التى نتجت عن تخاذل الناس وتركهم نصرة إمامهم ولحوق العار بهم فى الدنيا والآخرة.

تصريحات الامام عند وداعه مكة

صدرت عن الإمام الحسين(عليه السلام) عدّة تصريحات عند ما كان يعتزم مغادرة مكة والتوجّه إلى العراق، وكانت بعض هذه التصريحات تمثّل أجوبته(عليه السلام) على من أشفق عليه أو مَنْ ندّد بخروجه، وقد تمثّل خطابه للناس بصورة عامة، فنذكرُ منها هنا:۱ ـ روى عبدالله بن عباس عن الإمام الحسين بشأن حركته نحو العراق قوله(عليه السلام): «والله لايَدَعُونَنِى حتى يستخرجوا هذه العَلْقَةَ من جوفى، فإذا فعلوا سُلِّط عليهم مَنْ يذلّهم حتى يكونوا أذلَّ من فَرْم المرأة» [۲۹۵] .۲ ـ كان محمد بن الحنفية فى يثرب فلمّا علم بعزم الإمام(عليه السلام) على الخروج إلى العراق توجّه إلى مكة، وقد وصل إليها فى الليلة التى أراد(عليه السلام) الخروج فى صبيحتها إلى العراق، وقصده فور وصوله فبادره قائلا ـ: «يا أخى إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، ويساورنى خوف أن يكون حالك حال من مضى، فإن أردت أن تقيم فى الحرم فإنّك أعز من بالحرم وأمنعهم».فأجابه الإمام(عليه السلام): «خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية، فأكون الذى تستباح به حرمةُ هذا البيت» فقال محمد: «فإنْ خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحى البرّ فإنّك أمنع الناس به، ولا ـ يقدر عليك أحد»، قال الحسين(عليه السلام): «أنظر فيما قلت».ولمّا كان وقت السَحَر بلغه شخوصُه إلى العراق وكان يتوضّأ فبكى، وأسرع محمد إلى أخيه فأخذ بزمام ناقته وقال له: «يا أخى، ألم تعدنى فيما سألتك؟» قال الإمام(عليه السلام): «بلى ولكنّى أتانى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعد ما فارَقْتُك وقال لى: يا حسين، اُخرج فإنّ الله شاء أن يراك قتيلا»، فقال محمد: فما معنى حملِ هؤلاء النساء والأطفال، وأنت خارج على مثل هذا الحال؟ فأجابه الإمام(عليه السلام): «قد شاء الله أن يراهن سبايا» [۲۹۶] .ولم يكن اصطحاب الحسين(عليه السلام) لعيالاته حالة غريبة على المجتمع العربى والإسلامى، فقد كان العرب يصطحبون نساءَهم فى الحروب وكذا فعل النبىّ(صلى الله عليه وآله) فى غزواته فقد كان يقرع بين نسائه، أمّا بالنسبة إلى الإمام الحسين(عليه السلام) فإنّ

اصطحابه لعائلته فی حرکته إنّما کان لأجل أن یکون وجودها معه بمثابة حجّة قویة علی المسلمین لنصرته، فمن تولّی الحسین(علیه السلام) ویسعی لنصرته والدفاع عنه فأولی له أن یدافع عنه وهو بین أهله. وإن اختلف مع الحسین(علیه السلام) فما ذنب عیالاته وهنّ بنات النبیّ(صلی الله علیه وآله) خاصة أنّ الخلاف بزعم الاُمویّین إنّما هو لأجل الخلافة.۳ـ ذکر المؤرخون أنّ الإمام الحسین(علیه السلام) لمّا أراد الخروج من مکة ألقی خطاباً فیها، جاء فیه: «خُطَّ الْمَوْتُ علی وُلْدِ آدم مَخَطّ الْقِلادة علی جیدِ الفتاة، وما أولهنی إلی أسلافی اِشتیاق یعقوب إلی یوسف، وخُیّر لی مصرعٌ أنا لاقیه، کأ نّی بأوصالی تقطّعها عُسْلانُ الفلواتِ بینَ النواویس وکربلاء، فیملأنَّ منّی أکراشاً جوفاً وأجربةً سُغباً، لا محیص عن یوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البیت، نصبر علی بلائه ویوفّینا اُجور الصابرین، لن تشذّ عن رسول الله(علیهم السلام) لُحْمَتُه، وهی مجموعة له فی حظیرة القدس، تَقِرُّ بهم عینُه، ویُنْجَزُ بهم وعدُه، مَنْ کان باذلاـ فینا مهجتَه وموطِّناً علی لقاء الله نَفْسَه فَلْیَرْحَلْ معنا، فإنّی راحل مُصبحاً إن شاء الله تعالی» [۲۹۷] .یُبَیِّنُ الإمام الحسین(علیه السلام) فی هذه التصریحات أنّه مصمّم علی عدم مبایعة یزید؛ قیاماً بتکلیفه الإلهی، موضحاً سبب خروجه من مکة، مخبراً عن المصیر الذی ینتظره وأهل بیته جمیعاً، داعیاً الی الالتحاق به من کان مُوَطِّناً علی لقاء الله نفسه، معلِناً أنّ الله تعالی قرن رضاه برضا أهلِ البیت(علیهم السلام).

خلاصة الثورة فی رسالة

بوعی القائد الرسالی والفدائی العظیم والثائر من أجل العقیدة صمّم الإمام الحسین(علیه السلام) بحنکة ودرایة المسیر من مکة الی العراق، بعد أن أوضح جانباً کبیراً من أهدافه وأسباب نهضته، وقد تطایرت أخباره إلی أرجاء العالم الإسلامی.وکتب الإمام(علیه السلام) الی بنی هاشم فی یثرب رسالةً یدعوهم فیها إلی الفرصة الأخیرة لنصرة الإسلام والمبادئ والقیم الإلهیة والتألّق فی سماء التضحیة فی الدنیا، وخلود الذکر الطیّب والبقاء عنواناً للحقّ والعدل والإباء والفوز فی أعلی درجات الجنّة فی الآخرة، فقد جاء فیها بعد البسملة:«من الحسین بن علیّ إلی أخیه محمد ومن قبله من بنی هاشم: أمّا بعد، فإنّه من لحق بی منکم استشهد، ومن لم یلحق بی لم یدرک الفتح، والسلام» [۲۹۸] .ولمّا وردت رسالة الإمام(علیه السلام) الی بنی هاشم فی یثرب، بادرت طائفة منهم إلی الالتحاق به لیفوزوا بالفتح والشهادة بین یدی ریحانة رسول الله(صلی الله علیه وآله) [۲۹۹] .

ملاحقة السلطة للامام

ولم یبعُد الإمام(علیه السلام) کثیراً عن مکة حتی لاحقته مفرزة من الشرطة بقیادة یحیی بن سعید، فقد بعثها والی مکة عمرو بن سعید لصدّ الإمام(علیه السلام) عن السفر، وجرت بینهما مناوشات حتی تدافع الفریقان واضطربوا بالسیاط وامتنع الحسین وأصحابه منهم امتناعاً قویاً [۳۰۰] .

فی التنعیم

ومضی رکب الإمام الحسین(علیه السلام) لا یلوی علی شیء، وفی طریقهم بمنطقة التنعیم [۳۰۱] صادفوا إبلا قد یَمَّمت وَجْهَها شطرَ الشام وهی تحمل الهدایا لیزید بن معاویة قادمةً من الیمن، فاستأجر من أهلها جِمالا لرحله وأصحابه وقال لأصحابها: مَنْ أحبّ أن ینطلق معنا إلی العراق وفیناه کِراءه وأحسنّا صحبته، وَمَنْ أحبّ أن یفارقنا فی بعض الطریق أعطیناه کراءه علی ما قطع من الطریق، فمضی معه قوم وامتنع آخرون [۳۰۲] .

فی الصفاح

وواصل الإمام مسیره حتی وصل الصفاح [۳۰۳] فالتقی الفرزدق الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق: قلوبُهم معک والسیوف مع بنی اُمیّة، والقضاء ینزل من السماء. فقال أبو عبدالله(علیه السلام): صدقت، للهِ الأمر، واللهُ یفعل ما یشاء، وکلّ یوم ربّنا هو فی شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله علی نعمائه وهو المستعان علی أداء الشکر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم یتعدَّ مَنْ کان الحقُّ نیّتَه والتقوی سریرَتَهُ [۳۰۴] .ثمّ واصل الإمام(علیه السلام) مسیرته بعزم وثبات، ولم یثنه عن عزیمته قول الفرزدق فی تخاذل الناس عنه وتجاوبهم مع الاُمویّین.

کتاب الامام لاهل الکوفة

ولمّا وافی الإمام الحسین(علیه السلام) الحاجر من بطن ذی الرُّمّة ـ وهو أحد منازل الحجّ من طریق البادیة ـ کتب کتاباً لشیعته من أهل الکوفة یعلمهم بالقدوم إلیهم، ولم یکن(علیه السلام) قد وصله خبر ابن عقیل، هذا نصّه:بسم الله الرحمن الرحیممن الحسین بن علی إلی إخوانه من المؤمنین والمسلمین:سلام علیکم، فإنّی أحْمَدُ الیکم الله الذی لا إله إلاّ هو.أمّا بعد، فإنّ کتاب مسلم بن عقیل جاءنی یُخبرنی فیه بحسن رأیکم واجتماع مَلَئکم علی نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن یُحسن لنا الصنیع، وأن یُثیبکم علی ذلک أعظم الأجر، وقد شَخَصْتُ الیکم من مکة یوم الثلاثاء لثمان مضین من ذی الحجّة یوم الترویة، فإذا قدم علیکم رسولی فانکمشوا [۳۰۵] فی أمرکم وجِدّوا، فإنّی قادم علیکم فی أیّامی هذه، والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته [۳۰۶] .وقد بعث (علیه السلام) الکتاب بید قیس بن مُسهر الصیداوی.

اجراءات الامویین

سری نبأ مسیر الإمام(علیه السلام) نحو الکوفة بین الناس فاضطرب الموقف الاُموی، وشعرت السلطات بالخوف والحرج، وتحدّثت الرکبان بأنباء الثائر العظیم، فتناهی الخبر إلی عبیدالله بن زیاد، فأعدّ رجاله وجنده، ووضع خطّة لقطع الطریق أمام الحسین(علیه السلام) والحیلولة دون وصوله إلی الکوفة، فبعث مدیر شرطته الحصین بن نمیر التمیمی، مکلّفاً إیّاه بتنفیذ المهمّة، فاختار الحصین موقعاً استراتیجیاً یسیطر من خلاله علی طریق مرور الإمام(علیه السلام)، فنزل بالقادسیة واتّخذها مقرّاً لقیادته.

اعتقال الصیداوی و قتله

انطلق قیس بن مُسهر الصیداوی برسالة الإمام نحو الکوفة، وحینما وصل القادسیة اعتقله الحصین بن نمیر، فبعث به إلی عبیدالله بن زیاد، فقال له عبیدالله: إصعد فسبّ الکذّاب الحسین بن علیّ، فصعد قیس فحمدالله وأثنی علیه ثم قال: أیّها الناس، إنَّ هذا الحسین بن علیّ خیر خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله(صلی الله علیه وآله) وأنا رسوله الیکم، وقد فارقته فی الحاجر فأجیبوه، ثم لعن عبیدالله بن زیاد وأباه، واستغفر لعلیّ بن أبی طالب وصلّی علیه، فأمر عبیدالله أن یُرمی به من فوق القصر، فرموا به فتقطّع [۳۰۷] .وروی: أنّه وقع علی الأرض مکتوفاً فتکسّرت عظامه وبقی به رمق، فجاء رجل یقال له عبد الملک بن عمیر اللخمی فذبحه، فقیل له فی ذلک وعِیبَ علیه، فقال: أردتُ أن اُریحه.

مع زهیر بن القین

وانتهت قافلة الإمام الی «زرود» فأقام (علیه السلام) فیها بعض الوقت، وقد نزل بالقرب منه زهیر بن القین البجلی وکان عثمانیّ الهوی، وقد حجّ بیت الله فی تلک السنة، وکان یسایر الإمام فی طریقه ولا یحبّ أن ینزل معه مخافةَ الاجتماع به إلاّ أنّه اضطرّ إلی النزول قریباً منه، فبعث الإمام(علیه السلام) إلیه رسولا یدعوه إلیه، وکان زهیر مع جماعته یتناولون الطعام، فأبلغه الرسول مقالة الحسین فذعر القوم

وطرحوا ما فی أیدیهم من طعام، وکأنَّ علی رؤوسهم الطیر، فقالت له امرأته: سبحانَ الله! أیبعث إلیک ابنُ بنت رسول الله ثم لا تأتیه؟ لو أتیته فسمعتَ من کلامه ثم انصرفتَ. فأتاه زهیر بن القین، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهُه، فأمر بفسطاطه وثقله وراحلته ومتاعه، فقُوِّضَ وحُمِل إلی الحسین(علیه السلام) ثم قال لامرأته: أنتِ طالق، إلحقی بأهلک، فإنّی لا اُحبّ أن یُصیبَکِ بسببی إلاّ خیر. وقال لأصحابه: من أحبّ منکم أن یتبعنی وإلاّ فهو آخر العهد، إنّی سأحدثکم حدیثاً: إنّا غزونا البحر ففتح الله علینا وأصبنا غنایم، فقال لنا سلمان الفارسی رحمة الله علیه: أَفَرِحْتُم بما فتح الله علیکم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدرکتم سیّد شباب آل محمد فکونوا أشدّ فرحاً بقتالکم معه ممّا أصبتم الیوم من الغنائم. فأمّا أنا فأستودعکم الله. قالوا: ثم ـ والله ـ مازال فی القوم مع الحسین(علیه السلام) حتی قتل رحمة الله علیه [۳۰۸] .

أنباء الانتکاسة تتوارد علی الامام

ها هی الکوفة تضطرب وتموج، والانتکاسة الخطیرة قد لاحت ملامحها، وبدأ میزان القوی یمیل لصالح السلطة الاُمویّة، والوهن بدأ یدبّ والانحلال یسری فی أوساط المعارضة، وبدأ الإرهاب والتجسس والرشوة تفعل فعلتها، فتلاشت المعارضة ونکص المبایعون، وقُتل مسلم بن عقیل وهانیء بن عروة وقیس بن مُسهر الصیداوی، وسُجِنَ المختار بن عبیدة الثقفی، وانقلبت أوضاع الکوفة علی أعقابها.وواصل الإمام الحسین(علیه السلام) المسیر، ولیس لدیه معلومات جدیدة عن تطور الأحداث، فأرسل عبدالله بن یقطر إلی مسلم بن عقیل لیستجلی الموقف، إلاّ أنّ الحسین اُخبرَ فی الطریق فی موضع یدعی «الثعلبیة» بانتکاسة الثورة واستشهاد مسلم بن عقیل، أمّا رسوله الثانی هذا إلی مسلم فقد وقع أسیراً أیضاً بید جنود الحصین فنقل إلی ابن زیاد فی الکوفة، وکان کرسول الحسین(علیه السلام) السابق مثالا للصلابة والجرأة والإخلاص.ووصل خبر أسر الرسول واستشهاده إلی الإمام(علیه السلام) فی موضع یدعی «زبالة» وهکذا راحت تتوارد علی الإمام أنباء الانتکاسة، ولاحت له بوادر النکوص الخطیر، وشعر بالخذلان ونقض العهد، فوقف فی أصحابه وأهل بیته یبلغهم بما استجدّ من الحوادث، ویضع أمامهم الحقائق، لیکونوا علی بصیرة من الأمر، فقال لهم: «بسم الله الرحمن الرحیم، أمّا بعد، فإنَّه قد أتانا خبر فظیع قتلُ مسلم بن عقیل وهانیء بن عروة وعبدالله بن یقطر، وقد خذلنا شیعتُنا، فمن أحبَّ منکم الانصراف فلینصرفْ فی غیر حرج لیس معه ذمام».فتفرّق الناس عنه وأخذوا یمیناً وشمالا، حتی بقی فی أصحابه الذین جاءوا معه من المدینة ونفر یسیر ممن انضموا إلیه، وإنَّما فعل ذلک لأنّه(علیه السلام) علم أنّ الأعراب الذین اتّبعوه إنّما اتّبعوه وهم یظنّون أنَّه یأتی بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله، فکره أن یسیروا معه إلاّ وهم یعلمون علی ما یقدمون [۳۰۹] فلمّا کان السَحَر أمر أصحابَه فاستقَوْا ماءً وأکثروا، ثم ساروا.

لقاء الامام الحسین مع الحر

وبینما کان الإمام(علیه السلام) یسیر بمن بقی معه من أصحابه المخلصین وأهل بیته وبنی عمومته؛ إذا بهم یرون أشباحاً مقبلة من مسافات بعیدة، وظنّها بعضهم أشباح نخیل، ولکن لم یکن الذی شاهدوه أشجار النخیل، ولکنّها جیوش زاحفة، فبعد قلیل تبیّن لهم أنّ تلک الأشباح المقبلة علیهم هی ألف فارس من جند ابن زیاد بقیادة الحرّ بن یزید الریاحی، أرسلها ابن زیاد لتقطع الطریق علی الحسین(علیه السلام) وتسیّره کما یرید، ولمّا اقتربوا من رکب الحسین(علیه السلام) سألهم عن المهمّة التی جاءوا من أجلها، فقال لهم الحرّ: لقد اُمرنا أن نلازمکم ونجعجع بکم حتی ننزلکم علی غیر ماء ولا حصن، أو تدخلوا فی حکم یزید وعبیدالله بن زیاد [۳۱۰] .وجری حوار طویل بین الطرفین وجدال لم یتوصّلا فیه الی نتیجة حاسمة ترضی الطرفین، فلقد أبی الحرّ أن یمکِّنَ الحسینَ من الرجوع إلی الحجاز أوسلوک الطریق المؤدّیة إلی الکوفة، وأبی الحسین(علیه السلام) أن یستسلم لیزید وابن زیاد [۳۱۱] ، وکان ممّا قاله الحسین وهو واقف بینهم خطیباً: «أیّها الناس! إنّی لم آتِکم حتی أتتنی کتبُکم وقدمِتْ علیّ رُسُلُکُم، أنِ أقدم علینا، فإنه لیس لنا إمام،

لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهُدى والحقِّ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطونى ما أطمئنُ إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين اِنْصَرَفْتُ عنكم إلى المكانِ الذى جئتُ مِنه إليكم». فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحد منهم بكلمة، فقال للحرّ: «أتريد أن تصلّىَ بأصحابك؟» قال: لا، بل تُصلّى أنت ونصلّى بصلاتك، فصلّى بهم الحسين(عليه السلام) [۳۱۲] .وبعد أن صلّى الإمام(عليه السلام) بهم العصر خاطبهم بقوله: «أمّا بعد، فإنّكم إنْ تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله تكونوا أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرينَ فيكم بالجوْرِ والعدوانِ، وإنْ أبيتم إلاّ الكراهية لنا والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتنى به كتبكم وقدمت به علىَّ رُسُلُكم انصرفت عنكم» [۳۱۳] ، فقال له الحرّ: أنا والله ما أدرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر، فقال الحسين(عليه السلام) لبعض أصحابه: «يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم إلىَّ» فأخرجَ خرجين مملوءين صُحُفاً فنثرت بين يديه. فقال له الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أُمِرْنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفارقك حتى نُقدِمَكَ الكوفة على عبيدالله.فقال له الحسين(عليه السلام): «الموت أدنى إليك من ذلك» ثم قال لأصحابه: «قوموا فاركبوا»، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لإصحابه: «انصرفوا»، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين(عليه السلام) للحرّ: «ثَكَلَتْكَ أُمُّك ما تريد؟»، قال له الحرّ: أما لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر اُمّه بالثكل كائناً مَنْ كان، ولكن والله ما لى إلى ذكر اُمِّك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه [۳۱۴] .

النزول فى ارض الميعاد

أقلقت الأخبار عن تقدّم الإمام الحسين(عليه السلام) نحو الكوفة ابن زياد وأعوان السلطة الاُموية، فأسرع بكتابه إلى الحرّ بن يزيد الرياحى يطلب فيه أن لا يسمح بتقدّم الإمام حتى تلتحق به جيوش بنى اُميّة وتلتقى به بعيداً عن الكوفة خشية أن يستنهض أهلها ثانية، وليستغل ابن زياد ظروف المنطقه الصعبة للضغط على الإمام(عليه السلام) واستسلامه.وبغباء المنحرف الساذج وجهالته ردّ حامل كتاب ابن زياد على أحد أصحاب الحسين(عليه السلام) ـ يزيد بن مهاجر ـ مدافعاً عمّا جاء به قائلا: أطعت إمامى ووفيت ببيعتى، فقال له ابن مهاجر: بل عصيت ربّك وأطعت إمامك فى هلاك نفسك وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله تعالى:(وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون)([۳۱۵]).وحالت جنود ابن زياد قافلة الإمام الحسين(عليه السلام) دون الاستمرار فى المسير، فقد منعهم جيش الحرّ بن يزيد وأصرّوا على أن يدفعوا الإمام(عليه السلام) نحو عراء لا ـ خضرة فيها ولا ـ ماء.وكان زهير بن القين متحمّساً لقتال جيش الحرّ قبل أن يأتيهم المدد من قوات بنى اُميّة، فقال للحسين(عليه السلام): «إنّ قتالهم الآن أيسر علينا عن قتال غيرهم»، ولكنّ الإمام(عليه السلام) رفض هذا الرأى لأنّ القوم لم يعلنوا حرباً عليه بعد، وما كان ذلك الموقف النبيل إلاّ لما كان يحمله الإمام من روح تتسع للاُمّة جمعاء، وأيضاً لعظيم رسالته التى يدافع عنها وقِيَمِهِ التى كان يسعى الى بنائها فى الاُمّة رغم أنّها بدت تظهر العداء سافراً ضدّه، فقال(عليه السلام): «ماكنت لأبدأهم بقتال».وكان نزول الإمام فى كربلاء فى يوم الخميس الثانى من محرم سنة إحدى وستين [۳۱۶] ، ثم اقترح زهير على الإمام(عليه السلام) أن يلجأوا الى منطقة قريبة يبدو فيها بعض ملامح التحصين لمواجهة الجيش الاُموى لو نشبت المعركة.وسأل الإمام(عليه السلام) عن اسم هذه المنطقة فقيل له: كربلاء، عندها دمعت عيناه وهو يقول: «اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء»، ثم قال: «ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفّين وأنا معه فوقف، فسأل عنه فاُخبر باسمه فقال: ها هنا محطّ ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال: ثقل لآل بيت محمد ينزلون هاهنا» [۳۱۷] .وقبض الإمام الحسين(عليه السلام) قبضةً من ترابها فشمّها وقال: «هذهوالله هى الأرض التى أخبر بها جبرئيل رسول الله أنّنى أُقتل فيها، أخبرتنى اُم سلمة» [۳۱۸] .فأمر الإمام(عليه السلام) بالنزول ونصب الخيام إلى حين يتّضح الأمر ويتّخذ القرار النهائى لمسيرته.

جيش الكوفة ينطلق بقيادة عمر بن سعد

وفى تلك الأثناء خرج عمر بن سعد من الكوفة فى جيش قدّرته بعض المصادر بثلاثين ألفاً، وبعضها بأكثر من ذلك، وفى رواية ثالثة: إنّ ابن زياد قد استنفر الكوفة وضواحيها لحرب الحسين و توعّد كلَّ مَنْ يقدر على حمل السلاح بالقتل والحبس إن لم يخرجْ لحرب الحسين.وكان من نتائج ذلك أن امتلأت السجونُ بالشيعة واختفى منهم جماعة، وخرج مَنْ خرج لحرب الحسين من أنصار الاُمويّين وأهل الأطماع والمصالح الذين كانوا يشكّلون أكبر عدد فى الكوفة، أمّا رواية الخمسة آلاف مقاتل التى تبنّاها بعض المؤرّخين فمع أ نّها من المراسيل، لا تؤيّدها الظروف والملابسات التى تحيط بحادث من هذا النوع الذى لا يمكن لأحد أن يقدِمَ عليه إلاّ بعد أن يُعِدَّ العُدَّة لكلّ الاحتمالات، ويتّخذ جميع الاحتياطات، وبخاصة إذا كان خبيراً بأهل الكوفة وتقلّباتهم وعدم ثباتهم على أمر من الأُمور [۳۱۹] .وتوالت قطعات الجيش الأموى بزعامة عمر بن سعد فأحاطت بالحسين(عليه السلام) وأهله وأصحابه، وحالت بينهم وبين ماء الفرات القريب منهم. وقد جرت مفاوضات محدودة بين عمر بن سعد والإمام الحسين(عليه السلام) أوضح فيها الإمام(عليه السلام) لهم عن موقفه وموقفهم ودعوتهم له، وألقى عليهم كل الحجج فى سبيل إظهار الحق، وبيّن لهم سوء فعلهم هذا وغدرهم ونقضهم للوعود التى وعدوه بها من نصرته وتأييده، وضرورة القضاء على الفساد.ولكن عمر بن سعد كان أداة الشرّ المنفّذة للفساد والظلم الاُموى، فكانت غاية همّته هى تنفيذ أوامر ابن زياد بانتزاع البيعة من الإمام(عليه السلام) ليزيد أو قتله وأهل بيته وأصحابه [۳۲۰] ، متجاهلا حرمة البيت النبوى بل وحاقداً عليه كما جاء فى رسالته لعمر: أن حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا قطرة كما صُنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان [۳۲۱] .

ماذا جرى فى كربلاء

ليلة عاشوراء

نهض عمر بن سعد إلى الحسين (عليه السلام) عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحّرم، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال: أين بنو اُختنا؟ يعنى العباس وجعفر وعبدالله وعثمان أبناء علىّ (عليه السلام). فقال الحسين(عليه السلام): أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنّه بعض أخوالكم ؛ وذلك أنّ اُمّهم اُمّ البنين كانت من بنى كلاب وشمر بن ذى الجوشن من بنى كلاب أيضاً.فقالوا له: ما تريد؟ فقال لهم: أنتم يا بنى اُختى آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد. فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟وناداه العباس بن أمير المؤمنين تبّت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدوّ الله! أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين بن فاطمة وندخل فى طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟!ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله! اركبى وبالجنة أبشرى. فركب الناس ثم زحف ابن سعد نحوهم بعد العصر والحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتب بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت اُخته زينب الصيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخى! أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه فقال: إنى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الساعة فى المنام فقال إنّك تروح إلينا، فلطمت اُخته وجهها، ونادت بالويل، فقال لها الحسين (عليه السلام): ليس لكِ الويل، يا اُخيّة اسكتى، رحمك الله.وقال له العباس: يا أخى أتاك القوم فنهض ثم قال: يا عباس اركب ـ بنفسى يا أخى ـ أنت حتى تلقاهم وتقول لهم: ما بالكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم؟ فأتاهم فى نحو من عشرين فارساً منهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا ورجع العباس إليه بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين (عليه السلام).فلما أخبره العباس بقولهم قال له: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشية لعلّنا نصلّى لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.فسألهم العباس ذلك، فتوقف ابن سعد، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: سبحان الله! والله لو أ نّهم

من الترك أو الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم آل محمد؟! وقال له قيس بن الأشعث بن قيس: أجبهم، لعمرى ليصبحنّك بالقتال. فأجابوهم إلى ذلك.وجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء. قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبى يقول لأصحابه: أُثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا لك من الشاكرين.(أمّا بعد) فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله عنى خيراً ألا ـ وإنّى لأظنّ أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا ـ وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حلّ ليس عليكم منّى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى وتفرّقوا فى سواد هذا الليل وذرونى وهؤلاء القوم؛ فإنّهم لا يريدون غيرى.فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبدالله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول أخوه العباس بن أمير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.ثم نظر إلى بنى عقيل فقال: حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم إذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس لنا وما نقول لهم، إنّا تركنا شيخنا سيّدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرِب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك ولكنّنا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نردَ موردك، فقبّح الله العيش بعدك.وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال: أنحن نخلّى عنك وقد أحاط بك هذا العدّو؟ وبم نعتذر إلى الله فى أداء حقّك؟ لا ـ والله لا ـ يرانى الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضاربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى، ولو لم يكن معى سلاح اُقاتلهم به؛ لقذفتهم بالحجارة ولم اُفارقك أو أموت معك.وقام سعيد بن عبدالله الحنفى فقال: لا والله يا ابن رسول الله لا نخلّيك أبدا حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك وصيّة رسوله محمّد (صلى الله عليه وآله) والله لو علمت أنى اُقتل فيك ثم أحيا ثم اُحرق ثم اُذرى يُفعل ذلك بى سبعين مرّة؛ ما فارقتك حتى ألقى حِمامى دونَك، وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هى قتلة واحدة ثمّ أنال الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً.وقام زهير بن القين وقال: والله يا ابن رسول الله لوددت أنى قُتلت ثم نُشرت ألف مرّة وأنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من إخوانك وولدك وأهل بيتك.وتكلّم بقيّة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا: أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا، فإذا نحن قُتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربّنا وقضينا ما علينا [۳۲۲] .وأمر الحسين (عليه السلام) أصحابه أن يقرّبوا بين بيوتهم، ويدخلوا الأطناب بعضها فى بعض، ويكونوا بين يدى البيوت كى يستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلاّ الوجه الذى يأتيهم منه عدوّهم.وقام الحسين(عليه السلام) وأصحابه اللّيل كله يصلّون ويستغفرون ويدعون، وباتوا ولهم دوىّ كدوىّ النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فعبر إليهم فى تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً.قال بعض أصحاب الحسين (عليه السلام): مرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وكان الحسين (عليه السلام) يقرأ (ولا يحسبنّ الذين كفروا انّما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما نُملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهين)، (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب) فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبدالله بن سمير فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون ميزنا منكم، فقال له برير بن خضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين؟! فقال له: مَن أنت ويلك؟ قال: أنا برير بن خضير فتسابّا، فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين (عليه السلام) برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: «رأيت كأنّ كلاباً قد جهدت تنهشنى وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها علىّ وأظنّ أنّ الذى يتولّى قتلى رجلٌ أبرص» [۳۲۳] .

يوم عاشوراء

انقضت ليلة الهدنة، وطلع ذلك اليوم الرهيب، يوم عاشوراء، يوم الدم والجهاد والشهادة، وطلعت معه رؤوس الأسنّة والرماح والأحقاد وهى مشرعة لتلتهم جسد الحسين(عليه السلام) وتفتك بدعاة الحق والثوار من أجل الرسالة والمبدأ.نظر الحسين(عليه السلام) إلى

الجيش الزاحف، ولم يزل(عليه السلام) كالطود الشامخ، قد اطمأنت نفسه، وهانت دنيا الباطل في عينه، وتصاغر جيش الباطل أمامه، ورفع يديه متضرعاً إلى الله تعالى قائلاً: «اللهم أنت ثقتي في كل كَرْب، وأنترَجائي في كُلِ شِدّة وأنت لي في كل أمر نَزَلَ بي ثقةٌ وعدَّةٌ، كم من همٍّ يَضْعَفُ فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذُلُ فيه الصديق و يشمت فيه العدوّ، أنزلته بك وشكوته اليك، رغبة مني إليك عمّن سواك ففرّجته عني وكشفته فأنت وليّ كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة [۳۲۴] .

خطاب الامام في جيش الكوفة

أخذ جيش عمر بن سعد يشدِّد الحصار على الإمام(عليه السلام) ولما رأى الحسين(عليه السلام) كثرتهم وتصميمهم على قتاله إذا لم يستسلم ليزيد بن معاوية، تعمّم بعمامة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وركب ناقته وأَخذ سلاحه ثم دنا من معسكرهم حيث يسمعون صوته وراح يقول: «ياأهل العراق ـ وجُلُّهُمْ يسمعون ـ» فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظَكم بما يحق لكم عليَّ وحتى أُعْذَرَ إليكم فإن أعطيتموني النّصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النّصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غُمَّةً ثم اْقضوا اليَّ ولا تُنظِرونِ (إنَّ وليّيَ الله الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكرالله تعالى بما هو أهله وصلّى على النبي(صلى الله عليه وآله) وعلى ملائكته وأنبيائه فَلَمْ يُسْمَعْ متكلمٌ قط قبلَه ولابعدَه أبلغُ في منطق منه» ثم قال: «أمّا بعد فانسبوني فانظروا مَنْ أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاكُ حُرمتي؟ أَلَسْتُ ابنَ بنتِ نبيّكم وابنَ وصيِّه وابن عمّه وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله(صلى الله عليه وآله) بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزةُ سيدُ الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنّة بجناحين عَمّي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسولُ الله(صلى الله عليه وآله) لي ولأخي: هذانِ سيّدا شباب أهل الجنة؟ فإنْ صدقتموني بما أقول ـ وهو الحق ـ فوالله ما تعمدتُ كذباً منذ علمت أن الله يَمْقُتُ عليه أهله، وإنْ كذبتموني فإنَّ فيكم مَنْ إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبدالله الأنصاري وأبا سعيد الخِدْري و سهل بنَ سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنسَ بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله(صلى الله عليه وآله) لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟... ثم قال لهم الإمام الحسين(عليه السلام): «فإن كنتم في شك من هذا فتشكّون أني ابن بنت نبيكم فوالله ليس ما بين المشرق والمغرب ابنُ بنتِ نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم. ويحكم! أتطلبونني بقتيل منكم قَتَلْتُه أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: يا شبث بن ربعي! ويا حجّار بن أبجر! ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! أَلَمْ تكتبوا اليَّ أنْ قد أينعت الثمار واْخضرّ الجَنابُ وإنما تقدِمِ على جند لك مجندة»؟ فقال له قيس بن الأشعث: ماندري ما تقول، ولكن اِنزل على حكم بني عمّك. فقال له الحسين(عليه السلام): «لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرُّ فِرار العبيد». ثم نادى: «يا عبادَ الله! إني عذْتُ بربّي وربِّكم أنْ ترجمُونِ، أعوذ بربّي و ربّكم من كلِّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» [۳۲۵] .لقد أبى القوم إلاّ الإصرار على حربه والتمادي في باطلهم، وأجابوه بمثل ما أجاب به أهل مدين نبيَّهم كما حكى الله عزوجل عنهم في كتابه الكريم: (مانفقه كثيراً ممّا تقول،وإنا لنراك فينا ضعيفاً) [۳۲۶] .

الحر يخير نفسه بين الجنة والنار

وتأثر الحر بن يزيد الرياحي بكلمات الإمام الحسين(عليه السلام) وندم على ما سبق منه معه، وراح يدنو بفرسه من معسكر الحسين تارة ويعود الى موقفه أخرى وبدا عليه القلق والاضطراب. وعند ما سئل عن السبب في ذلك قال: «والله إني أُخيِّرُ نفسي بين الجنة والنار وبين الدنيا والآخرة ولا ينبغي لعاقل أن يختار على الآخرة والجنة شيئاً»، ثم ضرب فرسه والتحق بالحسين(عليه السلام) ووقف على باب فسطاطه، فخرج إليه الحسين(عليه السلام) فانكبَّ عليه الحرّ يُقبّل يديه ويسأله العفو والصفح، فقال له الحسين(عليه السلام): «نعم يتوب الله عليك وهو التّواب الرحيم». فقال له الحر: والله لا أرى لنفسي توبة إلاّ بالقتال بين يديك حتى أموتَ دونك. وخطب الحر في أهل

الكوفة فوعظهم وذكّرهم موقفهم من الإمام(عليه السلام) ودعوتهم له وحثّهم على عدم مقاتلة الإمام(عليه السلام) ثم مضى إلى الحرب فتحاماه الناس، ثم تكاثروا عليه حتى استشهد [۳۲۷] .

المعركة الخالدة

حصّن الإمام(عليه السلام) مخيّمه وأحاط ظهره بخندق أوْقَد فيه النار ليمنع المباغتة والالتفاف عليه من الخلف، وليحميَ النساء والأطفال من العدوان المحقّق.نظر شمر بن ذى الجوشن إلى النار فى الخندق فصاح: «يا حسينُ تعجّلت النار قبل يوم القيامة، فرد عليه أنت أولى بها صِلِيّا» [۳۲۸] ، وحاول صاحب الحسين(عليه السلام) مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فاعترضه الإمام ومنعه قائلا: «لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم» [۳۲۹] .ويقول المؤرخون: إن بعض أصحاب الإمام خطب بالقوم بعد خطبة الإمام الأُولى، وأنّ الإمام (عليه السلام) أخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم فخاطبهم للمرة الثانية بقوله: يا قوم! إنّ بينى وبينكم كتاب الله وسنّة جدّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبى (صلى الله عليه وآله) ودرعه وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عمّا أقدمهم على قتله، قالوا: طاعةً للأمير عبيدالله ابن زياد، فقال(عليه السلام): «تباً لكم أيتها الجماعَةُ وترحاً أحين استصرختمونا [۳۳۰] والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم، وحَشَشْتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم فأصبحتم إلباً [۳۳۱] لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلّا ـ لكم الويلاتُ ـ تركتمونا والسيفُ مشيم والجأش طامن والرأى لمّا يستحصفْ! ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدَّبا [۳۳۲] ، وتداعيتم عليها كتهافُتِ الفراش، ثم نقضتموها فسُحْقاً لكم يا عبيدَ الأُمّة وشُذّاذَ الأحزابِ و نبذة الكتابِ ومحرّفى الكلِم وعصبة الإثمِ ونفثةَ الشيطان ومطفئى السُنَنِ، ويْحَكم! أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟ أجل! والله غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه اُصولكم وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبثَ ثمر، شجىً للناظر وأكلةً للغاصب. ألاـ وإن الدعىَّ ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السِّلة والذلة. وهيهات منا الذلة! يأبى اللهُ لنا ذلك ورسولُه والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطَهُرَتْ واُنوفٌ حميةٌ ونفوسٌ أبيّةٌ من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإنى زاحف بهذه الاُسرة على قلة العدد وخذلان الناصر. ثم أنشدَ أبياتِ فروة بن مسيك المرادى:فإنْ نَهْزِمْ فهزّامون قِدْما وإن نُهْزَمْ فغيْرُ مهزَّميناوما إن طبَّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخريناَفَقُلْ للشامتين بنا أفيقوا سَيَلْقى الشامتون كما لقيناإذا ما الموتُ رَفَّعَ عن اُناس كلاكله أناخ بآخرينا [۳۳۳] .أما والله لا تلبثون بعدها إلاكريثما يُركبُ الفرس، حتى تدور بكم دور الرَّحى، و تقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلىّ أبى عن جدى رسول الله(صلى الله عليه وآله) (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلىَّ ولا تنظرون) [۳۳۴] (إنى توكلتُ على الله ربى وربكم مامن دابة إلاّ هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم) [۳۳۵] ثم رفعيديه نحو السماء وقال: «اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنينَ كسنىّ يوسف وسلِّطْ عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبَّرةً، فإنهم كذّبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير» [۳۳۶] .كل ذلك وعمر بن سعد مُصرّ على قتال الحسين(عليه السلام)، والإمام الحسين(عليه السلام) يحاور وينصح ويدفع القوم بالتى هى أحسن. ولما لم يجد النصح مجدياً قال لا بن سعد: «أىْ عمر أتزعم أنك تقتلنى ويوليك الدعىّ بلاد الرى وجرجان؟ والله لا تتهنّأ بذلك، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدى بدنيا ولا آخرة، وكأنى برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً بينهم» فصرف ابن سعد وجهه عنه مغضباً [۳۳۷] .واستحوذَ الشيطان على ابن سعد فوضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى باتجاه معسكر الحسين(عليه السلام) وقال: «إشهدوا أنى أولُ مَنْ رمى» ثم ارتمى الناس وتبارزوا [۳۳۸] .فخاطب الإمام(عليه السلام) أصحابه قائلا: «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم» [۳۳۹] .فتوجهوا إلى القتال كالأُسود الضارية لا يبالون بالموت مستبشرين بلقاء الله جل جلاله، وكأنهم رأوا منازلهم مع النبيين والصديقين وعباده الصالحين، وكان لا يقتل منهم أحد حتى يقول: السلام عليك يا أبا عبدالله ويوصى أصحابه بأن يفدوا الإمام بالمهج والأرواح، واحتدمت المعركة بين الطرفين، (فكان لا يُقْتَلُ الرجل من أنصار الحسين(عليه السلام) حتى يَقْتل العشرة

والعشرين) [۳۴۰] .استمرت رحى الحرب تدور في ساحة كربلاء، واستمر معه شلّال الدم المقدس يجرى ليتخذ طريقه عبر نهر الخلود، وأصحابُ الحسين(عليه السلام) يتساقطون الواحد تلو الآخر، وقد أثخنوا جيش العدو بالجراح وأرهقوه بالقتل، فتصايح رجال عمر بن سعد: لو استمرت الحرب برازاً بيننا وبينهم لأتوا على آخِرنا. لنهجم عليهم مرة واحدة، ولنرشقهم بالنبال والحجارة. فبدأ الهجوم والزحف نحو من بقى مع الحسين(عليه السلام) وأحاطوا بهم من جهات متعددة مستخدمين كل أدوات القتل وأساليبه الدنيئة حتى قتلوا أكثر جنود المعسكر الحسينى من الصحابة.وزالت الشمس وحضر وقت الصلاة، وها هو الحسين(عليه السلام) ينادى للصلاة وقد تحول الميدان عنده محراباً للجهاد والعبادة، ولم يكن فى مقدور السيوف والأسنّة أن تحول بينه وبين الحضور فى ساحة المناجاة والعروج إلى حظائر القدس وعوالم الجمال والجلال.ولم يزل يتقدّم رجل رجل من أصحابه فيقتل، حتّى لم يبق مع الحسين (عليه السلام) إلّا أهل بيته خاصّةً. فتقدّم ابنه علىّ بن الحسين (عليه السلام) ـ وأُمّه ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثّقفىّ ـ وكان من أصبح النّاس وجهاً، فشدَّ على النّاس وهو يقول:تالله لا يحكم فينا ابن الدَّعيفعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتّقون قتله، فبصر به مرّة بن منقذ العبدىّ فقال: علىَّ آثام العرب إن مرَّ بى يفعل مثل ذلك إن لم اثكل أباه ؛ فمرَّ يشدُّ على النّاس كما مرَّ فى الأوّل، فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع، واحتوشه القومُ فقطّعوه بأسيافهم، فجاء الحسين (عليه السلام) حتّى وقف عليه فقال: «قتل الله قوماً قتلوك يا بنىَّ، ما أجرأَهم على الرّحمن وعلى انتهاك حرمة الرّسول!» وانهملت عيناه بالدُّموع ثمّ قال: «على الدُّنيا بعدك العفا» وخرجت زينب أخت الحسين مسرعةً تنادى: يا أُخيّاه وابن أُخيّاه، وجاءت حتّى أكبّت عليه، فأخذ الحسينُ برأسها فردَّها إلى الفسطاط، وأمر فتيانه فقال: «احملوا أخاكم» فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الّذى كانوا يقاتلون أمامه.ثمّ رمى رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح عبدالله بن مسلم بن عقيل (رحمه الله) بسهم، فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه، فأصاب السّهم كفَّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به فلم يستطع تحريكها، ثمّ انتحى عليه آخر برمحه فطعنه فى قلبه فقتله.وحمل عبدالله بن قُطبة الطائى على عون بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله.وحمل عامر بن نهشل التّيمىّ على محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله.وشدَّ عثمان بن خالد الهمدانىّ على عبد الرّحمن بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله.قال حميد بن مسلم: فإنّا لكذلك إذ خرج علينا غلام كأنَّ وجهه شقَّة قمر، فى يده سيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع إحداهما، فقال لى عمر بن سعيد بن نفيل الأزدىّ: والله لأشدَّنَّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك؟! دعه يكفيكه هؤلاء القوم الّذين ما يبقون على أحد منهم ؛ فقال: والله لأشدَّنَّ عليه، فشدَّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسّيف ففلقه، ووقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه! فجلى [۳۴۱] الحسين (عليه السلام) كما يجلى الصقر ثمّ شدَّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمر بن سعيد بن نفيل بالسّيف فاتّقاها بالسّاعد فأطنّها من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثمّ تنحّى عنه الحسين (عليه السلام). وحملت خيل الكوفة لتستنقذه فوطأته بأرجلها حتّى مات.وانجلت الغبرة فرأيت الحسين (عليه السلام) قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدُّك» ثمّ قال: «عزَّ ـ والله ـ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوت ـ والله ـ كثرَ واتروه وقلَّ ناصروه» ثمّ حمله على صدره، فكأنّى أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض، فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه علىٍّ بن الحسين والقتلى من أهل بيته، فسألت عنه فقيل لى: هو القاسم بن الحسن بن علىٍّ بن أبى طالب (عليهم السلام).ثمّ جلس الحسين (عليه السلام) أمام الفسطاط فأُتى بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفل فأجلسه فى حجره، فرماه رجل من بنى أسد بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين (عليه السلام) دمه، فلمّا ملأ كفَّه صبَّه فى الأرض ثمّ قال: «ربّ إن تكن حبست عنّا النّصر من السّماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظّالمين» ثمّ حمله حتّى وضعه مع قتلى أهله.ورمى عبدالله بن عقبة الغنوىّ أبا بكر بن الحسن بن علىٍّ بن أبى طالب (عليهم السلام) فقتله.فلمّا رأى العبّاس بن علىّ رحمة الله عليه كثرة القتلى فى أهله قال لإخوته من أُمّه ـ وهم عبدالله وجعفر وعثمان ـ يا بنى أُمّى! تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم. فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهانىء بن ثبيت الحضرمىّ ضربتين فقتله هانىء لعنه الله. وتقدّم بعده جعفر بن علىّ (عليه السلام) فقتله أيضاً هانىء. وتعمّد خولىُّ بن يزيد الأصبحىّ

عثمان بن عليّ (عليه السلام) وقد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه، وشدَّ عليه رجل من بنى دارم فاحتزَّ رأسه.وحملت الجماعة على الحسين (عليه السلام) فغلبوه على عسكره، واشتدَّ به العطش، فركب المسنّاة [۳۴۲] يريد الفرات وبين يديه العبّاس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بنى دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء، فقال الحسين (عليه السلام): «اللّهمّ أظمئه» فغضب الدّارميُّ ورماه بسهم فأثبته فى حنكه، فانتزع الحسين (عليه السلام) السّهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدَّم، فرمى به ثمّ قال: «اللّهمَّ إنِّى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيِّك» ثمّ رجع إلى مكانه وقد اشتدَّ به العطش.

استشهاد الامام الحسين

لم يبقَ مع الإمام الحسين(عليه السلام) سوى أخيه العباس الذى تقدم إليه يطلب منه الإذن فى قتال القوم فبكى الحسين وعانقه ثم أذن له فكان يحمل على أهل الكوفة فينهزمون بين يديه كما تنهزم المعزى من الذئاب الضارية وضجّ أهل الكوفة من كثرة من قتل منهم، ولما قتل قال الحسين(عليه السلام): «الآن انكسر ظهرى وقلّت حيلتى وشمت بى عدوّى» [۳۴۳] .وفى رواية أُخرى: ان الإمام الحسين(عليه السلام) اتجه الى نهر الفرات وبين يديه أخوه العباس فاعترضته خيل ابن سعد ـ لعنه الله ـ وفيهم رجل من بنى دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولاتمكّنُوهُ من الماء، فقال الحسين(عليه السلام): اللهم أظمئه، فغضب الدارمى ورماه بسهم فأثبته فى حنكه فانتزع الحسين(عليه السلام) السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به ثم قال: «اللهم إنى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك»، ثم رجع إلى مكانه وقد اشتد به العطش وأحاط القوم بالعبّاس(عليه السلام) فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه [۳۴۴] .ونظر الحسين(عليه السلام) الى ما حوله، ومدّ ببصره إلى أقصى الميدان فلم يرَأحداً من أصحابه وأهل بيته إلّا وهو يسبح بدم الشهادة، مقطّعَ الأوصال والأعضاء.وهكذا بقى الإمام(عليه السلام) وحده يحمل سيف رسول الله(صلى الله عليه وآله) و بين جنبيه قلب على (عليه السلام) وبيده راية الحق البيضاء، وعلى لسانه كلمة التقوى.

الحسين وحيدا فى الميدان

حينما التفت أبو عبدالله الحسين(عليه السلام) يميناً وشمالا ولم ير أحداً يذبّ عن حرم رسول الله أخذ ينادى هل من ذابٍّ يذبّ عنا؟ فخرج الإمام زين العابدين(عليه السلام) من الفسطاط وكان مريضاً لا يقدر أن يحمل سيفه وأُم كلثوم تنادى خلفه: يابنى ارجع. فقال: «يا عمّتاه! ذرينى أُقاتل بين يدى ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)».وإذا بالحسين(عليه السلام) ينادى: «يا أُم كلثوم! خذيه لئلّا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد(صلى الله عليه وآله)» [۳۴۵] .ويقول المؤرخون: إنه لما رجع الحسين(عليه السلام) من المسنّاة إلى فسطاطه تقدم إليه شمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه، فأحاطوا به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندى فشتم الحسين(عليه السلام) وضربه على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل إلى رأسه فأدماه فامتلأت القلنسوة دما، فقال له الحسين(عليه السلام): «لا أكلت بيمينك ولاشربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين».ثم ألقى القلنسوة ودعا بخرقة فشدَّ بها رأسَه واستدعى قلنْسوة أُخرى فلبسها واعتمّ عليها، ورجع عنه شمر بن ذى الجوشن ومن كان معه إلى مواضعهم، فمكث هنيئة ثم عاد وعادوا إليه وأحاطوا به» [۳۴۶] .حمل الإمام الحسين(عليه السلام) سيفه وراح يرفع صوته على عادة الحروب ونظامها فى البراز، وراح ينازل فرسانهم، ويواجه ضرباتهم ببسالة نادرة وشجاعة فذّة، فما برز إليه خصم إلا وركع تحت سيفه ركوع الذل والهزيمة.قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه، أن كانت الرجّالة لتشدّ عليه فيشدَّ عليها بسيفه فتنكشف عن شماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب [۳۴۷] .ولمّا عجزوا عن مقاتلته، لجأوا إلى أساليب الجبناء؛ فقد استدعى شمر الفرسان فصاروا فى ظهور الرجّالة، وأمر الرماة أنْ يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار جسمُه كالقنفذ فأحجم عنهم، فوقفوا بإزائه وخرجت أُخته زينب إلى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبى وقاص: ويلك يا عمر! أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟!

فلم يجبها عمر بشيء، فنادت ويحكم! أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها أحد بشيء. ونادى شمر بن ذى الجوشن الفرسان والرجّالة فقال: ويحكم! ماتنتظرون بالرجل؟ ثكلتكم أُمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب.فضربه زُرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها، وضربه آخر منهم على عاتقه فكبامنها لوجهه، وطعنه سنان بن أنس النخعى بالرمح فصرعه، وبدر إليه خُولى بن يزيد الأصبحى فنزل ليحتزّ رأسه فأرعد فقال له شمر: فتَّ الله فى عضدك، مالك ترعد؟ونزل شمر إليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال: إحمله إلى الأمير عمر بن سعد.ثم أقبلوا على سلب الحسين(عليه السلام) فأخذ قميصه إِسحاق بن حَيْوَة الحضرمى، وأخذ سراويله أبجر بن كعب، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد، وأخذ سيفه رجل من بنى دارم، وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله وسلبوا نساءه [۳۴۸] .

امتداد الحمرة فى السماء

ومادت الأرض واسودَّتْ آفاق الكون وامتدت حمرة رهيبة فى السماء كانت نذيراً من الله لأُولئك السفّاكين المجرمين الذين انتهكوا جميع حُرُماتِ الله [۳۴۹] .وصبغ فرس الحسين(عليه السلام) ناصيته بدم الإمام الشهيد المظلوم وأقبل يركض مذعوراً نحو خيام الحسين(عليه السلام) ليعلم العيال بمقتله واستشهاده، وقد صوّرت زيارة الناحية المقدّسة هذا المشهد المأساوى كما يلى:«فلما نظرت النساء الى الجواد مخزياً والسرج عليه ملوياً خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعد العز مذَلَّلات وإلى مصرع الحسين مبادرات».ونادت عقيلة بنى هاشم زينب بنت علىّ بن أبى طالب(عليه السلام) وهى ثكلى: وا محمداه! وا أبتاه! وا علياه! وا جعفراه! وا حمزتاه! هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء، ليت السماء أطبقت على الأرض! وليت الجبال تدكدكت على السهل!! [۳۵۰] .

حرق الخيام و سلب حرائر النبوة

وعمد المجرمون اللئام إلى حرق خيام الإمام أبى عبدالله الحسين(عليه السلام) غير حافلين بمن فى الخيام من بنات الرسالة وعقائل النبوّة. قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «والله ما نظرت إلى عمّاتى وأخواتى إلاّ وخنقتنى العبرة وتذكّرت فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة ومن خباء الى خباء، ومنادى القوم ينادى: أحرقوا بيوت الظالمين!» [۳۵۱] .وعمد أراذل جيش الكوفة إلى سلب حرائر النبوة وعقائل الرسالة فنهبوا ما عليهن من حلىّ وحلل، كما نهبوا ما فى الخيام من متاع.

الخيل تدوس الجثمان الطاهر

لقد بانت خِسّة الأُمويين لكل ذى عينين، وعبّرت عن مسخ فى الوجدان الذى كانوا يحملونه وماتت الإنسانية فتحولت الأجساد المتحركة إلى وحوش دنيئة لا تملك ذرّة من رحمة ولا يزعها وازع من بقية ضمير إنسانى.فحين حاصرت جيوش الضلالة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) فى عرصات كربلاء كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد كتاباً وهو يبيّن له ما يستهدفه منتيجة للمعركة، وما تنطوى عليه نفسه الشريرة من حقد دفين على الرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله)، وكل ما يمتّ اليهما بصلة أو قرابة، وقد جاء فيه ما يلى:أما بعد: فإنى لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعقد له عندى شافعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم فإنهم لذلك مستحقّون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم وليس فى هذا أن يضر بعد الموت شيئاً، ولكن علىّ قول، لو قد قتلته فعلت هذا به [۳۵۲] .على أن ابن زياد كان من أعمدة الحكم الأُموى. ولا نعلم أوامر صدرت من أحد أفراده بحيث كانت ترعى حرمة أو تقديراً لمقام ابن النبىّ(صلى الله عليه وآله) الذى لم يكن خافياً على أحد من الأُمويين.وهكذا انبرى ابن سعد بعد مقتل ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لينفّذ أوامر سيّده الحاقد ابن زياد، فنادى فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه؟فانتدب

عشرة، فداسوا جسد الحسین (علیه السلام) بخیولهم حتی رضّوا ظهره [۳۵۳] .

عقیلة بنی هاشم امام الجثمان العظیم

و وقفت حفیدة الرسول (صلی الله علیه وآله) وابنة أمیر المؤمنین (علیه السلام)العقیلة زینب (علیها السلام) علی جثمان أخیها العظیم، وهی تدعو قائلةً: «اللهم تقبّلهذا القربان» [۳۵۴] .إنَّ الإنسانیة لتنحنی إجلالاً وخضوعاً أمام هذا الإیمان الذی هو السر الوحید فی خلود تضحیة الحسین(علیه السلام) وأصحابه رضوان الله تعالی علیهم أجمعین.

نتائج الثورة الحسینیة

اشاره

انبعثت ثورة الإمام الحسین (علیه السلام) من ضمیر الاُمّة الحیّ ومن وحی الرسالة الإسلامیة المقدسة ومن البیت الذی انطلقت منه الدعوة الإسلامیة للبشریة جمعاء، البیت الذی حمی الرسالة والرسول ودافع عنهما، حتی استقام عمود الدین. وأحدثت هذه الثورة المبارکة فی التأریخ الإنسانی عاصفة تقوض الذل والاستسلام وتدک عروش الظالمین، وأضحت مشعلاً ینیر الدرب لکل المخلصین من أجل حیاة حرّة کریمة فی ظل طاعة الله تعالی.ولا یمکن لأحد أن یغفل عما ترکته هذه الثورة من آثار فی الأیام والسنوات التی تلتها رغم کل التشویه والتشویش الذی یحاول أن یمنع من سطوع الحقیقة لناشدها. وبالإمکان أن نلحظ بوضوح آثاراً کثیرة لهذه الثورة العظیمة عبر الأجیال وفی حیاة الرسالة الإسلامیة بالرغم من أنّا لا نحیط علماً بجمیعها طبعاً. وأهم تلک الآثار هی:

فضح الامویین و تحطیم الاطار الدینی المزیف

بفعل ثورة الإمام الحسین (علیه السلام) تکشفت للناس حقیقة النزعة الاُمویة المتسلطة علی الحکم، ونسفت تضحیات الثائرین کل الاُطر الدینیة المزیّفة التی استطاع الاُمویون من خلالها تحشید الجیوش للقضاء علی الثورة، مستعینین بحالة غیاب الوعی وشیوع الجهل الذی خلّفته السقیفة. ونلمس هذا الزیف فی قول مسلم بن عمرو الباهلی یؤنّب مسلم بن عقیل ربیب بیت النبوة والعبد الصالح لخروجه علی یزید الفاسق، ویفتخر بموقفه قائلًا: أنا من عرف الحق إذ ترکته، ونصح الأُمّة والإمام إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصیته [۳۵۵] .وهذا عمرو بن الحجاج الزبیدی ـ من قادة الجیش الأموی ـ یحفّز الناس لمواجهة الإمام الحسین (علیه السلام) حین وجد منهم تردّداً وتباطؤاً عن الأوامر قائلاً ـ یا أهل الکوفة إلزموا طاعتکم وجماعتکم، ولا ـ ترتابوا فی قتل من مرق من الدین، وخالف الإمام [۳۵۶] .فالدین فی دعوی الاُمویین طاعة یزید ومقاتلة الحسین (علیه السلام).ولکن حرکة الإمام الحسین (علیه السلام) ورفضه البیعة وتضحیاته الجلیلة نبّهت الاُمّة، وأوضحت لها ما طُمس بفعل التضلیل. فقد وقف الإمام الحسین (علیه السلام) یخاطبهم ویوضّح مکانته فی الرسالة والمجتمع الاسلامی: أمّا بعد فانسبونی، فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلی أنفسکم فعاتبوها وانظروا هل یصلح لکم قتلی وانتهاک حرمتی؟ ألست ابن بنت نبیکم (صلی الله علیه وآله) وابن وصیه وابن عمه وأول المؤمنین بالله والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربه؟!هذا بالإضافة إلی کل الخطب والمحاورات التی جرت فی وضع متوتّر حسّاس أوضح للناس مکانة طرفی النزاع. ثم ما آلت إلیه نتیجة المعرکة من بشاعة فی السلوک والفکر فاتضحت خسّة الاُمویین ودناءتهم ودجلهم.وکان الأثر البالغ فی مواصلة الثورة الحسینیة بدون سلاح دمویّ حین واصلت العقیلة زینب بنت أمیر المؤمنین (علیه السلام) فضح الجرائم التی ارتکبها بنو اُمیّة ومن ثم توضیح رسالة الإمام الحسین (علیه السلام).إنّ جمیع المسلمین متفقون ـ علی اختلاف مذاهبهم وآرائهم ـ بأن الموقف الحسینی کان یمثّل موقفاً إسلامیاً شرعیاً، وأن یزید کان مرتدّاً ومتمرداً علی الإسلام والشرع الإلهی والموازین الدینیة.

احياء الرسالة الاسلامية

لقد كان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هزّة لضمير الاُمّة وعامل بعث لإرادتها المتخاذلة وعامل انتباه مستمر للمنحدر الذى كانت تسير فيه بتوجيه من بنى اُميّة ومن سبقهم من الحكّام الذين لم يحرصوا على وصول الإسلام نقيّاً الى من يليهم من الأجيال.لقد استطاع سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يبيّن الموقف النظرى والعملى الشرعى للاُمّة تجاه الانحراف الذى يصيبها حينما يستبدّ بها الطغاة، فهل انتصر الحسين (عليه السلام) فى تحقيق هذا الهدف؟ لعلّنا نجد الجواب فيما قاله الإمام زين العابدين(عليه السلام) حينما سأله إبراهيم بن طلحة بن عبدالله قائلاً: من الغالب؟ قال (عليه السلام): «إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم تعرف الغالب» [٣٥٧] .لقد كان الحسين (عليه السلام) هو الغالب إذ تحقق أحد أهم أهدافه السامية بعد محاولات الجاهلية لإماتته وإخراجه من معترك الحياة.

الشعور بالاثم و شيوع النقمة على الامويين

اشتعلت شرارة الشعور بالإثم فى نفوس الناس، وكان يزيدها توهجاً واشتعالاً خطابات الإمام علىّ بن الحسين (عليهما السلام) وزينب بنت علىّ بن أبى طالب وبقية أفراد عائلة النبىّ (صلى الله عليه وآله) التى ساقها الطغاة الاُمويون كسبايا من كربلاء الى الكوفة فالشام.فقد وقفت زينب (عليها السلام) فى أهل الكوفة حين احتشدوا يحدّقون فى موكب رؤوس الشهداء والسبايا، ويبكون ندماً على ما فرّطوا وما حصل لآل النبىّ (صلى الله عليه وآله) فأشارت إليهم أن اسكتوا فسكتوا فقالت:أما بعد:يا أهل الكوفة أتبكون؟ فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرّنة، إنما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا ساء ما تزرون، أى والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبداً، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة ومدار حجّتكم، ومنار محجّتكم، وهو سيد شباب أهل الجنّة؟».وتكلم علىّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال:أيها الناس! ناشدتكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟ فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأى عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى؟ فلستم من اُمتى [٣٥٨] .وروى أيضاً أن يزيد بن معاوية فرح فرحاً شديداً وأكرم عبيدالله بن زياد ولكن ما لبث أن ندم ووقع الخلاف بينه وبين ابن زياد حين علم بحال الناس وسخطهم عليه، ولعنهم وسبّهم [٣٥٩] .ولقد كان الشعور بالإثم يمثّل موقفاً عاطفياً مفعماً بالحرارة والحيوية والرغبة الشديدة بالانتقام من الحكم الاُموى، مما دفع بالكثير فى الجماعات الإسلامية إلى العمل للتكفير عن موقفهم المتخاذل عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) بصيغة ثورة مسلحة لمواجهة الحكم الاُموى الظالم.صحيح أنه لا يمكننا أن نعتبر موقف المسلمين هذا موقفاً عقلياً نابعاً من إدراك فساد الحكم الاُموى وبعده عن الرسالة الإسلامية إلاّ أنه كان موقفاً صادقاً يصعب على الحاكمين السيطرة عليه كالسيطرة على الموقف العقلانى، فكان الحكام الظلمة وعبر مسيرة العداء لأهل البيت النبوى(عليهم السلام) يحسبون له ألف حساب.

احياء ارادة الامة و روح الجهاد فيها

للمزيد من التفصيل راجع ثورة الحسين (النظرية، الموقف، النتائج) للسيّد محمد باقر الحكيم:١٠٠.كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) السبب فى إحياء الإرادة لدى الجماهير المسلمة وانبعاث الروح النضالية، وهزّة قوية فى ضمير الإنسان المسلم الذى ركن الى الخنوع والتسليم، عاجزاً عن مواجهة ذاته ومواجهة الحاكم الظالم الذى يعبث بالاُمّة كيف يشاء، مؤطّراً تحركه بغطاء دينى يحوكه بالدجل والنفاق، وبأيدى وعاظ السلاطين أحياناً واُخرى بحذقه ومهارته فى المكر والحيلة.فتعلم الإنسان المسلم من ثورة الحسين (عليه

السلام) أن لا یستسلم ولا یساوم، وأن یصرخ معبّراً عن رأیه ورغبته فی حیاة أفضل فی ظل حکم یتمتع بالشرعیة أو علی الأقل برضا الجماهیر.ونجد انطلاقات عدیدة لثورات علی الحکم الأموی وإن لم یُکتب لها النجاح؛ إلّا أنها توالت حتی سقط النظام. ورغم أن أهدافها کانت متفاوته إلّا أنها کانت تستلهم من معین ثورة الحسین (علیه السلام) أو تستعین بالظرف الذی خلقته. فمن ذلک ثورة التوابین [۳۶۰] التی کانت ردّة فعل مباشرة للثورة الحسینیة، وثورة المدینة [۳۶۱] ، وثورة المختار الثقفی [۳۶۲] الذی تمکن من محاکمة المشارکین فی قتل الحسین(علیه السلام) ومجازاتهم بأفعالهم الشنیعة وجرائمهم الفضیعة، ثم ثورة مطرف بن المغیرة، وثورة ابن الأشعث، وثورة زید بن علیّ ابن الحسین (علیهما السلام) [۳۶۳] وثورة أبی السرایا [۳۶۴] .لقد أحیت الثورة الحسینیة روح الجهاد وأجّجتها، وبقی النبض الثائر فی الاُمّة حیّاً رغم توالی الفشل اللاحق ببعض تلک الثورات. إلاّ أن الاُمّة الإسلامیة أثبتت حیویّتها وتخلّصت من المسخ الذی کاد أن یطیح بها بأیدی الاُمویین أسلافهم.

من تراث الامام الحسین

نظرة عامة فی تراث الامام الحسین

الحسین بن علیّ بن أبی طالب (علیهما السلام) قائد مبدئی وأحد أعلام الهدایة الربّانیة الذین اختارهم الله لحفظ دینه وشریعته، وجعلهم اُمناء علی تطبیقها، وطهّرهم من کل رجس لیصونوها من أی تحریف أو تحویر.إن المحنة التی عاشها الأئمّة الثلاثة علیّ والحسن والحسین (علیهم السلام)کانت أکبر محنة للعقیدة والأُمّة؛ لأنّها قد بدأت بانحراف القیادة عن خط الرسالة؛ ولکنها لم تقتصر علی الانحراف عن المبدأ الشرعی فی ممارسة الحکم فحسب؛ وإنما کانت تمتد أبعادها إلی أعماق الأُمة والشریعة.إن هذا الانحراف الخطیر قد زاد فی عزیمة هؤلاء الأئمّة الهداة، ممّا جعلهم یهتمون بإحکام قواعد الشریعة فی الاُمّة وتعلیمها وتربیتها بما یحول دون تسرّب الانحراف الیها بسرعة، وبما یحول دون تفتیتها وتمزیق قواها. ومن هنا کانت تربیة الجماعة الصالحة والسهر علی تنشئتها والاهتمام بقضایاها أمراً فی غایة الأهمّیة، ویظهر للمتتبع والمحقّق عظمة ذلک فیما لو أراد أن یقارن بین مواقف المسلمین تجاه أهل بیت الرسول (صلی الله علیه وآله) خلال خمسین عاماً بعد وفاة الرسول (صلی الله علیه وآله).ومن هنا کان التراث الذی ترکه لنا کل من الإمام المرتضی والحسن المجتبی والحسین الشهید بکربلاء تراثاً عظیماً ومهمّاً جدّاً.حیث نلمس الغناء فی هذه الثروة الفکریة والعلمیة التی وصلتنا عنهم(علیهم السلام).وللمتتبع أن یراجع موسوعة کلمات الإمام الحسین (علیه السلام) ووثائقالثورة الحسینیة، وبلاغة الحسین ومجموعة خطبه ورسائله؛ لیقف علی عظمة هذه الثروة الکبری وقفة متأمل ومستفید. وها نحن نستعرض صوراً من اهتمامات هذا الإمام العظیم فیما یلی من بحوث:

فی رحاب العقل والعلم والمعرفة

قال (علیه السلام):۱ ـ خمس من لم تکن فیه لم یکن فیه کثیر مستمتع: «العقل والدین والأدب والحیاء وحسن الخلق» [۳۶۵] .۲ ـ وسُئل عن أشرف الناس، فقال: «من اتّعظ قبل أن یوعَظ واستیقظ قبلأن یوقظ» [۳۶۶] .۳ ـ وقال (علیه السلام): «لا یکملُ العقلُ إلاّ باتّباع الحق» [۳۶۷] .۴ ـ «العاقل لا یحدِّث من یخاف تکذیبَه، ولا یَسأل من یخاف منعَه ولا یثِقُ بمن یخافُ غدرَه، ولا یرجو مَن لا یوثقُ برجائه» [۳۶۸] .۵ ـ «العلم لقاحُ المعرفة، وطول التجارب زیادةٌ فی العقل، والشرف التقوی، والقنوعُ راحةُ الأبدان، ومن أحبَّکَ نهاکَ ومن أبغضک أغراک» [۳۶۹] .۶ ـ «من دلائل العالم انتقادُه لحدیثِهِ وعلمه بحقائق فنونِ النظر» [۳۷۰] .۷ ـ «لو أنّ العالِمَ کلّ ما قال أحْسَنَ وأصابَ لَأوْشَکَ أن یجنّ من العُجْبِ، وإنّما العالِمُ مَن یکثرُ صَوابُه».۸ ـ وفی دعاء عرفةَ للإمام الحسین (علیه السلام) مقاطع بدیعة ترتبط بالمعرفة البشریة وسُبُل تحصیلها وقیمة کل سبیل وما ینبغی للعاقل أن یسلکه من السبل الصحیحة والموصلة الی المقصود،

نختار منها نماذج ذات علاقة ببحثنا هذا:قال (عليه السلام):أ ـ «إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيراً فى فقرى؟ إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لاـ أكون جهولاًـ فى جهلى؟...».ب ـ «إلهى علمتُ باختلاف الآثار وتنقّلات الأطوار أنّ مرادك منّى أن تتعرّف إلَىَّ فى كل شىء حتى لا أجهلك فى شىء...».ج ـ «إلهى تردّدى فى الآثار يوجب بُعد المزار فَاجمعنى عليك بخدمة توصلنى اليك، كيف يُستَدلّ عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك؟ أيكونُ لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكونَ هو المظهِرَ لك؟! متى غبتَ حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟!». ومتى بَعُدْتَ حتّى تكونَ الآثار هى التى توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً.د ـ «إلهى أمرتَ بالرجوع إلى الآثار فأرجعنى اليك بكسوةِ الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجعَ إليك منها كما دخلتُ إليك منها مَصونَ السرِّ عن النظرِ إلَيْها ومرفوع الهمّة عن الاعتمادِ عليها».هـ ـ «منك أطلُبُ الوصول إليك وبك استدلُّ عليك فاهدنى بنورك اليك وأقمنى بصدْق العبودّية بين يديك».و ـ «إلهى علّمنى من علمك المخزون وصُنّى بستْرك المصون. إلهى حققّنى بحقايق أهلِ القُرب...».ز ـ «إلهى أخرجنى من ذُلِّ نفسى وطهّرنى مِن شكّى وشركى قبل حلول رمسى».ح ـ «إلهى إنّ القضاء والقدر يُمتّينى، وإنّ الهوى بوثائق الشهوة اسرنى، فكن أنت النصير لى حتَى تنصرنى وتبصرنى».ط ـ «أنتَ الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوْليائك حتى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّى لم يحبّوا سِواك ولم يلجأوا إلى غيرك، أنت المُؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذى هديتهم حيث استبانت لهم المعالم. ماذا وجد من فقدكَ؟! وما الذى فقد من وجدك؟!».ى ـ «أنت الذى لا إله غيرك، تعرفت لكلّ شىء فما جهلك شىءٌ، وأنت الذى تعرّفت إلَىَّ فى كلّ شىء فرأيْتُك ظاهراً فى كل شىء... كيف تخفى وأنت الظاهرُ؟ أم كيف تغيبُ وأنت الرقيبُ الحاضِرُ؟!» [۳۷۱] .

فى رحاب القرآن الكريم

لقد اعتنى أهل البيت الطاهرون بالقرآن الكريم اعتناءاً وافراً فعكفوا على تعليمه وتفسيره وفقه آياته وتطبيقه وصيانته عن أيدى العابثين والمحرّفين، وتجلّت عنايتهم به فى سلوكهم وهديهم وكلامهم. وقد اُثرت عن الإمام أبى عبدالله الحسين (عليه السلام) كلمات جليلة حول التفسير والتأويل والتطبيق، وهى جديرة بالمطالعة والتأمل نختار نماذج منها:أ ـ قال (عليه السلام): «كتاب الله عزّوجل على أربعة أشياء: على العبارةوالإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارةُ للعوام، والإشارة للخواص واللطائفُ للأولياء، والحقائق للأنبياء» [۳۷۲] .ب ـ «من قرأ آيةً من كتاب الله فى صلاته قائماً يُكتَب له بكل حرف مِئةُ حَسَنَة، فإن قَرأها فى غير صلاة كتب اللهُ له بكل حرف عَشْراً، فإن استمَعَ القرآنَ كان له بكل حرف حَسَنةٌ، وإن خَتَمَ القرآنَ ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يُصبِحَ، وإن ختَمَه نهاراً صلّت عليه الحفَظَةُ حتى يُمسىَ. وكانت له دعوةٌ مستجابَةٌ وكان خيراً له ممّا بين السماءِ والأرضِ» [۳۷۳] .ج ـ وعنه (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (تبدّل الأرض غير الأرض)يعنى بها «أرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليست عليها جبال ولا نبات كمادحاها أوّل مرة» [۳۷۴] .د ـ وسأله رجل عن معنى (كهيعص) فقال له: لو فسّرتُها لك لمشيتعلى الماء [۳۷۵] .هـ ـ وقال النصرُ بن مالك له: يا أبا عبدالله حَدِّثنى عن قول الله عزَّوجَلَّ (هذان خصمانِ اختصموا فى ربّهم)، قال: «نحن وبنو اُمية اختصمنا فى الله عزّوجلّ، قلنا صدق الله، وقالوا: كذب اللهُ، فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة» [۳۷۶] .و ـ وفى قوله تعالى: (الذين ان مكّنّاهم فى الأرض أقاموا الصلاة)قال (عليه السلام): «هذه فينا أهل البيت» [۳۷۷] .ز ـ فى قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فى القُربى) قال(عليه السلام): «انّ القرابةَ الّتى أمَرَ اللهُ بصلتها وعظم حقّها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب حقَّنا على كلّ مسلم» [۳۷۸] .ح ـ وفسّر النعمة فى قوله تعالى: (وأمّا بنعمة ربّك فحدِّث) «بما أنعم الله على النبىّ (صلى الله عليه وآله) من دينه» [۳۷۹] .ط ـ وفسّر الصَمَد بقوله: إنّ الله قد فَسَّرَهُ بقوله: (لم يلد ولم يولَد ولم يكن له كفواً أحد) [۳۸۰] .ى ـ وقال: «الصمد: الذى لا جوف له، والصمد: الذى قد انتهى سؤدده، والصمد: الذى لا يأكل ولا يشرب. والصمد: الذى لا ينام، والصمد: الدائم الذى لم يزل ولا يزال» [۳۸۱] .ك ـ وروى أن عبد الرحمن السلمى علّم ولد الحسين (عليه السلام) سورة الحمد، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه (عليه السلام) ألف دينار وألف حُلّة وحشا فاه دُرّاً،

فقيل له فى ذلك، فقال (عليه السلام): وأين يقع هذا من عطائه؟ يعنى بذلك تعليمه القرآن [۳۸۲] .

فى رحاب السنة النبوية المباركة

لقد عاصر الحسين جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاش فى كنف الوحى والرسالة وارتضع من ثدى الإيمان، فحمل هموم الرسالة الخاتمة كأُمّه وأبيه وأخيه، وعلم أن سنة الرسول وسيرته هى المصدر الثانى للإشعاع الرسالى، وأيقن بضرورة الاهتمام بهما وضرورة الوقوف أمام مؤامرات التحريف والتضييع، ومنع التدوين التى تزعّمها جملة من كبار الصحابة وكيف واجهوا جدّه بكل صلف، حذراً من انكشاف الحقائق التى تحول دون وصولهم للسلطة أو تعكّر عليهم صفوها.ومن هنا نجد الحسين (عليه السلام) يقف بكل شجاعة أمام هذا التآمر على الدين، ويضحّى بأغلى ما لديه من أجل إحياء شريعة جدّه سيد المرسلين، محقّقاً شهادة جدّه الخالدة فى حقّه: «حسين منّى وأنا من حسين»، «ألا وإن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».وهكذا نجد فى تراثه الرائع اعتناءه البليغ بنقل السيرة النبوية الشريفة، والتحديث بسنّته والعمل بها وإحيائها، ولو بلغ مستوى الثورة على من يتسلّح بها لمسخها وتشويهها.قال صلوات الله عليه:۱ ـ «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحسن ما خلق اللهُ خلْقاً» [۳۸۳] .۲ ـ وروى الحسين (عليه السلام) ـ كأخيه الحسن وصفاً دقيقاً للرسول(صلى الله عليه وآله) وهديه فى سيرته مع نفسه وأهل بيته وأصحابه ومجلسه وجلسائه، أخذاه من أبيهما على(عليه السلام) وهو الذى ربّاه الرسول(صلى الله عليه وآله) منذ نعومة أظفاره حتى التحاقه بالرفيق الأعلى. ونشير إلى مقطع من هذه السيرة. قال الحسين (عليه السلام) فسألته عن سكوت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال:«كان سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكّر. فأما التقدير ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأمّا تفكّره ففيما يبقى أو يفنى. وجمع له الحلم فى الصبر، فكان لا يغضبه شىء ولا يستفزّه، وجُمع له الحذر فى أربع: أخذه بالحَسَن ليُقتدى به، وتركه القبيح ليُنتهى عنه، واجتهاده الرأى فى صلاح اُمّته، والقيام فى ما جُمع له من خير الدنيا والآخرة» [۳۸۴] .۳ ـ وروى أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصبح وهو مهموم، فقيل له: ما لَكَ يا رسول الله؟ فقال: «إنى رأيت فى المنام كأنّ بنى اُميّة يتعاورون منبرى هذا».فقيل: يا رسول الله! لا تهتم فإنها دُنيا تنالهُمُ، فأنزل الله: (وما جعلنا الرؤياالتى أريناك...) [۳۸۵] .۴ ـ وروى أيضاً أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان إذا أكل طعاماً يقول: «اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيراً منه»، وإذا أكل لَبَناً أو شَرِبَه يقول: «اللهم بارك لنا فيهوارزقنا منه» [۳۸۶] .وكان يرفع يديه اذا ابتهل ودعا يفصل بينهما كما يَستَطْعِمُ المسكينُ [۳۸۷] .۵ ـ وسُئل عن الأذان وما يقول الناس فيه، قال: «الوحى ينزل على نبيّكم، وتزعمون أنّه أخَذَ الأذانَ عن عبدالله بن زيد؟! بل سمعت أبى علىّ بن أبى طالب(عليه السلام) يقول: أهبَطَ الله عزّوجلَّ ملكاً حين عُرِج برسول الله(صلى الله عليه وآله) فأذّن مثنى مثنى، وأقامَ مثنى مثنى، ثم قال له جبرئيل: يا محمّد هكذا أذان الصلاة» [۳۸۸] .۶ ـ وروى أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعث مع علىّ(عليه السلام) ثلاثين فرساً فى غزاة السلاسل فقال: «يا علىّ أتلو عليك آيةً فى نفقة الخيل»: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِرّاً وعلانيةً) يا على هى النفقة على الخيل ينفق الرجلُ سِرّاً وعلانيةً» [۳۸۹] .وقد نقل (عليه السلام) حوادث عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) ممّا رآه مباشرة أو سمعه عن اُمّه أو أبيه وهما المعصومان من الزلل والمعتمدان فى النقل [۳۹۰] .

فى رحاب اهل البيت

لقد دلّ حديث الثقلين ـ المتواتر والمقبول لدى عامة المسلمين ـ على أن خلود الاسلام رهن الأخذ بركنين مُتلازمين وهما: القرآن الكريم وعترة النبيّ المختار صلوات الله عليهم أجمعين فإنّهما لن يفترقا حتى يردا الحوض على النبيّ (صلى الله عليه وآله). فلا ـ بد للمسلمين من التمسّك بهما ليصونوا أنفسهم عن الضلال فى كل عصر وزمان.ومن هنا جهد أعداء الاسلام القدامى على التفريق بين هذين الركنين؛ تارةً بدعوى تحريف القرآن لفظاً أو معنىً، واُخرى بالمنع عن تفسيره أو تطبيقه، وثالثةً بانتقاص العترة، ورابعةً بعزلهم عن ممارسة دورهم السياسى والاجتماعى التثقيفى، وخامسةً بطرح البديل عنهم ورفع شعار الاستغناء عنهم وعن علمهم

ودرايتهم.والأئمّـة المعصومون المـأمونون ـ على سـلامة الرسالـة الاسـلامية بنص من الوحى الإلـهى ـ كثّفوا جهودهم وركّزوا جهادهم على صيانة هـذين الأساسين مـن أيـدى العابثين وان كلّفهـم ذلـك أنفسـهم وأمـوالهم، بـل كـل مـا يملكـون تقـديمه فـداءً للرسـالة المحمّدية.ونشير إلى جملة من النصوص المأثورة عن الحسين بن علىّ(عليهما السلام) فى هذا الصدد:١ ـ لما قضـى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناسـكه من حجـة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: «لا يدخل الجنّة إلاّ من كان مُسـلماً. فقام إليه أبو ذرّ الغفارى(رحمه الله)فقـال: يـا رسول الله: ومـا الإسـلام؟ فقـال (صـلى الله عليه وآله): الإسـلام عريـان ولبـاسه التقويوزينته الحياء وملاكه الورع، وكماله الدين، وثمرته العمل، ولكلّ شىء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت» [٣٩١] .٢ ـ وجاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «من أحبّنا كان منّا أهل البيت». واستدلّ على ذلك بقوله تعالى تقريراً لقول العبد الصالح: «فمن تبعنى فإنّه منّى» [٣٩٢] .وواضح أنّ من أحبّهم فسوف يتّبعهم ومن تبعهم كـان منهم.٣ ـ وقـال (عليه السـلام): «أحِبّونا حُبَّ الإسـلام فإنّ رسول الله(صـلى الله عليه وآله) قال: لا ترفعونى فوق حقّى؛ فإن الله تعالى اتخّذنى عبداً قبل أن يتخّذنى رسولاً» [٣٩٣] .۴ ـ وقال (عليه السلام): «ما كُنّا نعرفُ المنافقين على عهد رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إلاّ ببغضهم عليّاً وولده (عليهم السلام)» [٣٩۴] .۵ ـ وروى أنّ المنذر بن الجارود مرّ بالحسين(عليه السلام) فقال: كيف أصبحت جعلنى الله فداك ـ ياابن رسول الله؟ فقال (عليه السـلام): «أصبَحَتْ العربُ تعتدّ على العَجَم بأنّ محمّداً منها، وأصَبَحَتْ العَجَمُ مُقِرَّةً لها بـذلك، وأصبَحْنا وأصبَحَتْ قريشٌ يعرفون فضلَنا ولا يَرَوْنَ ذلكَ لنا، ومن البلاء على هـذِهِ الاُمّـةِ أ نّا إذا دعوناهُم لم يُجيبونا وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرِنا» [٣٩۵] .

بشائر الحسين بالمهدى و دولته

تراكمت البشـائر النبويّـة حول غيبـة الإمام المهـدى المنتظر وظهوره وخصائص دولته وأوصافه ونسبه الشـريف، كما توضـح الصـحاح والمسانيـد هـذه الحقيقة فى أبواب الملاحم والفتن وأشـراط الساعة وغيرها.واعتنى الأئمة من أهل البيت (عليهم السـلام) بهذه القضـية اعتناءاً لا يقل عن عناية الرسول الخاتم (صـلى الله عليه وآله) واستمراراً للخط الذى اختطّه والمنهج الذى سلكه فى التمهيد لدولة الحق التى تتكفل تحقيق آمال الأنبياء والأوصياء جميعاً وعلى مدى التاريخ.وقد كثرت النصوص الواصلة إلينا عن أبى الأئمّة التسعة من ولد الحسين (عليـه السـلام). فروى عـن جـدّه رسـول الله(صـلى الله عليـه وآله) وعن أبيه أمير المـؤمنين(عليه السـلام) مجموعـة فريـدة من التصريحات المهمّة بشأن المهدى(عليه السلام) نختار نماذج منها:١ ـ قال (عليه السـلام): دخلت على جدّى رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فأجلسـنى على فخذه وقال لى: إنّ الله اختار من صُلبك يا حسـين تسـعة أئمة تاسـعهم قائمهم، وكلّهم فى الفضلوالمنزلة عند الله سواء [٣٩۶] .٢ ـ وسأله شـعيب بن أبى حمزة قائلاً: أنت صاحبُ هذا الأمر؟ فأجابه: لا، فقال له: فمن هو؟ فأجاب (عليه السـلام): «الذى يملؤها عـدلاً كما مُلئت جَوْراً، على فترة من الأئمّة تأتى، كما أنّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بُعِث على فترة من الرسل» [٣٩٧] .٣ ـ وقال (عليه السـلام): لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضـهم: مات وبعضهم: قتِل، وبعضهم: ذهب، ولا يطّلعُ على موضـعه أحـدٌ مِن وليّ ولا غيرِهِ إلاّ المولى الذى يلى أمره [٣٩٨] .۴ ـ وقال (عليه السـلام): لو لم يبق من الـدنيا إلاّ يوم واحد لطوَّلَ الله عزّوجلّ ذلك اليوم حتى يخرجَ رجلٌ من ولدى فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلِئت جوراً وظُلماً، كذلك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول [٣٩٩] .۵ ـ وقال (عليه السـلام): للمهدى خمسُ علامات: السـفيانى واليمانى والصـيحةُ من السـماء والخسفُ بالبيداء وقتل النفسِ الزكية [۴٠٠] .۶ ـ وقال (عليه السـلام) أيضاً: «لو قام المهـدىّ لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، وإنّ من أعظم البليّة أن يخرجَ اليهم صاحبُهم شابّاً وهم يحسبونَه شيخاً كبيراً» [۴٠١] .٧ ـ وقال (عليه السـلام): «فى التاسع من ولدى سُـنّة من يوسف وسنّة من موسـى بن عمران (عليه السـلام) وهو قائمنا أهل البيت، يُصلح الله تبارك وتعالى أمرَه فى ليلة واحدة» [۴٠٢] .٨ ـ وقال (عليه السلام): «إذا خرج المهدى (عليه السـلام) لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلاّ السيف، وما يستعجلون بخروج المهدىّ؟ والله ما لباسُه إلاّ الغليظُ ولا طعامه إلاّ الشعيرُ، وما هو إلاّ السيفُ، والموتُ تحت ظِلِّ السَيْفِ» [۴٠٣] .

فی رحاب العقيدة والكلام

ونختار من هذه البحوث نماذج ممّا وصلنا عن أبی الشهداء الحسين بن علیّ (عليهما السلام).١ ـ ومما قاله عن توحيد الله سبحانه: «... ولا يقدّر الواصِفون كنه عظمته، ولا يخطر على القلوبِ مبلَغَ جبروته؛ لأنه ليس له فی الأشياء عديل، ولا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلّا بالتحقيق إيقاناً بالغيبِ؛ لأنه لا يوصَفُ بشیء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمدُ، ما تُصُوِّر فی الأوهامِ فَهُوَ خلافُه... يوجِدُ المفقودَ ويُفقِدُ الموْجُودَ، ولا تجتمع لغيره الصفتانِ فی وقت، يصيب الفكرُ منه الإيمانَ به موجوداً، ووجودَ الإيمانِ لا وجودَ صِفَةٍ، به توصف الصفاتُ لا بها يوصَفُ، وبه تُعرَفُ المعارِفُ لا بها يُعرَف، فذلك الله، لا سَمِیَّ لَهُ، سبحانه ليس كمثلِهِ شیء، وهو السميعُ البصيرُ [۴۰۴] .ومما قاله أيضاً لابن الأزرق: أصف إلهی بما وصف به نفسَه وأُعرّفُه بما عرّف به نفسَه، «لا يُدْرَك بالحواس ولا يُقاس بالناس، فهو قريبٌ غير ملتصِق، وبعيدٌ غير مُتَقَصّ (تقص) يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّضُ، مَعروف بالآيات موصوف بالعلاماتِ، لا إله إلّا هو الكبير المتعالُ» [۴۰۵] .٢ ـ وخرج على أصحابه فقال: «أيّها الناسُ! إنّ اللهَ جَلَّ ذكرهُ ما خَلَقَ العباد إلّا ليعرفوهُ، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنَوْا بعبادته عن عبادة ما سواهُ. ثم سأله رجل عن معرفة الله فقال: معرفةُ أهل كلّ زمان إمامَهُم الذی يجب عليهم طاعَتُه» [۴۰۶] .٣ ـ وتكلّم عن ملاك التكليف قائلًا: «ما أخَذَ الله طاقة أحد إلّا وضع عنه طاعتَه، ولا أخذ قدرته إلّا وضع عنهُ كُلْفَتَه» [۴۰۷] .۴ ـ وكتب للحسن بن أبی الحسن البصری جواباً عن سؤاله حول القدر: «إنّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد كفر، ومن حمل المعاصی على الله عزوجل فقد افترى على الله افتراءً عظيماً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يُطاع بإكراه ولا يُعصى بغَلَبَة ولا يُهملُ العبادَ فی الهلكة، لكنّه المالك لما ملّكهم، والقادرُ لما عليه أقدَرَهُم، فإن ائتمروا بالطاعة؛ لم يكن الله صادّاً عنها مُبطِئاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمن عليهم فيحولَ بينهَم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حَمَلَهم عليها قسراً ولا كلّفهم جبراً، بل بتمكينِهِ إيّاهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم طوّقَهُم ومكّنهم وجعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم وترك ما عنه نهاهم... [۴۰۸] .۵ ـ واشتملت أدعيته (عليه السلام) على دُرر باهرة فی التوحيد والمعرفة والهداية الإلهية ولا سيما دعاء العشرات المرویّ عنه [۴۰۹] ، ودعاء عرفة الذی عُرِف به؛ لِما يسطع به من معارف زاخرة وعلوم جمّة، بل هو دورة عقائدية كاملة. وإليك مطلعه:«الحمد لله الذی ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانعٌ ولا كصنعه صنعُ صانِع، وهو الجوادُ الواسِعُ، فَطَر أجناسَ البدائع وأتقنَ بحكمتِهِ الصنائع، لا تخفى عليه الطلائعُ ولا تضيع عنده الودائعُ، أتى بالكتابِ الجامعِ و (بشرع الإسلام) النور الساطعِ وهو للخليقة صانعٌ وهو المستعانُ على الفجائعِ...» [۴۱۰] .

فی رحاب الاخلاق والتربية الروحية

١ ـ سُئِل عن خير الدنيا والآخرة فكتب (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ: فإنه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أُمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس. والسلام [۴۱۱] .٢ ـ بيّن (عليه السلام) أقسام العبادة ودرجات العُبّاد قائلًا: إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادةُ العبيد، وإنّ قوماً عبدوا اللهَ شُكراً فتلك عبادةُ الأحرار، وهی أفضل العبادة [۴۱۲] .٣ ـ قال (عليه السلام) عن آثار العبادة الحقيقية: «من عَبَدَ الله حقَّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايتِهِ» [۴۱۳] .۴ ـ سُئل عن معنى الأدب فقال: «هو أن تخرج من بيتك فلا تَلقى أحداً إلّا رأيت له الفضلَ عليك» [۴۱۴] .۵ ـ قال الإمام الحسين (عليه السلام): «مالُك إن يكن لك كنتَ له فلا تبق عليه؛ فإنّه لا يُبقی عليك، وكلُه قبل أن يأكلك» [۴۱۵] .

فی رحاب مواعظه الجليلة

١ ـ كتب اليه رجل: عِظنی بحرفين فكتب إليه: «مَن حاوَل أمراً بمعصية الله تعالى كانَ أفْوَتَ لما يَرجو وأسْرَعَ لمجی ما يحذَرُ» [۴۱۶]

.٢ ـ وجاءه رجل فقال له: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظنى بموعظة فقال (عليه السلام): «إفعل خمسةَ أشياءَ واذنب ما شئتَ، فأوّل ذلک: لا تأکل رزقَ اللهِ واذنب ما شئتَ، والثانی: اخرج من ولایة الله واذنِب ما شئت. والثالث: اطلُبْ موضِعاً لا یراکَ اللهُ واذنب ما شِئتَ. والرابع: إذا جاء ملَکُ الموتِ لیقبِضَ روحَکَ فادفَعْهُ عن نفسِکَ واذنب ما شئتَ، والخامِسُ: اذا أدخَلَکَ مالکُ النارِ فلاـ تدخُلْ فی النارِ واذنِب ما شئتَ [۴۱۷] .٣ ـ ومما جاء عنه (علیه السلام) فی الموعظة: یاابن آدمَ! تفکَّرْ وقل: أینَ ملوکُ الدنیا وأربابُها؟ الذین عَمّروا واحتفَروا أنهارها وغَرَسوا أشجارها ومدّنوا مدائِنَها، فارقوها وهم کارهون وورثها قوم آخرون، ونحن بهم عمّا قلیل لاحقونَ. یاابن آدم! اُذکر مصرعک، وفی قبرک مضجعَک وموقفَک بین یَدَی اللهِ تشهَدُ جوارِحُکَ علیکَ یوم تَزِلُّ فیه الأقدامُ وتبلغُ القلوبُ الحناجِرَ وتبیضّ وجوهٌ وتسوَدُّ وجوهٌ وتبدو السرائرُ، ویوضَعُ المیزانُ القِسط. یاابن آدمَ! اذکُر مصارعَ آبائک وأبنائک کیف کانوا وحیثُ حَلّوا وکأنّک عن قلیل قد حَلَلْتَ مَحَلَّهُم وصِرتَ عِبرَةً للمعتَبِر [۴۱۸] .۴ ـ وخطب (علیه السلام) فقال: یا أیّها الناسُ! نافسِوا فی المکارم، وسارِعوا فی المغانِم، ولا تحتسِبوا بمعروف لم تُعجّلوا، واکسبوا الحمدَ بالنُجح، ولا تکتسِبوا بالمطلِ ذَمّاً، فمهما یکنْ لِاحد عند أحد صنیعةٌ له رأی أنّه لا یقومُ بشکرِها؛ فالله له بمکافاتِهِ فإنّه أجْزَلُ عطاءً وأعظمُ أجراً.واعلموا أن حوائج الناس الیکم من نعم الله علیکم، فلا تملّوا النعم فتُحوّر نقماً [۴۱۹] .

فی رحاب الفقه والاحکام الشرعیة

لقد أثبت أهل البیت المعصومون جدارتهم للمرجعیة الدینیة بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) فی المجالین العلمی والسیاسیّ معاً.وقد عمل خطّ الخلافة بشکل مدروس علی حذف هذا الخطّ النبوی وعزله عن الساحة السیاسیة والاجتماعیة، وخطّط أهل البیت(علیهم السلام) لمواجهة هذه المؤامرة، کما عرفت.غیر أنّ البُعْد العلمی قد برز وطغی علی البعد السیاسی حتی اتُّهِمَ أهل البیت(علیهم السلام) باعتزالهم الساحة السیاسیة بعد الحسین(علیه السلام) ولکن العجز العلمی للخطّ الحاکم بالرغم من کل ما اوتی من إمکانات مادیّة وبشریة هو الذی قد بانَ علی مدی التاریخ، وتمیّزت مرجعیّة الأئمة الأطهار علی من سواها من المرجعیات السائدة آنذاک. وکانت حاجة الاُمة الاسلامیة إلی تفاصیل الأحکام الشرعیة نظراً للمستجدات المستمرّة هی السبب الآخر فی ظهور علم أهل البیت(علیهم السلام) وفضلهم وکمالهم.وما سجّلته کتب التاریخ من حقائق لا تخفی علی اللبیب مثل حقیقة عدم عجزهم أمام الأسئلة المثارة، وعدم اکتسابهم العلم من أحد من أهل الفضل سوی الرسول(صلی الله علیه وآله) وأهل بیته المعصومین(علیهم السلام) لدلیل واضح علی تمیّزهم عمّن سواهم.وهنا نختار نماذج مما یرتبط بالفقه بمعناه المصطلح بمقدار ما یسمحبه المجال.١ ـ ممّا یرتبط بباب الصلاة، ذکر الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) جواز الصلاة بثوب واحد مستشهداً بأنه قد حدّثه من رأی الحسین بن علیّ (علیهما السلام) وهو یصلّی فی ثوب واحد وحدّثه أنه رأی رسول الله (صلی الله علیه وآله) یُصلّی فیثوب واحد [۴۲۰] .٢ ـ وجاء أن الأئمّة (علیهم السلام) کانوا یجهرون ببسم الله الرحمن الرحیم فیما یجهر فیه بالقراءة من الصلوات فی أوّل فاتحة الکتاب وأوّل السورة فی کل رکعة. وجاء عن الحسین (علیه السلام) قوله: اجتمعنا ولد فاطمة (علیها السلام) علی ذلک [۴۲۱] .٣ ـ وکان الحسین بن علیّ (علیهما السلام) یصلی فمرّ بین یدیه رجل، فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته قال له: لِمَ نَهَیْتَ الرَجُلَ؟ فقال: یاابن رسول الله! خطر فیما بینک وبین المحراب، فقال (علیه السلام): ویحک إنّ الله عزّوجلّ أقربُ إلیَّ من أن یخطرَ فیما بینی وبین أحد [۴۲۲] .۴ ـ وکان الحسین (علیه السلام) جالساً فمرّت علیه جنازةٌ فقام الناسُ حین طلعت الجنازة، وهنا أوضح الإمام (علیه السلام) للناس ما تصوّروه خطأً من أن القیام عند مرور الجنازة من السنّة باعتبار ما سمعوه من قیام رسول الله عند مرور الجنازة. فقال الحسین بن علیّ (علیهما السلام): مرّت جنازة یهودیّ فکان رسول الله (صلی الله علیه وآله) علی طریقها جالساً فکره أن تعلو رأسَه جنازةُ یهودیّ فقامَ لِذلک [۴۲۳] .وقد أحصی مؤلّف موسوعة کلمات الإمام الحسین (علیه السلام) ما یقارب من مائتین وخمسین روایة فی الأحکام الشرعیة وردت عن الإمام الحسین (علیه السلام) فی مختلف أبواب الفقه الاسلامی.علی أن سیرة الإمام الحسین(علیه السلام) مثل سیرة

سائر الأئمّة الأطهارتعتبر مصدراً من مصادر استلهام الاحكام الشرعية لتنظيم السلوك الفردى والاجتماعى للانسان المسلم وللمجتمع الاسلامى.

فى رحاب ادعية الامام الحسين

لقد تميّز تراث أهل البيت (عليهم السلام) بظاهرة الدعاء تميّزاً فريداً فى جانبى الكمّ والكيف معاً.فالاهتمام بالدعاء فى جميع الحالات والظروف التى يمرّ بها الانسان فى الحياة كما قال تعالى: (قل ما يعبؤُاْ بكم ربّى لولا دعاؤكم) [۴۲۴] هو المظهر الذى ميّز سلوك أهل البيت عمّن سواهم، وعلى ذلك ساروا فى تربيتهم لشيعتهم.والمسلمون بشكل عام يلمسون هذه الظاهرة بوضوح فى موسم الحج وغيره من مواسم العبادة عند أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم.وتفرّدت أدعية أهل البيت(عليهم السلام) فى المحتوى والمقاصد والمعانى التى اشتملت عليها أدعيتهم؛ فإنّها تُفصح بوضوح عن البون الشاسع بينهم وبين غيرهم فأين الثرى وأين الثريّا؟وتدلّنا بعض النصوص المأثورة عن الإمام الحسين (عليه السلام) على سر هذا الاهتمام البليغ منهم بالدعاء.۱ ـ قال (عليه السلام): أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام [۴۲۵] .۲ ـ وجاء عنه أنه كان يدعو فى قنوت الوتر بالدعاء الذى علّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو: اللهم إنك تَرى ولا ـ تُرى وأنت بالمنظر الأعلى وإنّ اليك الرجعى وإنّ لك الآخرة والأُولى، اللهم إنّا نعوذ بك من أن نَذِلّ ونخزى [۴۲۶] .۳ ـ من الأدعية القصيرة المأثورة عنه قوله (عليه السلام): «اللهم لا تستدرِجنى بالإحسانِ ولا تؤدِّبنى بالبلاء» [۴۲۷] .وقال فى معنى الاستدراج: الاستدراج من الله لعبده أن يُسبغ عليه النِعَمَويَسْلُبَه الشُكرَ [۴۲۸] .۴ ـ ومن أدعيته فى قنوته: «اللهمّ مَن آوى إلى مأوى فأنتَ مأوايَ، ومن لجأ الى مَلجَأ فأنتَ مَلجايَ اللهم صلّ على محمّد وآلِ محمّد واسمع ندائى وأجب دُعائى واجعل مآبى عندك ومثوايَ، واحرُسنى فى بَلواى من افتتانِ الامتحان ولُمَّةِ الشيطانِ بعظمتك التى لا يشوبُها وَلَعُ نفس بتَفتين، ولا واردُ طيف بتظنين ولا يلُمُّ بها فَرَجٌ حتى تقلبنى اليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون ولا مُراب ولا مُرتاب، إنّك أنت أرحمُ الراحِمينَ» [۴۲۹] .۵ ـ وله دعاء آخر كان يدعو به فى قنوته هو: «اللهم منك البدءُ ولك المشيئةُ ولك الحولُ ولك القوّةُ، وأنت اللهُ الذى لا إله إلاّ أنتَ جَعَلْتَ قلوبَ أوليائك مسكناً لمَشِيّتِكَ ومكمَناً لإرادتكَ، وجَعَلتَ عُقولَهُم مَناصِبَ أوامِركَ ونواهيكَ فأنتَ إذا شِئت ما نشاءُ حرّكتَ مِن أسرارهم كوامِنَ ما أبطَنْتَ فيهم، وأبَدأتَ من إرادتك على ألسنتِهِم ما أفهَمْتَهُم به عنكَ فى عقودِهم بعقول تدعوك وتدعو اليك بحقائقِ ما مَنَحتَهُم به، وإنّى لأعلَمُ ممّا علّمتنى ممّا أنت المشكورُ على ما منه أريتنى وإليه آوَيتنى».۶ ـ وله دعاء يُسمّى بـ (العشرات).۷ ـ وله دعاء كان يدعو به حين كان يمسك الركن اليمانى ويناجى ربّه هو: إلهى أنعمتنى فلم تجدنى شاكراً وأبليتنى فلم تجدنى صابراً، فلا أنت سلَبْتَ النعمة بترك الشكر، ولا أدَمْتَ الشدّةَ بترك الصبرِ إلهى ما يكونُ من الكريم إلاّ الكرَمُ [۴۳۰] .۸ ـ وروى أن شريحاً دخل مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فوجد الحسين(عليه السلام) فى المسجد ساجداً يعفِّر خدّه على التراب وهو يقول: «سيّدى ومولاى ألِمقامِعِ الحديد خَلَقْتَ أعضائى؟ أم لِشُربِ الحميم خَلَقْتَ أمعائى؟ إلهى لئن طالبتنى بذنوبى لأُطالبَنّك بكرمك، ولئن حَبَستنى مع الخاطئينَ لأخبِرَنَّهُم بحُبّى لك، سيّدى! انّ طاعَتى لا تنفعُك، وَمعصيتى لا تضرّك، فهب لى ما لا ينفعُك واغفر لى ما لا يضرّك فإنك أرحم الراحمين» [۴۳۱] .۹ ـ وكان من دعائه إذا دخل المقابِرَ: اللّهم ربَّ هذه الأرواح الفانيةِ والأجساد البالية، والعِظامِ النَخِرةِ التى خرجتْ من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخِل عليهم رَوْحاًمنك وسلاماً مِنّى، وقال(عليه السلام): إذا دعا أحد بهذا الدعاء كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم الى أن تقوم الساعةُ حسنات [۴۳۲] .۱۰ ـ ومن دعائه فى الصباح والمساء قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفى سبيل الله وعلى ملّة رسول الله وتوكّلت على الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلىّ العظيم. اللهم إنى أسلمْتُ نفسى إليك ووجّهت وجهى إليك وفوّضت أمرى اليك، إياك أسألُ العافية من كل سوء فى الدنيا والآخرة، اللهم إنك تكفينى من كلّ أحد ولا يكفينى أحد منك فاكفنى من كلّ أحد ما أخاف وأحذرُ، واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً إنك تعلمُ ولا أعلم وتقدرُ، ولا أقدِر، وأنت على كل شىء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين» [۴۳۳] .وأمّا دعاء عرفة

المروىّ عن الإمام الحسين (عليه السلام) فهو من غرر الأدعية المطوّلة والتى تستدرّ الرحمة الإلهية بما تمليه على الإنسان من أسباب الإنابة والتوبة وشموخ المعرفة، وقد أشرنا الى مقاطع منه فى بحوث سابقة.وإليك مقطعاً آخر من هذا الدعاء:«الحمدلله الّذى لم يتّخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك فى الملك فيضادّه فيما ابتدع، ولا ولىّ من الذلّ فيرفده فيما صنع، سبحانه سبحانه سبحانه لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا وتفطرتا، فسبحان الله الواحد الحقّ الأحد الصمد الّذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الحمدلله حمداً يعدل حمد ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وصلّى الله على خيرته من خلقه محمّد خاتم النبّيين وآله الطّاهرين المخلصين، اللّهمّ اجعلنى أخشاك كأ نّى أراك، وأسعدنى بتقواك، ولا تشقنى بمعصيتك، وخر لى فى قضائك، وبارك لى فى قدرك حتّى لا اُحبّ تعجيل ما أخّرت، ولا تأخير ما عجّلت» [۴۳۴] .

فى رحاب ادب الامام الحسين

لا ريب فى أن الإمام الحسين(عليه السلام) يعدّ امتداداً لجدّه وأبيه وأخيه من حيث المعرفة ومن حيث الاقتدار الفنى فى التعبير.وقد جاء على لسان خصومهم «أنهم أهل بيت قد زقّوا العلم زَقّاً»، و«أنها ألسِنَةُ بنى هاشم التى تفلق الصخر وتغرف من البحر» [۴۳۵] .وعلّق عمر بن سعد يوم عاشوراء على خطبة للإمام الحسين (عليه السلام): «إنّه ابن أبيه، ولو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً، لما انقطع ولما حُصِر» [۴۳۶] .وقال أصحاب المقاتل عن كلماته وخطبه فى كربلاء ويوم عاشوراء أنه لم يُسمع متكلّم قطّ قبله ولا بعده أبلغ فى منطقه من الحسين(عليه السلام) [۴۳۷] .وبالرغم من قصر المدّة الزمنيّة لإمامته وعدم إتاحة الفرصة السياسيّة التى تفرض صياغة الخطب عادةً بخاصّية أنّه (عليه السلام) التزم بالهدنة التى عقدها أخوه(عليه السلام) فى زمن معاوية، فقد اُثر عنه (عليه السلام) فى ميدان الخطبة وغيرها أكثر من نموذج فضلاً عن أنه (عليه السلام) فى زمن أبيه (عليه السلام) قد ساهم فى خطب المشاورة والحرب [۴۳۸] ، وحشَد فيها كل السمات الفنّية التى تتناسب والغرض الذى استهدف توصيله الى الجمهور [۴۳۹] .وأمّا خطب المعركة التى خاضها فى الطف أو كربلاء، حيث فجّرت هذه المناسبة عشرات الخطب منذ بدايتها إلى نهايتها، فقد تنوّعت صياغةً ومضموناً، وتضمّنت التذكير بكتبهم التى أرسلوها إليه وبطاعة الله وبنصرته وبالتخلىّ عن قتاله. وممّا جاء فى أحدها: «تبّاً لكم أيّتها الجماعة وتَرَحاً، أحين استصرختمونا والِهين، فأصرخناكم موجِفين مؤدّين مستعدّين سَلَلْتُم علينا سيفاً لنا فى أيْمانِكم وحششتُم علينا ناراً قدحناها على عدوّكم وعدوّنا فأصبحتم إلبْاً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم بغيرِ عدل أفشوه فيكُم ولا ـ أمل أصبح لكم فيهم إلاّ ـ الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه...».واحتشدت هذه الخطبة بعناصر الفن المتنوعة بالإضافة الى عنصرَى المحاكمة والعاطفة. وبمقدور المتذوّق الفنى الصرف أن يلحظ ما تتضمّنه من دهشة فنّية مثيرة كل الإثارة [۴۴۰] .والأشكال الأدبيّة الاُخرى التى طرقها أدب الإمام الحسين (عليه السلام) هى الرسائل والخواطر والمقالة والأدعية والشعر [۴۴۱] والحديث الفنى.ونشير الى نموذجين من شعره بما يتناسب مع المجال هنا:ـ ۱ ـتبارك ذو العلا ـ والكبرياءِ تفرّد بالجلالِ وبالبقاءِوسوّى الموت بين الخلق طُرّاً وكلّهُم رهائنُ للفناءودنيانا ـ وإن ملنا اليها وطالَ بها المتاعُ ـ الى انقضاءألا إن الركونَ على غرور الى دار الفناءِ من الفناءِوقاطنها سريعُ الظعنِ عنها وإن كان الحريصُ على الثَواءِ [۴۴۲] .ـ ۲ ـاغنَ عن المخلوق بالخالقِ تَغنَ عن الكاذبِ والصادقِواسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازقِمن ظنّ أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثقأو ظن أن المال من كسبه زلّت به النعلان من حالق [۴۴۳] .

پاورقى

[۱] راجع الشروط الضرورية الخمسة للنجاح والتى توفّرت فى ثورة الحسين (عليه السلام) فى كتاب (ثورة الحسين. النظرية ـ الموقف ـ النتائج) السيّد محمد باقر الحكيم الطبعة الاولى، منشورات مؤسّسة الإمام الحسين(عليه السلام): ۶۲ ـ ۹۲، وراجع مجلّة الفكر الإسلامى العدد (۱۷) مقال الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر حول الثورة الحسينية تحت عنوان (التخطيط الحسينى لتغيير أخلاقية الهزيمة).

[۲] نور الأبصار: ۱۰۰، وراجع تفسير: الجلالين وروح البيان والكشّاف والبيضاوى والرازى، وصحيح الترمذى: ۲ / ۱۶۶، وسنن البيهقى: ۷ / ۶۳، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، ومسند أحمد: ۱ / ۸۵، ومصابيح السنة: ۲ / ۲۰۱.

[۳] كما نصّت على ذلك الآية ۳۳ من سورة الأحزاب.

[۴] راجع التفسير الكبير للفخر الرازى وتفسير النيسابورى، وصحيح مسلم: ۲ / ۳۳ وخصائص النسائى: ۴، ومسند أحمد: ۴ / ۱۰۷، وسنن البيهقى: ۲ / ۱۵۰، ومشكل الآثار: ۱ / ۳۳۴، ومستدرك الحاكم: ۲ / ۴۱۶، وأُسد الغابة: ۵ / ۵۲۱.

[۵] قال تعالى فى سورة الشورى الآية ۲۳ مخاطباً رسوله الكريم: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة فى القربى). وقال فى سورة سبأ: (ما سألتكم من أجر فهو لكم).

[۶] راجع التفسير الكبير، وتفسير الطبرى، والدر المنثور فى تفسير آية المودّة.

[۷] الانسان (۷۶): ۹ ـ ۱۲.

[۸] الانسان (۷۶): ۵ ـ ۷.

[۹] صحيح البخارى: ۲ / ۱۸۸، وسنن الترمذى: ۵۳۹.]

[۱۰] عيون أخبار الرضا: ۲ / ۶۲.

[۱۱] سنن ابن ماجة: ۱ / ۵۶، والترمذى: ۵۳۹.

[۱۲] المناقب لابن شهر آشوب: ۳ / ۱۶۳. نقلاً عن مسند أحمد وجامع الترمذى وسنن ابن ماجة وغيرهم.

[۱۳] جامع الترمذى: ۵۴۱، ومستدرك الحاكم: ۳ / ۱۰۹.

[۱۴] حلية الأولياء: ۴ / ۳۰۶.

[۱۵] مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۴۹.

[۱۶] خصائص النسائى: ۲۶.

[۱۷] الإصابة: ۱ / ۳۳۳، وقال: سنده صحيح.

[۱۸] فطموا العلم فطماً: أى قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً.

[۱۹] الخصال: ۱۳۶.

[۲۰] بحار الأنوار: ۱۰ / ۸۲.

[۲۱] تاريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۲۲.

[۲۲] تاريخ ابن عساكر: ۴/۳۲۲.

[۲۳] حياة الإمام الحسين، للقرشى: ۲ / ۵۰۰.

[۲۴] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۶۳.

[۲۵] أُسد الغابة: ۲ / ۲۱.

[۲۶] الحسن والحسين سبطا رسول الله: ۱۹۸.

[۲۷] الحسن بن علىّ لكامل سليمان: ۱۷۳.

[۲۸] البداية والنهاية: ۸ / ۱۶۷.

[۲۹] تاريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۱۴.

[۳۰] بحار الأنوار: ۱۰ / ۱۴۰.

[۳۱] تأريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۲۲.

[۳۲] بحار الأنوار: ۱۰ / ۸۳.

[۳۳] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۸۳.

[۳۴] البداية والنهاية: ۸ / ۱۴۷.

[۳۵] المصدر السابق: ۱۸ / ۱۶۸.

[۳۶] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰.

[۳۷] أعيان الشيعة: ۴ / ق ۱ / ۱۱۸.

[۳۸] الإصابة: ۱ / ۳۳۵.

[۳۹] بحار الأنوار: ۱۰ / ۷۹.

[۴۰] تأريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۳۹.

[۴۱] راجع كتابه «الحسين» (عليه السلام): ۱/۶. وراجع أيضاً: مجمع الزوائد: ۹/۲۰۱ وبحار الأنوار: ۴۴/۱۹۳.

[۴۲] الحسن والحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله): ۷۵.

[۴۳] أعلام النساء: ۱ / ۲۸.

[۴۴] تاريخ الحسين(عليه السلام): ۲۲۶.

[۴۵] أبو الشهداء الحسين بن عليّ (عليهما السلام): ۱۵۰، طبعة النجف، مطبعة الغرى الحديثة.

[۴۶] آل محمد فى كربلاء: ۳۰.

[۴۷] سبطا رسول الله الحسن والحسين: ۱۸۸.

[۴۸] الشهيد الخالد الحسين بن عليّ: ۴۷.

[۴۹] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۸۰، تأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) حديث ۱۹۶، وتفسير البرهان: ۲ / ۳۶۳.

[۵۰] إحقاق الحقّ: ۱۱ / ۴۳۱.

[۵۱] كشف الغمّة: ۲ / ۳۱، والفصول المهمة لابن الصبّاغ: ۱۶۸ مع اختلاف يسير، وأعيان الشيعة: ۴ / ۵۳.

[۵۲] حياة الإمام الحسين: ۱ / ۱۲۸ عن عيون الأخبار.

[۵۳] كشف الغمّة: ۲ / ۳۱، والفصول المهمة: ۱۶۷.

[۵۴] بحار الأنوار: ۴۴ / ۱۸۹، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۶۵.

[۵۵] تأريخ ابن عساكر: ۴ / ۳۲۳، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۶۵.

[۵۶] تأريخ الطبرى: ۴ / ۲۵۴، والكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۷۰.

[۵۷] اعلام الورى: ۱ / ۴۶۸، وتأريخ الطبرى: ۵ / ۵۴۰.

[۵۸] الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۲۳، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۸۸، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۲۹.

[۵۹] مقتل الحسين للمقرّم: ۲۸۰، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۳۳۰، وإعلام الورى: ۱ / ۴۵۹، وأعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۲.

[۶۰] أعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۳، والاحتجاج: ۲ / ۲۴، ومقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ۲ / ۶.

[۶۱] تأريخ ابن عساكر: ۱۴ / ۳۱۳، ومقاتل الطالبيين: ۷۸، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۹۴، واُسد الغابة: ۲ / ۱۸، والإرشاد: ۱۸.

[۶۲] اُصول الكافى: ۱ / ۴۶۳، والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة: ۱ / ۳۷۷.

[۶۳] أى: تسقينه اللبن.

[۶۴] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۴۲.

[۶۵] إعلام الورى بأعلام الهدى: ۱ / ۴۲۷.

[۶۶] عيون أخبار الرضا: ۲ / ۲۵، إعلام الورى: ۱ / ۴۲۷.

[۶۷] الإرشاد: ۲/۲۸.

[۶۸] الإرشاد: ۲ / ۲۸.

[۶۹] الإرشاد: ۲/۲۸، وصحيح البخارى: ۲ / ۱۸۸، وسنن الترمذى: ۵ / ۶۱۵ ح ۳۷۷۰.

[۷۰] مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۶۶، وكفاية الطالب: ۴۲۲، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۲.

[۷۱] الإمامة والسياسة: ۱ / ۱۸۹ و ۱۹۵.

[۷۲] الفتوح: ۵ / ۱۴، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۸۴، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۲۵.

[۷۳] الإرشاد: ۲/۷۵، وتأريخ الطبرى: ۳ / ۳۰۳، والبداية والنهاية: ۸ / ۱۸۲، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۷۴.

[۷۴] الفتوح: ۵ / ۱۰۵، وتأريخ الطبرى: ۳ / ۳۱۵، وأعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۰.

[۷۵] المنتخب الحسنى للأدعية والزيارات: ۹۲۴ ـ ۹۲۵.

[۷۶] بحار الأنوار: ۴۴ / ۱۹۰.

[۷۷] جامع الأخبار: ۷۶، وراجع: إحقاق الحقّ: ۱۱ / ۴۲۲.

[۷۸] ينابيع المودة: ۴۱۰، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۱۷.

[۷۹] سير أعلام النبلاء: ۳ / ۱۹۳، ومجمع الزوائد: ۹ / ۲۰۱.

[۸۰] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۱ / ۱۳۵.

[۸۱] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۶۱، ومسند أحمد: ۴ / ۱۷۲، وصحيح الترمذى: ۵ / ۶۵۸ ح۳۷۷۵.

[۸۲] بحارالأنوار: ۴۳/۲۶۱، وعيون أخبار الرضا: ۲ / ۶۲.

[۸۳] سنن ابن ماجة: ۱ / ۵۶، والترمذى: ۵ / ۶۱۴ / ح ۳۷۶۸، وبحار الأنوار: ۴۳ / ۲۶۵.

[۸۴] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۵۴، وراجع: المناقب: ۳ / ۵۰.

[۸۵] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۸۵ ـ ۲۸۶، راجع: ذخائر العقبى: ۱۳۰.

[۸۶] أعيان الشيعة: ۱ / ۵۷۹.

[۸۷] حلية الأولياء: ۱ / ۶۷، ونظم درر السمطين: ۱۱۴، وتاريخ ابن عساكر: ۲ / ۱۸۹ ح ۶۸۰، ومقتل الخوارزمى: ۱ / ۴۳، وجامع الجوامع (للسيوطى): ۶ / ۳۹۶، ومنتخب الكنز: ۶ / ۹۵۳ ح۲۵۳۹، والفصول المهمة لابن الصباغ: ۱۰۷، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۷۳، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۳۵، وكنز العمّال: ۵/۱۵۳، وصحيح الترمذى: ۵ / ۳۲۸ ح۳۸۷۴، وأُسد الغابة: ۲ / ۱۲.

[۸۸] مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۶۶، وتأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۲.

[۸۹] مجمع الزوائد: ۹ / ۲۰۱، وسير أعلام النبلاء: ۳ / ۱۹۱، وذخائر العقبى: ۱۴۳.

[۹۰] مسند أحمد: ۵/۳۵۴، وإعلام الورى: ۱/۴۳۳، وكنز العمال: ۷/۱۶۸،وصحيح الترمذى: ۵ / ۶۱۶ / ح۳۷۷۴.

[۹۱] مسند أحمد: ۱ / ۱۸۵، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل باب فضائل على: ۲ / ۳۶۰، وصحيح الترمذى: ۴ / ۲۹۳ ح۵ ۲۰۸، والمستدرك على الصحيحين: ۳ / ۱۵۰.

[۹۲] بحارالأنوار: ۴۳ / ۲۶۳، ومناقب آل أبى طالب: ۲ / ۴۶۵ ونظم درر السمطين: ۲۱۲.

[۹۳] بحار الأنوار: ۴۳ / ۲۶۲.

[۹۴] حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، باقر شريف القرشى: ۱ / ۲۱۸، نقلاً عن مثير الأحزان.

[۹۵] مقتل الحسين للخوارزمی: ۱ / ۱۱۴.

[۹۶] المصدر السابق.

[۹۷] بحار الأنوار: ۴۳ / ۱۸۱.

[۹۸] المصدر السابق: ۱۸۶.

[۹۹] بحار الأنوار: ۴۳/۱۷۹.]

[۱۰۰] المصدر السابق: ۲۱۲.

[۱۰۱] الإصابة: ۱ / ۳۳۲.

[۱۰۲] المصدر السابق.

[۱۰۳] نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

[۱۰۴] تاريخ الخلفاء: ۵۷.

[۱۰۵] نافجاً حضنيه: رافعهما، والحضن: مابين الإبط والكشح.

[۱۰۶] النثيل: الروث وقذر الدواب.

[۱۰۷] المعتلف: موضع العلف.

[۱۰۸] الخضم: أكل الشی الرطب.

[۱۰۹] النِبتة ـ بكسر النون ـ كالنبات فی معناه.

[۱۱۰] انتكث عليه فتله: انتقض.

[۱۱۱] أجهز عليه: تمّم قتله.

[۱۱۲] كبت به: من كبا الجواد إذا سقط بوجهه.

[۱۱۳] البِطنة ـ بالكسر ـ البطر والأشر والتخمة.

[۱۱۴] بحار الأنوار: ۲۲ / ۴۱۲، وراجع: مروج الذهب: ۲ / ۳۵۰.

[۱۱۵] المصدر السابق.

[۱۱۶] بحار الأنوار: ۳۲/۷.

[۱۱۷] نكثت طائفة: نقضت عهدها، وأراد (عليه السلام)بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل.

[۱۱۸] مرقت: خرجت، وأراد (عليه السلام) بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان.

[۱۱۹] قسط: جار، وأراد(عليه السلام)بالجائرين أصحاب صفّين.

[۱۲۰] القصص (۲۸): ۸۳.

[۱۲۱] نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

[۱۲۲] شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحديد: ۱ / ۲۸۴.

[۱۲۳] نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام) فی بعض أيام صفّين، وقد رأى ابنه الحسن يتسرّع الى الحرب. باب خطب أمير المؤمنين: ۲۰۷.

[۱۲۴] شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحديد: ۱ / ۱۱۸.

[۱۲۵] نهج البلاغة: باب الكتب والرسائل (۴۷).

[۱۲۶] تحف العقول: ۸۸ وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام).

[۱۲۷] حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۲ / ۱۰۹.

[۱۲۸] الإمامة والسياسة: ۱ / ۶.

[۱۲۹] عليّ والحاكمون: ۱۰۹، وتأريخ الخلفاء: ۷۱.

[۱۳۰] تأريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۱، والعقد الفريد: ۲ / ۲۶۱، وأنساب الأشراف: ۵ / ۳۸، وشرح النهج: ۱ / ۶۷.

[۱۳۱] شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱ / ۲۴۸.

[۱۳۲] الإرشاد للمفيد: ۸ ـ ۹.

[۱۳۳] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۲۳.

[۱۳۴] اُصول الكافى: ۱ / ۱۴۳، باب فرض طاعة الأئمّة.

[۱۳۵] اُصول الكافى: ۱ / ۱۴۳، باب فرض طاعة الأئمّة.

[۱۳۶] اُصول الكافى: ۱ / ۲۲۱ ـ ۲۲۲ باب أنّ الأئمّة(عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّوجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه.

[۱۳۷] حياة الإمام الحسين: ۲ / ۲۵۲.

[۱۳۸] بحار الأنوار: ۴۴ / ۶۱.

[۱۳۹] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۲۲۹ ـ ۲۳۰.

[۱۴۰] الإرشاد: ۲/۱۵.

[۱۴۱] تأريخ الخلفاء: ۷۱.

[۱۴۲] المصدر السابق.

[۱۴۳] شرح نهج البلاغة: ۴ / ۱۶.

[۱۴۴] حياة الامام الحسين عليه السلام: ۲ / ۱۲۳.

[۱۴۵] حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۲ / ۱۲۵، وراجع العقد الفريد: ۴ / ۲۵۹.

[۱۴۶] المصدر السابق: ۲ / ۱۲۷، نقلاً عن اتجاهات الشعر العربى: ۲۷، د. محمد مصطفى.

[۱۴۷] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۲۷.

[۱۴۸] راجع وقعة صفّين لنصر بن مزاحم: ۴۹۵، وشرح نهج البلاغة: ۲ / ۲۹۳.

[۱۴۹] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۲۸ ـ ۱۲۹.

[۱۵۰] المصدر السابق: ۲ / ۱۳۱، وراجع: الحياة الفكرية فى الاسلام: ۴۲.

[۱۵۱] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲/۱۳۵، عن العقّاد فى كتابه «معاوية فى الميزان»: ۶۴.

[۱۵۲] العقد الفريد: ۲ / ۲۶۰.

[۱۵۳] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۳۷.

[۱۵۴] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۳۸ ـ ۱۳۹، والعقدالفريد: ۲ / ۱۵۹.

[۱۵۵] الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى: ۲۲/۳۸۲ طبعة بيروت.

[۱۵۶] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۴۴ ـ ۱۴۵.

[۱۵۷] مسند أحمد بن حنبل: ۵ / ۳۴۷.

[۱۵۸] سنن النسائى: ۷ / ۲۷۹.

[۱۵۹] راجع قصة الاستلحاق وأسبابها وآثارها فى (حياة الإمام الحسن بن على): ۲ / ۱۷۴ ـ ۱۹۰.

[۱۶۰] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۵۱، عن النصائح الكافية: ۹۷.

[۱۶۱] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱۰ / ۱۰۱.

[۱۶۲] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۶۰، وشرح نهج البلاغة: ۳ / ۳۶۱.

[۱۶۳] شرح نهج البلاغة: ۳ / ۱۵، والطبقات الكبرى: ۵ / ۹۵.

[۱۶۴] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۴۱.

[۱۶۵] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۷۹.

[۱۶۶] بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۰۹.

[۱۶۷] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۴۲.

[۱۶۸] حياة الإمام الحسين: ۲ / ۱۸۱ ـ ۱۸۲.

[۱۶۹] راجع الفخرى لابن الطقطقى: ۴۵، وتاريخ اليعقوبى: ۲/۲۳۰، وتاريخ الطبرى: ۴/۳۶۸، والبداية والنهاية: ۸/۲۳۶ ـ ۲۳۹.

[۱۷۰] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۸۲، نقلاً عن جواهر المطالب: ۱۴۳.

[۱۷۱] أنساب الأشراف: ۲ / ۲.

[۱۷۲] حياة الإمام الحسين: ۲ / ۱۸۳، نقلاً عن تأريخ المظفرى.

[۱۷۳] تأريخ ابن عساكر: ۷ / ۳۷۲، وتأريخ الخلفاء للسيوطى: ۸۱.

[۱۷۴] تأريخ ابن عساكر: ۷ / ۳۷۲، وتأريخ الخلفاء للسيوطى: ۸۱.

[۱۷۵] البداية والنهاية: ۸ / ۲۱۶، الكامل لابن الأثير: ۴ / ۴۵.

[۱۷۶] المصدر السابق.

[۱۷۷] تتمة المنتهى: ۴۳.

[۱۷۸] مروج الذهب: ۲ / ۹۴.

[۱۷۹] مروج الذهب: ۲ / ۹۴.

[۱۸۰] الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى: ۷ / ۱۷۰.

[۱۸۱] حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ۲ / ۱۸۷، نقلاً عن البداية والنهاية: ۸ / ۱۹۲.

[۱۸۲] مروج الذهب: ۲ / ۹۵.

[۱۸۳] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۴۲ وراجع أيضاً: حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۲ / ۱۸۰. عن المناقب: ۷۱ للقاضى نعمان المصرى، وسمو المعنى فى سموّ الذات: ۵۹ العلائلى.

[۱۸۴] الاستيعاب: ۲ / ۶۹۰.

[۱۸۵] مروج الذهب: ۱ / ۴۴۰، تأريخ ابن عساكر: ۶ / ۴۰۷.

[۱۸۶] مروج الذهب: ۲ / ۳۴۳، وشرح النهج: ۲ / ۳۵۷.

[۱۸۷] الإمامة والسياسة: ۱ / ۱۸۹.

[۱۸۸] الكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۴۹، وتأريخ اليعقوبى: ۲ / ۱۹۵، والإمامة والسياسة: ۲ / ۲۶۲.

[۱۸۹] الكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۴۹.

[۱۹۰] وفيات الأعيان: ۵ / ۳۸۹، والإمامة والسياسة: ۱ / ۱۸۲، وتأريخ اليعقوبى: ۲ / ۱۹۶.

[۱۹۱] الأغانی: ۸ / ۷۱، وشعراء النصرانیة بعد الاسلام: ۲۳۴: للویس شیخو الیسوعی.

[۱۹۲] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۵۰.

[۱۹۳] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۵۰.

[۱۹۴] تأریخ الطبری: ۴ / ۱۸.

[۱۹۵] مقاتل الطالبیّین: ۲۹، وتأریخ الطبری: ۵ / ۲۵۳، والکامل فی التأریخ: ۳ / ۳۵۲.

[۱۹۶] الکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۵۲، والإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۰۰.

[۱۹۷] حیاة الإمام الحسین: ۲ / ۲۱۹ ـ ۲۲۰.

[۱۹۸] حیاة الإمام الحسین: ۲/۲۲۳.

[۱۹۹] المصدر السابق: ۲ / ۲۲۴.

[۲۰۰] حیاة الإمام الحسین(علیه السلام): ۲/۲۳۵ عن الإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۸۴، والدرجات الرفیعة: ۳۳۴، وراجع الغدیر: ۱۰ / ۱۶۱.

[۲۰۱] الإرشاد: ۲ / ۳۲.

[۲۰۲] المصدر السابق.

[۲۰۳] تأریخ الیعقوبی: ۲ / ۲۱۵.

[۲۰۴] المقصود هنا الإمام الحسین(علیه السلام)وعبدالله بن الزبیر وعبدالله بن عمر، باعتبار أنّ بعض المصادر التأریخیة أفادت بأنّ رسالة یزید تضمّنت أسماءهم جمیعاً مثل تأریخ الطبری: ۶ / ۸۴.

[۲۰۵] حیاة إلامام الحسین(علیه السلام): ۲ / ۲۵.

[۲۰۶] نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ۴ / ۳۲۷، الطبعة الاُولی، وناسخ التواریخ: ۱ / ۱۹۵.

[۲۰۷] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ۴ / ۳۲۷، وناسخ التواریخ: ۱ / ۱۹۵.

[۲۰۸] کتاب سُلیم بن قیس: ۳۲۳، تحقیق محمد باقر الأنصاری.

[۲۰۹] سیرة الأئمّة الاثنی عشر: ۲ / ۵۴.

[۲۱۰] حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): ۲ / ۲۳۹ ـ ۲۴۰.

[۲۱۱] المصدر السابق: ۲ / ۲۵۱.

[۲۱۲] حیاة إلامام الحسین(علیه السلام) ۲ / ۲۵۱.

[۲۱۳] المصدر السابق.

[۲۱۴] إعلام الوری: ۱ / ۴۳۴، وروضة الواعظین: ۱۷۱، ومقتل أبی مخنف: ۲۷، وتذکرة الخواص: ۲۱۳.

[۲۱۵] الإرشاد: ۲ / ۳۳.

[۲۱۶] حیاة الإمام الحسین(علیه السلام): ۲ / ۲۵۴.

[۲۱۷] الإرشاد: ۲ / ۳۳ ـ ۳۴.

[۲۱۸] مقتل الحسین للمقرّم: ۱۴۴، وإعلام الوری: ۱ / ۴۳۵.

[۲۱۹] الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۱۷، ومقتل الحسین للخوارزمی: ۱ / ۱۸۴.

[۲۲۰] أی لم تجد بها قراراً ولم تطمئن علیها. انظر لسان العرب: ۱۵/۳۰۲ مادة نبأ.

[۲۲۱] الإرشاد: ۲ / ۳۵.

[۲۲۲] القصص (۲۸): ۲۱.

[۲۲۳] مقتل الحسین للمقرّم: ۱۵۶.

[۲۲۴] بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۱، والعوالم: ۱۷ / ۱۸۰، وینابیع المودة: ۴۰۵... الی قوله: بکت اُمّ سلمة بکاءً شدیداً.

[۲۲۵] الغیبة للطوسی: ۱۱۸ حدیث ۱۴۸، واثبات الهداة: ۵ / ۲۱۴.

[۲۲۶] إثبات الهداة: ۵ / ۲۱۶ حدیث ۸.

[۲۲۷] الفتوح: ۵ / ۲۴، وینابیع المودّة: ۴۰۲ الإرشاد للمفید: ۲ / ۳۵.

[۲۲۸] القصص (۲۸): ۲۲.

[۲۲۹] الإرشاد: ۲ / ۳۶، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۲.

[۲۳۰] تأریخ الطبری: ۴ / ۳۰۴، والکامل فی التأریخ: ۳ / ۲۸۰.

[۲۳۱] أعیان الشیعة: ۱ / ۶۰۳.

[۲۳۲] الإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۸۴.

[۲۳۳] کتاب سُلیم بن قیس: ۱۶۶.

[۲۳۴] شرح نهج البلاغة: ۴ / ۳۲۷.

[۲۳۵] أنساب الأشراف: ق ۱ / ج ۱، وتأریخ ابن کثیر: ۸ / ۱۶۲.

[۲۳۶] تأریخ الطبری: ۶ / ۷۷، وتأریخ ابن عساکر: ۳ / ۲۲۲، والاستیعاب: ۱ / ۶۰، وتأریخ ابن کثیر: ۷ / ۳۱۹.

[۲۳۷] العقد الفرید: ۲ / ۲۵۸، وطبقات ابن سعد: ۶ / ۱۷۵، ونهایة الإرب: ۶ / ۸۶.

[۲۳۸] شرح النهج: ۱۱ / ۴۴، وتأریخ الطبری: ۴ / ۱۹۸.

[۲۳۹] تأریخ الیعقوبی: ۲ / ۲۰۶.

[۲۴۰] تأریخ الطبری: ۸ / ۲۸۸، والأغانی: ۴ / ۱۲۰.

[۲۴۱] نهج البلاغة: ۳ / ۵۹۵ و ۴ / ۶۱ و ۱۱ / ۴۴.

[۲۴۲] البدایة والنهایة: ۸ / ۱۷۶، وتأریخ ابن عساکر: ترجمة الإمام الحسین (علیه السلام)، ومقتل الحسین للخوارزمی: ۱ / ۲۱۸، والفتوح: ۵ / ۷۴.

[۲۴۳] مستدرک الحاکم: ۴ / ۳۹۸ و ۳ / ۱۷۶، وکنز العمال: ۷ / ۱۰۶، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۸۷، وذخائر العقبی: ۱۴۸، وسیر أعلام النبلاء: ۳ / ۱۵.

[۲۴۴] للمزید من التفصیل راجع: أضواء علی ثورة الحسین(علیه السلام) للسیّد محمد الصدر: ۵۷.

[۲۴۵] راجع: الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۳۰۱، والإمامة والسیاسة للدینوری: ۲ / ۱۹، مروج الذهب: ۲ / ۸۴.

[۲۴۶] تأریخ الطبری: ۶ / ۱۹۷.

[۲۴۷] تاریخ الطبری: ۵/۴۰۳.

[۲۴۸] الأخبار الطوال: ۲۲۱.

[۲۴۹] المصدر السابق: ۲۲۲.

[۲۵۰] شرح النهج لابن أبی الحدید: ۲ / ۳۵۷.

[۲۵۱] مقاتل الطالبیین: ۲۹، ومختصر تأریخ العرب: ۶۲.

[۲۵۲] التمدن الإسلامی، لجرجی زیدان: ۴ / ۷۱.

[۲۵۳] عیون الأخبار: ۱ / ۲۰۱.

[۲۵۴] للتفصيل راجع: ثورة الحسين، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية: ۱۲۲.

[۲۵۵] الإمامة والسياسة: ۱ / ۱۸۸، والأخبار الطوال: ۲۲۴، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۸۲.

[۲۵۶] الفتنة الكبرى ـ على وبنوه، طه حسين: ۲۹۰، وللمزيد من التفصيل راجع: ثورة الحسين(عليه السلام)، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية: ۱۲۷.

[۲۵۷] مقتل الحسين (الخوارزمى): ۱ / ۱۸۷ و ۲۱۶، ومروج الذهب: ۳ / ۶۴.

[۲۵۸] مقتل الحسين (الخوارزمى): ۱ / ۱۹۱.

[۲۵۹] تأريخ ابن عساكر: ۱۳ / ۶۸.

[۲۶۰] الأخبار الطوال: ۲۰۹.

[۲۶۱] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۵۸.

[۲۶۲] النجاء: السرعة.

[۲۶۳] الإرشاد: ۲ / ۳۸، وروضة الواعظين: ۱۷۱، وتذكرة الخواص: ۲۱۳، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۲۶۲، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۳۳، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۹۵.

[۲۶۴] الإرشاد: ۲/۳۹، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۶، والفتوح لابن أعثم: ۵ / ۳۵، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۹۵.

[۲۶۵] الفتوح: ۵ / ۳۶، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۱۹۶.

[۲۶۶] الإرشاد: ۲ / ۴۱، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۷.

[۲۶۷] الإصابة: ۱ / ۳۳۲.

[۲۶۸] تهذيب التهذيب: ۲ / ۳۴۹.

[۲۶۹] الإرشاد: ۲ / ۴۱، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۹۰، وتذكرة الخواص: ۲۲۰.

[۲۷۰] حياة الإمام الحسين: ۲ / ۳۴۸، عن تأريخ الطبرى: ۶ / ۲۲۴.

[۲۷۱] مقتل الحسين للمقرّم: ۱۵۹ ـ ۱۶۰، وتأريخ الطبرى: ۴ / ۲۶۶، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰.

[۲۷۲] بحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۹، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰.

[۲۷۳] سير أعلام النبلاء: ۳ / ۳۰۰، والآية (۶۰) من سورة الروم.

[۲۷۴] اللهوف: ۳۸، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۹.

[۲۷۵] اللهوف: ۳۸، وأعيان الشيعة: ۱ / ۵۹۰، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۳۹.

[۲۷۶] الكامل فى التأريخ: ۳ / ۲۶۷.

[۲۷۷] الإرشاد: ۲ / ۴۲، وأنساب الأشراف: ۷۷، والفتوح: ۵ / ۷۵، والعوالم للبحرانى: ۱۳ / ۱۸۲.

[۲۷۸] الإرشاد: ۲ / ۴۲، وإعلام الورى: ۱ / ۲۳۷.

[۲۷۹] المصدر السابق.

[۲۸۰] لأنّ عبيدالله بن زياد كان معارضاً لمعاوية فى تولية العهد ليزيد، انظر البداية والنهاية: ۸ / ۱۵۲.

[۲۸۱] الإرشاد: ۲ / ۴۲ ـ ۴۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۷، وسير أعلام النبلاء: ۳ / ۲۰۱.

[۲۸۲] إعلام الورى: ۱ / ۴۳۷.

[۲۸۳] الإرشاد: ۲ / ۴۳، وإعلام الورى: ۱ / ۴۳۸.

[۲۸۴] الإرشاد: ۲/۴۳، وروضة الواعظين: ۱۷۳، ومقتل الحسين للخوارزمى: ۱۹۸، وتهذيب التهذيب: ۲ / ۳۰۲.

[٢٨٥] مقاتل الطالبيّين: ٩٧، وإعلام الورى: ١ / ٤٣٨.

[٢٨٦] الإرشاد: ٢ / ٤٥، والفصول المهمة: ١٩٧، والفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٧.

[٢٨٧] مروج الذهب: ٢ / ٨٩، والأخبار الطوال: ٢١٣، وإعلام الورى: ١ / ٤٣٨.

[٢٨٨] الأخبار الطوال: ١٨٧، ومقاتل الطالبيّين: ٩٨، وإعلام الورى: ١ / ٤٢٨.

[٢٨٩] إعلام الورى: ١ / ٤٤٠، والأخبار الطوال: ١٧٨، ومناقب آل أبى طالب: ٤ / ٩١، والفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٩، وتأريخ الطبرى: ٤ / ٢٧١، وأنساب الأشراف: ٧٩.

[٢٩٠] الكامل فى التأريخ: ٣ / ٢٧١، والفتوح لابن اعثم: ٥ / ٨٣، وإعلام الورى: ١ / ٤٤١.

[٢٩١] سيرة الأئمّة الاثنى عشر، القسم الثانى: ٦٣، وإعلام الورى: ١ / ٤٤١، ومناقب آل أبى طالب: ٤ / ٩٢، والكامل فى التأريخ: ٣ / ٢٧١.

[٢٩٢] جاء فى «الإرشاد» أنّهم كانوا سبعين رجلا.

[٢٩٣] يراجع فى تفصيلاته الى: اعيان الشيعة: ١/٥٩٢، إعلام الورى: ١ / ٤٤٢، والكامل فى التأريخ: ٤ / ٣٢، والفتوح: ٥ / ٨٨، وتأريخ الطبرى: ٤ / ٢٨٠، ومقاتل الطالبيّين: ٩٢.

[٢٩٤] الإرشاد: ٢ / ٦٧.

[٢٩٥] الكامل فى التأريخ: ٤ / ٣٩.

[٢٩٦] اللهوف على قتلى الطفوف: ٢٧، وأعيان الشيعة: ١ / ٥٩٢، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٤.

[٢٩٧] إحقاق الحق: ١١ / ٥٩٨، وكشف الغمة: ٢ / ٢٠.

[٢٩٨] مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٧٦، وبصائر الدرجات: ٤٨١، ودلائل الإمامة: ٧٧.

[٢٩٩] راجع تأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام).

[٣٠٠] الإرشاد: ٢ / ٦٨.

[٣٠١] التنعيم: موضع بمكة فى الحلّ يقع بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، جاء ذلك فى معجم البلدان: ٢ / ٤٩.

[٣٠٢] الإرشاد: ٢ / ٦٨.

[٣٠٣] الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل الى مكة من مشاش... جاء ذلك فى معجم البلدان: ٣ / ٤١٢.

[٣٠٤] مقتل الحسين للمقرّم: ٢٠٣، البداية والنهاية، ابن كثير: ٨/١٨٠ صفة مخرج الحسين(عليه السلام) الى العراق.

[٣٠٥] انكمشوا: بمعنى أسرعوا.

[٣٠٦] الإرشاد: ٢ / ٧٠، والبداية والنهاية: ٨ / ١٨١، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٩.

[٣٠٧] الإرشاد: ٢ / ٧١، ومثير الأحزان: ٤٢، والبداية والنهاية: ٨ / ١٨١.

[٣٠٨] الإرشاد: ٢ / ٧٢ ـ ٧٣، والكامل فى التأريخ: ٣ / ١٧٧، والأخبار الطوال: ٢٤٦.

[٣٠٩] الإرشاد: ٢/ ٧٥ ـ ٧٦، والبداية والنهاية: ٨ / ١٨٢، وأعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥.

[٣١٠] تأريخ الطبرى: ٣ / ٣٠٥، ومقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ٢٢٩، والبداية والنهاية: ٨ / ١٨٦، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥.

[٣١١] تأريخ الطبرى: ٣ / ٣٠٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢٢٩، البداية والنهاية: ٨ / ١٨٦، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥.

[٣١٢] الإرشاد: ٢ / ٧٩، والفتوح لابن أعثم: ٥ / ٨٥ ومقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ٥٩٦.

[٣١٣] الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٨٧ وتأريخ الطبرى: ٣ / ٢٠٦، ومقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ٣٣٢.

[٣١٤] الإرشاد: ٢ / ٨٠، تاريخ الطبرى: ٣ /٣٠٦.

[۳۱۵] القصص (۲۸): ۴۱.

[۳۱۶] تأريخ الطبرى: ۳ / ۳۰۹، ومعجم البلدان: ۴ / ۴۴۴، وإعلام الورى: ۱ / ۴۵۱، والأخبار الطوال: ۲۵۲، وبحار الأنوار: ۴۴ / ۳۸۰.

[۳۱۷] مجمع الزوائد: ۹ / ۱۹۲، والأخبار الطوال: ۲۵۳، وحياة الحيوان للدميرى: ۱ / ۶۰.

[۳۱۸] تذكرة الخواص: ۲۶۰، ونفس المهموم: ۲۰۵، وناسخ التواريخ: ۲ / ۱۶۸، وينابيع المودة: ۴۰۶.

[۳۱۹] سيرة الائمّة الاثنى عشر القسم الثانى: ۶۸.

[۳۲۰] الارشاد للمفيد: ۲ / ۸۵، الفتوح: ۵ / ۹۷، بحار الأنوار: ۴۴ / ۲۸۴، إعلام الورى: ۱ / ۴۵۱، البداية والنهاية: ۸ / ۱۸۹، مقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۲۴۵.

[۳۲۱] إعلام الورى: ۱ / ۴۵۲.

[۳۲۲] الإرشاد: ۲/۹۳.

[۳۲۳] راجع أعيان الشيعة: ۱ / ۶۰۱.

[۳۲۴] الإرشاد: ۲ / ۹۶.

[۳۲۵] الإرشاد: ۲ / ۹۸، إعلام الورى: ۱/۴۵۹.

[۳۲۶] هود (۱۱): ۹۱.

[۳۲۷] الإرشاد: ۲ / ۹۹، الفتوح: ۵ / ۱۱۳، بحار الأنوار: ۵ / ۱۵.

[۳۲۸] مقتل الحسين، للمقرم: ۲۷۷.

[۳۲۹] مقتل الحسين، للمقرم: ۲۷۷، تاريخ الطبرى: ۳ / ۳۱۸.

[۳۳۰] استصرختمونا: طلبتم نجدتنا.

[۳۳۱] إلباً: مجتمعين متضامنين ضدنا.

[۳۳۲] الدَّبا: الجراد الصغير.

[۳۳۳] تاريخ ابن عساكر: ۶۹/۲۶۵، اللهوف فى قتلى الطفوف، ابن طاووس: ۵۹ و ۱۲۴.

[۳۳۴] يونس (۱۰): ۷۱ و هود (۱۱): ۵۶.

[۳۳۵] يونس (۱۰): ۷۱ و هود (۱۱): ۵۶.

[۳۳۶] مقتل الحسين، للمقرم: ص۲۸۹ ـ ۲۸۶، مقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۶، تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام): ۲۱۶، راجع إعلام الورى: ۱ / ۴۵۸.

[۳۳۷] مقتل الحسين للمقرم: ۲۸۹.

[۳۳۸] الإرشاد: ۲ / ۱۰۱، اللهوف: ۱۰۰، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۱.

[۳۳۹] مقتل الحسين للمقرم: ۲۹۲.

[۳۴۰] سيرة الأئمّة الاثنى عشر: ۲ / ۷۶.

[۳۴۱] جلّى ببصره: إذا رمى به كما ينظر الصقر الى الصيد. «الصحاح ـ جلا ـ ۶: ۲۳۰۵».

[۳۴۲] المسناة: تراب عال يحجز بين النهر والأرض الزراعية. «تاج العروس ـ سنى ـ ۱۰: ۱۸۵».

[۳۴۳] سيرة الائمّة الاثنى عشر: ۲ / ۷۷، بحار الأنوار: ۴۵ / ۴۴۰، المنتخب للطريحى: ۴۳۱.

[۳۴۴] الإرشاد: ۲ / ۱۰۹.

[۳۴۵] بحار الأنوار: ۴۵ / ۴۶.

[۳۴۶] الإرشاد: ۲ / ۱۱۰، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۷.

[۳۴۷] الإرشاد: ۲ / ۱۱۱، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۸.

[۳۴۸] الإرشاد: ۲ / ۱۱۲، إعلام الورى: ۱ / ۴۶۹.

[۳۴۹] راجع كشف الغمة: ۲ / ۹، سير أعلام النبلاء: ۳ / ۳۱۲، تاريخ الاسلام للذهبى: ۱۵، حوادث سنة ۶۱، إعلام الورى: ۱ / ۴۲۹.

[۳۵۰] مقتل الحسين للمقرم: ۳۴۶.

[۳۵۱] حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، نقلًا عن تاريخ المظفرى: ۲۳۸.

[۳۵۲] تاريخ الطبرى: ۴ / ۳۱۴، إعلام الورى: ۱ / ۴۵۳.

[۳۵۳] إعلام الورى: ۱ / ۴۷۰، مقتل الحسين للخوارزمى: ۲ / ۳۹.

[۳۵۴] حياة الإمام الحسين بن على (عليه السلام): ۳ / ۳۰۴.

[۳۵۵] تاريخ الطبرى: ۴ / ۲۸۱.

[۳۵۶] المصدر السابق: ۴ / ۳۳۱.

[۳۵۷] حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام): ۳ / ۴۴۰ عن أمالى الشيخ الطوسى.

[۳۵۸] حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام): ۳ / ۳۴۱ عن مثير الأحزان.

[۳۵۹] تأريخ الطبرى: ۴ / ۳۸۸، تأريخ الخلفاء: ۲۰۸.

[۳۶۰] تاريخ الطبرى: ۴ / ۴۲۶، ۴۴۹.

[۳۶۱] المصدر السابق: ۴ / ۴۶۴.

[۳۶۲] المصدر السابق: ۴ / ۴۸۷.

[۳۶۳] مقاتل الطالبيين: ۱۳۵.

[۳۶۴] المصدر السابق: ۵۲۳.

[۳۶۵] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۷۴۳ عن حياة الإمام الحسين: ۱ / ۱۸۱.

[۳۶۶] المصدر السابق: ۷۴۳ عن إحقاق الحق: ۱۱ / ۵۹۰.

[۳۶۷] المصدر السابق: ۷۴۲ عن اعلام الدين: ۲۹۸. وورد هذا النص عن الإمام على(عليه السلام) أيضاً.

[۳۶۸] المصدر السابق: ۷۴۲ عن حياة الإمام الحسين(عليه السلام): ۱/۱۸۱.

[۳۶۹] موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ۷۴۲ و ۷۴۳ عن بحار الأنوار: ۷۸ / ۱۲۸، الحديث ۱۱.

[۳۷۰] المصدر السابق.

[۳۷۱] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۸۰۳ ـ ۸۰۶ عن إقبال الأعمال: ۳۳۹.

[۳۷۲] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۵۱ عن جامع الأخبار: ۴۸.

[۳۷۳] المصدر السابق: ۵۵۱، عن الكافى: ۲ / ۶۱۱، الحديث ۳.

[۳۷۴] المصدر السابق: ۵۶۰ عن تفسير البرهان: ۲ / ۳۲۳.

[۳۷۵] المصدر السابق: ۵۶۱ عن ينابيع المودّة: ۴۸۴.

[۳۷۶] المصدر السابق: ۵۶۳ عن حياة الحسين: ۲ / ۲۳۴.

[۳۷۷] المصدر السابق: ۵۶۴ عن بحار الأنوار: ۲۴ / ۱۶۶.

[۳۷۸] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۵۶۵ عن بحار الأنوار: ۲۳ / ۲۵۱ الحديث ۳۷.

[٣٧٩] المصدر السابق: ٥٦٧ عن المحاسن: ١ / ٣٤٤ الحديث ١١.

[٣٨٠] المصدر السابق: ٥٦٨ عن التوحيد: ٩٠ الحديث ٥ ثم نقل تفسيرها بشكل تفصيلى فراجع.

[٣٨١] المصدر السابق: ٥٦٩ عن معادن الحكمة: ٢ / ٥١.

[٣٨٢] المصدر السابق: ٨٢٧ عن بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩١.

[٣٨٣] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٧١، عن كنز العمّال: ٧ / ٢١٧.

[٣٨٤] موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٥٧١ ـ ٥٧٥ عن مجمع الزوائد: ٨ / ٢٧٤ ومعانى الأخبار: ٧٩.

[٣٨٥] المصدر السابق: ٥٧٥ عن الغدير: ٨ / ٢٤٨.

[٣٨٦] المصدر السابق: ٥٧٨ عن عيون أخبار الرضا: ٢ / ٤٢.

[٣٨٧] المصدر السابق: عن بحار الأنوار: ١٦ / ٢٨٧.

[٣٨٨] المصدر السابق: ٦٨٣ عن مستدرك الوسائل: ٤ / ١٧.

[٣٨٩] موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٧١٠ عن مستدرك الوسائل: ٨ / ٢٠٣.

[٣٩٠] راجع موسوعة كلمات الإمام الحسين وتتبع ما نقله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

[٣٩١] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٨٢ عن أمالى الطوسى: ١ / ٨٢.

[٣٩٢] المصدر السابق: ٥٨٢ عن نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٥.

[٣٩٣] المصدر السابق: عن مجمع الزوائد: ٩ / ٢١.

[٣٩٤] المصدر السابق: ٥٨٥ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ٧٢.

[٣٩٥] المصدر السابق: ٥٨٦ عن نزهة الناظر: ٨٥.

[٣٩٦] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٦٥٩ عن ينابيع المودّة: ٥٩٠.

[٣٩٧] المصدر السابق: ٦٦٠ عن عقد الدرر: ١٥٨.

[٣٩٨] موسوعة كلمات الإمام الحسين: عن عقد الدرر: ١٣٤.

[٣٩٩] المصدر السابق: ٦٦١ عن كمال الدين: ٣١٧.

[٤٠٠] المصدر السابق: ٦٦٢ عن عقد الدرر: ١١١.

[٤٠١] المصدر السابق: ٦٦٥ عن عقد الدرر: ٤١.

[٤٠٢] المصدر السابق عن كمال الدين: ٣١٧.

[٤٠٣] المصدر السابق: ٦٦٣ عن عقد الدرر: ٢٢٨.

[٤٠٤] موسوعة كلمة الإمام الحسين: ٥٣٠ عن تحف العقول: ١٧٣.

[٤٠٥] المصدر السابق: ٥٣٣ عن التوحيد: ٧٩.

[٤٠٦] المصدر السابق: ٥٤٠ عن علل الشرايع: ٩.

[٤٠٧] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٤٢ عن تحف العقول: ١٧٥.

[٤٠٨] المصدر السابق: ٥٤٠ ـ ٥٤١ عن معادن الحكمة: ٢ / ٤٥.

[٤٠٩] البلد الأمين للكفعمى: ٢٤.

[٤١٠] موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٧٩٣ ـ ٨٠٦ عن إقبال الأعمال: ٣٣٩.

[٤١١] أمالى الصدوق: ١٦٧.

[۴۱۲] تحف العقول: ۱۷۵.

[۴۱۳] بحار الأنوار: ۷۱ / ۱۸۴.

[۴۱۴] دیوان الإمام الحسین: ۱۹۹.

[۴۱۵] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۵۷.

[۴۱۶] الکافی: ۲ / ۳۷۳.

[۴۱۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۱۲۶.

[۴۱۸] إرشاد القلوب: ۱ / ۲۹.

[۴۱۹] کشف الغمة: ۲ / ۲۹.

[۴۲۰] دعائم الاسلام: ۱ / ۱۷۵.

[۴۲۱] مستدرک الوسائل: ۴ / ۱۸۹.

[۴۲۲] وسائل الشیعة: ۳ / ۴۳۴ الحدیث ۴.

[۴۲۳] الکافی: ۳ / ۱۹۲.

[۴۲۴] الفرقان (۲۵): ۷۷.

[۴۲۵] بحار الأنوار: ۹۳ / ۲۹۴.

[۴۲۶] کنز العمال: ۸ / ۸۲، ومسند الإمام أحمد: ۱ / ۲۰۱.

[۴۲۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۱۲۸.

[۴۲۸] تحف العقول: ۱۷۵.

[۴۲۹] نهج الدعوات: ۴۹.

[۴۳۰] إحقاق الحق: ۱۱ / ۵۹۵.

[۴۳۱] المصدر السابق: ۱۱ / ۴۲۴.

[۴۳۲] مستدرک الوسائل: ۲ / ۳۷۳ الحدیث ۲۳۲۳.

[۴۳۳] مهج الدعوات: ۱۵۷.

[۴۳۴] بحار الأنوار: ۹۸ / ۲۱۸ ـ ۲۱۹.

[۴۳۵] المجالس السنیة: ۲۱، ۲۸، ۳۰.

[۴۳۶] المجالس السنیة: ۲۱، ۲۸، ۳۰.

[۴۳۷] المجالس السنیة: ۲۱، ۲۸، ۳۰.

[۴۳۸] راجع حیاة الإمام الحسین فی عهد أبیه، فی هذا الکتاب.

[۴۳۹] تاریخ الأدب العربی فی ضوء المنهج الإسلامی: ۳۰۷ ـ ۳۱۱.

[۴۴۰] تاریخ الأدب العربی فی ضوء المنهج الإسلامی: ۳۱۱ ـ ۳۰۳.

[۴۴۱] للاطلاع التفصیلی علی خصائص کل شکل فی أدب الحسین (علیه السلام) راجع تاریخ الأدب العربی فی ضوء المنهج الإسلامی للدکتور محمود البستانی.

[۴۴۲] عن دیوان الإمام الحسین: ۴ / ۱۱۵.

[۴۴۳] عن البدایة والنهایة: ۸ / ۲۲۸.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹